مركز النشر و التوزيع:
قم ـ مدرسة الإمام باقر العلوم عليه السلام
تليفون: ٧٧٤٣٢٥٦
الكمية: ١٠٠٠٠
الطبعة الأولى
شهر رمضان المبارك ١٤٢٥
لجنة المعارف لمدرسة الإمام باقر العلوم عليه السلام

الملاحظة

لقد سعينا أن يكون المصدر الأوّل المذكور في الحاشية مطابقًا لما في أصل الكتاب ، و أمّا ما يليه من المصادر فقد تكون مع تفاوت .

الناشر

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا

محمّد وآله الطاهرين لاسيّما بقيّة الله في الأرضين

الإمامة

لا خلاف بين الخاصّة والعامّة في ضرورة وجود الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنّما الخلاف في أنه منصوب من قبل الله تعالى أو باختيار من الناس .

قال العامّة إنه لا حاجة إلى النصب ، بل يتعيّن باختيار الأمّة ، وقال الخاصّة بضرورة النصب والتعيين من الله تبارك وتعالى بواسطة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

والحكَم في هذا الاختلاف هو العقل والكتاب والسنّة .

حكومة العقل

ونكتفي منها بثلاثة وجوه:

الوجه الأوّل:

لو أنّ شخصاً مخترعاً أسّس مصنعاً ينتج أغلى الجواهر، وكان هدفه أن يستمرّ المصنع في إنتاجه ولا يتوقّف في حضوره أو غيابه وحياته وبعد موته، وكان في المصنع أجهزةٌ معقّدة دقيقة، لا يمكن معرفتها إلّا بأن يعلِّم المخترع أحداً على خصائصها وتشغيلها.

فهل يمكن أن نصدّق أنّ ذلك المخترع العاقل الواعي، يعلن للناس أنه سوف يموت في هذه السنة، ثمّ لا يعيّن لإدارة المصنع شخصاً عالماً بأجهزته، قادراً على تشغيلها واستخدامها للإنتاج، بل يترك اختيار المدير والمهندس لذلك المصنع إلى أناس ليس لهم معرفة بأحوال تلك الأجهزة ودقائق صنعها وظرافة تشغيلها.

فهل أنّ الدقّة والظرافة للمعارف والسنن والأحكام الإلهية لجميع مجالات الحياة، التي هي أجهزة مصنع دين الله أقلّ من أجهزة ذلك المصنع؟!

وهل أنّ إنتاجها الذي هو أغلى جواهر الوجود وهو كمال

الإنسانية بمعرفة الله تعالى وعبادته، وتعديل شهوة الإنسان إلى العفّة، وغضبه إلى الشجاعة، وفكره إلى الحكمة، وإقامة المدينة الفاضلة على أسس العدل والقسط، أقلّ قدراً من إنتاج مصنع الجواهر؟!

إنّ الكتاب الذي بعث الله به رسوله ووصفه بأنه ﴿وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰناً لِّكُلِّ شَىءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً﴾[1]، وقال عنه: ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[2]، وقال عنه: ﴿وَ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾[3] وضمّنه كلّ ما يحلّ اختلاف الناس على اختلاف مراتبهم ويميّز لهم الحقّ والباطل، يحتاج إلى مبيّن يستخرج منه ما هو تبيان له، ولابدّ أن يكون محيطاً بالظلمات الفكرية والأخلاقية والعملية، وما يقابلها من النور، حتّى يخرجهم من تلك الظلمات، ويهديهم إلى ذلك النور، ويبيّن لهم الحقّ والباطل فيما اختلفوا فيه؟!

ولا مناص من أن يكون عالماً بالحقّ والباطل في كلّ ما اختلف فيه الناس، لكي يبيّن لهم الذي اختلفوا فيه، من أعمق

---

(١) سورة النحل: ٨٩.

(٢) سورة إبراهيم: ١.

(٣) سورة النحل: ٦٤.

المسائل الأصولية في المبدأ والمعاد ـ التي ما زالت تشغل أفكار نوابغ العلماء في حلّها ـ إلى كلّ ما يبتلى به في المسائل الفرعية كتنازع المرأتين في رضيع تدّعي كلّ واحدة منهما أنّها أمّه.

فهل يعقل أن نقول: إنّ مهمّة هذا القرآن في هداية الناس وتربيتهم وحلّ مشاكلهم ورفع اختلافاتهم قد انتهت برحيل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

فهل ترك الله ورسوله هذا الكتاب المبين الذى يتضمّن كلّ ما يحتاج إليه البشر، من دون أن يعيّن له مبيِّناً و مفسّراً؟!

ومن هنا، فإنّ تصوّر حقيقة القرآن الحكيم المنزل من عند العليم الحكيم على النبيّ الذي منَّ الله ببعثه على المؤمنين، ليتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة، يستلزم التصديق بوجود معلّم إلهي، ومفسِّر ربّاني، عنده علم الكتاب الذي أنزله الله تبياناً لكلّ شيء.

وهل يقبل عاقل أنّ الله ورسوله قد أوكلا تعيين المبيّن لدين الله إلى الذين يجهلون علوم القرآن وأسراره، وقوانين الإسلام وأهدافه؟!

الوجه الثاني:

إنّ الإمامة للإنسان عبارة عن الإمامة والقيادة لعقل

الإنسان، لأنّ موضوع بحث الإمامة من يكون إماماً للإنسان، وإنسانية الإنسان بعقله وفكره «**دعامة الإنسان العقل**»[1].

ففي نظام خلقة الإنسان تحتاج قواه وأعضاء بدنه إلى توجيه حواسّه، وتحتاج أعصاب حركته إلى أعصاب حسّه، لكن الذي يوجّه الحواس ويميّز صوابها وخطأها، هو عقله، وهذا العقل ذو إدراك محدود، معرّضٌ للخطأ والهوى، فهو يحتاج إلى قيادة عقل كامل محيط بالداء والدواء، وبعوامل نقص الإنسان وتكامله، مصون عن الخطأ والهوى، لكي تتحقّق بإمامته هداية عقل الإنسان.

وطريق معرفة هذا الإنسان الكامل المصون عن الخطأ، الصائن نفسه عن الخطأ، إنّما هي بتعريف الله تعالى.

من هنا، فإنّ تصوّر حقيقة الإمامة لا ينفكّ عن التصديق بضرورة نصب الإمام من الله تعالى.

الوجه الثالث:

بما أنّ مقام الإمامة مقام حفظ القوانين الإلهية وتفسيرها وتطبيقها، فإنّ نفس الدليل الذي دلّ على ضرورة

---

(١) علل الشرائع ج١ ص١٠٣ باب ٩١ ح٢.

عصمة النبي المبلِّغ للدين ومطبّقه ، يدلّ على ضرورة عصمة خليفته المحافظ على الكتاب والسنّة والمفسّر لهما ومطبّقهما .

وكما أنّ الخطأ والهوى في المبلّغ يبطل الغرض من بعثته ، فكذلك الخطأ والهوى في الحافظ المفسّر والمنفّذ ، يوجب ضلال الأمّة ونقض الغرض من البعثة ، وبما أنّ الأمّة لا يمكنها أن تعرف المعصوم ، فلابدّ أن يعرِّفها إيّاه اللهُ تعالى ورسوله .

حكومة الكتاب

وللإختصار نشير إلى ثلاث آيات :

الآية الأولى : ﴿**وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَـهْدُونَ بِأَمْـرِنَا لَـمَّا صَبَرُواْ وَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ**﴾[1] .

كلّ شجرة لابدّ أن تعرف بمعرفة أصلها وفرعها ، وجذرها وثمرها ، وقد ذكر الأصل والفرع لشجرة الإمامة الطيّبة في هذه الآية من القرآن الكريم .

فأصل الإمامة أعلى مراتب الكمال العقلي، وهو اليقين بآيات الله سبحانه تكويناً وتشريعاً ، كما هو المستفاد من

(١) سورة السجدة: ٢٤.

عموم الجمع المضاف، وفرعها أعلى مراتب الكمال الإرادي وهو الصبر وحبس النفس عن كلّ مكروه وعلى كلّ محبوب لله سبحانه، كما هو المستفاد من إطلاق الصبر عن التقييد بمتعلّق خاص، فالجملتان في الآية الشريفة تبيّنان علم الإمام وعصمته.

وأمّا ثمرة هذه الشجرة الطيّبة فهي الهداية بأمر الله التي لا تتيسّر إلّا لمن يكون واسطة بين عالم الخلق والأمر.

وهذه الثمرة من تلك الشجرة الطيّبة تحيى البشرية بالحياة الطيّبة من الجهل والهوى.

فبالتدبّر في الآية الكريمة يظهر مبدأ الإمامة ومنتهاها، وأنّ الشجرة التي أصلها اليقين بآيات الله، وفرعها الصبر على مرضاة الله، وثمرتها الهداية بأمر الله،لايكون غارسها إلّا الله، فالإمام منصوب من الله ، ومن هنا قال عزّ من قائل : ﴿**وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَـهْدُونَ بِأَمْـرِنَا لَـمَّا صَبَرُوا وَ كَانُوا بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ**﴾[1] .

الآية الثانية : قوله تعالى : ﴿**وَ إِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْـرَٰهِيمَ رَبُّهُ**

(١) سورة السجدة: ٢٤.

بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَـامًا قَـالَ وَ مِـن ذُرِّيَّتِى قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[1].

دلّت الآية على أنّ الإمامة لأجيال الناس مقامُ ربّاني عظيم، لم يبلغه نبيّ الله إبراهيم عليه السلام إلّا بعد نجاحه في ابتلائه بكلمات، منها امتحانه بإلقائه في نار نمرود، ومنها إسكان زوجته وولده في وادٍ غير ذي زرع، ومنها اختباره باستعداده لذبح ولده اسماعيل.

فبعد أن وصل إبراهيم عليه السلام إلى مراتب النبوّة، والرسالة، والخلّة، وبعد أن ابتلي بكلمات فأتمهنَّ، قال الله تعالى: **﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾**، وبسبب عظمة هذا المقام طلبه إبراهيم لذرّيته فأجابه الله تعالى: **﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾**.

وعبّر الله تعالى عن الإمامة بـ(عهد الله) الذي لا يناله إلّا المعصوم، إذ لا شكّ أنّ إبراهيم لم يسأل الإمامة لجميع ذرّيته، فإنه لا يمكن أن يسأل خليل الله من العدل الحكيم الآمر بالعدل والإحسان الإمامة للمتلبّس بالظلم والعصيان، فكان دعاؤه للعدول من ذرّيته، ولمّا كان طلبه عامّاً لمن هو

(١) سورة البقرة: ١٢٤.

عادل بالفعل وإن تلبّس بالظلم في الماضي كان المقصود من الجواب عدم الإستجابة بالنسبة إلى هذا القسم من الذرّية العدول، فدلّت الآية الشريفة أنّ الإمامة المطلقة مشروطة ـ بحكم العقل والشرع ـ بالطهارة والعصمة المطلقة، فهيهات أن ينالها من عَبدَ اللات والعزّى، وأشرك بالله العظيم، وقد قال سبحانه: **﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾**[1].

الآية الثالثة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَ أَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2]، فقد عطف في الآية «**أولي الأمر**» على «**الرسول**»، ومع أنّ العطف في قوّة التكرار لكنّه اكتفى بـ(**أطيعوا**) واحدة ولم يكرّرها، ليبيّن أنّ إطاعتهم وإطاعة الرسول من سنخ واحد، وحقيقة واحدة، فكما أنّ إطاعة الرسول غير مقيّدة بقيدٍ ولا شرطٍ في الوجوب، ولا حدٍّ في الواجب، فكذلك إطاعة أولي الأمر.

ومثل هذا الوجوب لا يكون إلّا مع عصمة أولي الأمر، لأنّ إطاعة كلّ أحد مقيّدة لا محالة بعدم مخالفة أمره لأمر الله تعالى، وإلّا لزم الأمر بعصيان الله، ولمّا كان أمر المعصوم

(١) سورة لقمان: ١٣.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

ـ بمقتضى عصمته ـ غير مخالف لأمر الله تعالى، كان وجوب إطاعته غير مقيّد بقيد.

ثمّ مع الاعتراف بأنّ الإمامة عند الجميع خلافة للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في تطبيق الدّين وحفظ كيان الأمّة، وأنّ الإمام واجب الطاعة على جميع الأمّة[1]، ومع ملاحظة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَٰنِ﴾[2]، وقوله: ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَىٰهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[3]، يتّضح أنّ الإمام يجب أن يكون معصوماً، وإلّا لزم من الأمر بطاعته المطلقة الأمر بالظلم والمنكر، والنهي عن العدل والمعروف، سبحانه وتعالى.

ومن جهة أخرى، إذا لم يكن الإمام معصوماً فقد يخالف أمره أمر الله ورسوله، وفي هذه الحالة يكون الأمر بإطاعة الله ورسوله والأمر بإطاعة وليّ الأمر، بمقتضى إطلاق الأمر والمأمور به فيهما، أمراً بالضدّين، وهو محال، فوليّ الأمر على الإطلاق عقلاً ونقلاً لا يكون إلّا المعصوم على الإطلاق.

والنتيجة: أنّ أمر الله سبحانه بإطاعة (**أولي الأمر**) بلا قيدٍ

(١) شرح المواقف ج٨ ص٣٤٥.

(٢) سورة النحل: ٩٠.

(٣) سورة الأعراف: ١٥٧.

ولا شرط، دليلٌ على عدم مخالفة أمرهم لأمر الله ورسوله، وهذا دليل على عصمتهم، وتعيين المعصوم لا يمكن إلّا من قبل العالم بالسرّ والخفيّات.

حكومة السنّة

لا يخفى أنّ الإستشهاد بالروايات الواردة من طرق العامّة في هذه المقدّمة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام لإتمام الحجّة، والجدال بالتي هي أحسن، وإلّا ففي تحقّق شروط الإمامة التي يحكم بها العقل والكتاب في نفسه القدسية عليه السلام، وانطباق الكبرى عليها قهراً، فيما تواتر من السنّة على إمامته غنىً وكفاية.

وما أطلقنا عليه الصحيح من روايات العامّة هو الصحيح على الموازين الرجالية عندهم، وما أطلقنا عليه الصحيح من روايات الخاصة هو الواجد لشرائط الإعتبار أعم من الصحيح الاصطلاحى والموثق على الموازين الرجالية عندهم.

*

لا إشكال في وجوب اتباع سنّة نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم، بمقتضى إدراك العقل لزوم اتّباع المعصوم وإطاعة أمره، ومقتضى

حكم القرآن بذلك ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُواْ**﴾[١] .

ونكتفي بما تواتر صدوره عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم واتفق العلماء بأصنافهم من المفسّر والمحدّث والمورخ وأهل الأدب واللغة عليه، ولم يخف على شيخ وشابّ ، قال ابن أبي الحديد : روى سفيان الثوري عن عبدالرحمن بن قاسم عن عمر بن عبدالغفار أن أبا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية كان يجلس بالعشيات بباب كندة ، ويجلس إليه، فجاء شاب من الكوفة فجلس إليه ، فقال يا أبا هريرة أنشدك الله أ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي بن أبي طالب:**اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه** ، قال: اللهم نعم. قال: فأشهد بالله لقد واليت عدوّه ، وعاديت وليّه ، ثم قام عنه[٢].

وقال ابن حجر العسقلاني في شرح صحيح البخاري: وأما حديث من كنت مولاه فعلي مولاه ، فقد أخرجه الترمذي والنسائي ، وهو كثير الطرق جداً ، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد ، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان...[٣].

(١) سورة الحشر : ٧.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ ص٦٨.

(٣) فتح الباري ج٧، ص٦١.

نذكر منها واحداً من الصحاح عندهم وهو ما رواه زيد بن أرقم قال:

«لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجّة الوداع ونزل غدير خمّ أمر بدوحاتٍ فقُمِمْنَ ، فقال :

كأنّي قد دعيت فأجبت ، إنّي قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله وعترتي ، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما ، فإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوض .

ثمّ قال : **إنّ الله عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى كلّ مؤمن** ، ثمّ أخذ بيد علي عليه السلام فقال :**من كنت مولاه فهذا وليّه . اللّهمَّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه** ... وذكر الحديث بطوله»[١] .

ونظراً لاهتمامه صلى الله عليه وآله وسلم بإمامة الأمّة من بعده ، لم يقتصر تأكيده عليها في حجّة الوداع وحدها ، بل أكّد عليها في مناسبات متعدّدة قبل حجّة الوداع وبعدها ، ومنها في مرض وفاته حيث كان الصحابة مجتمعين عنده فأوصاهم بالقرآن والعترة بتعابير مختلفة .

فتارةً بلفظ (**إنّي قد تركت فيكم الثقلين**)[٢] .

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٠٩.

(٢) فضائل الصحابة ص١٥، المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٠٩، ←

وأخرى بلفظ: (**إنّي تارك فيكم خليفتين**)[1].

وثالثة بلفظ: (**إنّي تارك فيكم الثقلين**)[2].

← مسند أحمد ج٣ ص٢٦، مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٣، السنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٤٥ و ١٣٠، البداية والنهاية لابن كثير ج٥ ص٢٢٨، السيرة النبوية ج٤ ص٤١٦، كنزالعمال ج ١٣ ص ١٠٤، خصائص الوحى المبين ص ١٩٤، ينابيع المودة ج١ ص١٠٥ و١١٥ و١٢١، ومصادر أخرى للعامّة.

بصائر الدرجات ص٤٣٤ الجزء الثامن باب ١٧ ح٤، كمال الدين وتمام النعمة ص٢٣٦ و٢٣٨، المناقب ص١٥٤، العمدة ص٧١، الطرائف ص١١٤ و١١٦ و١٢٢ ومصادر أخرى للخاصّة.

(١) مسند أحمد ج٥ ص١٨٢ و١٨٩، في مصنف ابن أبي شيبة ج٧ ص٤١٨ (الخليفتين)، و كذا في كتاب السنّة للشيباني ص٣٣٦ رقم ٧٥٤، مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٢، الجامع الصغير ج١ ص٤٠٢، الدر المنثور ج٢ ص٦٠، كنز العمال ج١ ص١٧٢ و١٨٦، ينابيع المودة ج١ ص١١٩ ومصادر أخرى للعامّة.

كمال الدين وتمام النعمة ص٢٤٠، العمدة ص٦٩، سعد السعود ص٢٢٨ ومصادر أخرى للخاصّة.

(٢) فضائل الصحابة ص٢٢، مسند أحمد ج٣ ص١٤ و١٧ وج٤ ص٣٧١، المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٤٨، سنن الدارمي ج٢ ص٤٣٢، السنن الكبرى للبيهقي ج٧ ص٣٠ وج١٠ ص١١٤، مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٣، مسند ابن الجعد ص٣٩٧، مصنف إبن أبي شيبة ج٧ ص١٧٦، السنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٥١، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ←

وفي بعضها: (**لن يفترقا**)[1].

← ص٩٣، كتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٦٢٩ و ٦٣٠، مسند أبي يعلى ج٢ ص٢٩٧ و٣٠٣، صحيح ابن خزيمة ج٤ ص٦٣، تفسير ابن كثير ج٤ ص١٢٢، المعجم الصغير ج١ ص١٣١ و١٣٥، المعجم الأوسط ج٣ ص٣٧٤ وج٤ ص٣٣، المعجم الكبير ج٣ ص٦٦ وج٥ ص١٥٤ و١٦٦ و١٧٠ و١٨٢ و...، الطبقات الكبرى ج٢ ص١٩٤، تاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٢٥٨ وج٤١ ص١٩ وج٥٤ ص٩٢. ومصادر أخرى للعامّة.

بصائر الدرجات ص٤٣٢ الجزء الثامن باب ١٧ ح٣ وح٥ وح٦، دعائم الإسلام ج١ ص٢٨، الأمالي للصدوق ص٥٠٠ المجلس الرابع والستّون ح١٥، كمال الدين وتمام النعمة ص٢٣٤ و...، معاني الأخبار ص٩٠، كفاية الأثر ص٨٧ و١٣٧ و١٦٣، روضة الواعظين ص٢٧٣ مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج٢ ص١١٢ و١١٦ و١٣٥ و١٤٠ و...، المسترشد ص٥٥٩، شرح الاخبار ج١ ص٩٩ وج٢ ص٤٧٩ و٤٨١ و...، ومصادر أخرى للخاصّة.

(١) البداية والنهاية ج٥ ص٢٢٨ و ج٧ ص ٣٨٦، الطبقات الكبرى ج٢ ص١٩٤، مسند أبي يعلى ج٢ ص٢٩٧، وص٣٧٦، جواهر العقدين ص ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٣، مسند ابن الجعد، ص٣٩٧، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص٩٣، مسند أحمد ج٣ ص١٤، وص١٧ و٢٦ و٥٩، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٣، المعجم الصغير ج١ ص١٣١ و١٣٥، المعجم الكبير ج٣ ص٦٥، نظم درر السمطين ٢٣٢، كنز العمّال ج١ ص١٧٢، السيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤١٦ ومصادر أخرى للعامّة. ←

وفي بعضها: **(لن يتفرّقا)**[1].

وفي بعضها: **(لا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلّموهما فإنّهما أعلم منكم)**[2].

← بصائر الدرجات ص٤٣٣ و٤٣٤ الجزء الثامن باب ١٧، الكافي ج٢ ص٤١٥، الخصال ص٦٥، الأمالي للصدوق ص٦١٦ المجلس التاسع والسبعون ح١، كمال الدين وتمام النعمة ص٦٤ و٩٤ و٢٣٤ و...، كفاية الأثر ص٩٢، الإحتجاج ج١ ص٧٥ و٢١٧ و٣٩١ وج٢ ص١٤٧ و٢٥٢، العمدة ص٦٨ و٧١ و٨٣ و...، تفسير القمي ج١ ص١٧٢، التبيان ج١ ص٣، مجمع البيان ج١ ص٣٣ وج٢ ص٣٥٦ وج٧ ص٢٦٧ وج٨ ص١٢ ومصادر أخرى للخاصّة.

(١) كتاب السنّة لابن أبي عاصم ص ٣٣٧ رقم ٧٥٤ و ص٦٢٩، رقم ١٥٤٩، وص٦٣٠، ١٥٥٣، المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٠٩ و١٤٨، فضائل الصحابة ص١٥، مسند أحمد ج٥ ص١٨٢، مجمع الزوائد ج١ ص١٧٠ وج٩ ص١٦٣ و١٦٥، مصنف إبن إبي شيبة ج٧ ص٤١٨، السنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٤٥ و١٣٠، المعجم الأوسط ج٣ ص٣٧٤، المعجم الكبير ج٥ ص١٥٤ و١٦٦ و...، الجامع الصغير ج١ ص٤٠٢، الدرّ المنثور ج٢ ص٦٠، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٢٠ وج٥٤ ص٩٢ ومصادر أخرى للعامّة.

روضة الواعظين ص٩٤، المناقب ص١٥٤، تفسير القمّي ج٢ ص٤٤٧ في تفسير سورة الفتح، تفسير فرات الكوفي ص١٧ ومصادر أخرى للخاصّة.

(٢) العبارة المذكورة والقريب منها: راجع المعجم الكبير ج٣ ص٦٦ وج٥ ←

وفي بعضها: **(إنّي تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن إتّبعتموهما)**[1].

ولا يمكن استيفاء النكات الدقيقة التي تضمّنتها بياناته صلى الله عليه وآله وسلم، لذا نكتفي بالإشارة إلى بعضها:

← ص١٦٧، كنز العمال ج١ ص١٨٦ و١٨٨، الدر المنثور ج٢ ص٦٠، ينابيع المودة ج١ ص٧٤ و١٠٩ و١١٢ و١١٦ و١٢١ و١٣٣ وج٢ ص٤٣٨، مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٤، الصواعق المحرقة ص١٥٠ و٣٢٨ ومصادر أخرى للعامة.

تفسير العياشي ج١ ص٤ و٢٥٠، تفسير القمي ج١ ص٤، تفسير فرات الكوفي ص١١٠، الامامة والتبصرة ص٤٤، الكافي ج١ ص٢٠٩ و٢٨٧ و٢٩٤، الأمالي للصدوق ص٦١٦ المجلس التاسع والسبعون ح١، كفاية الأثر ص١٦٣، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج٢ ص٣٧٦، المسترشد ص٤٠١ و٤٦٧، الارشاد ج١ ص١٨٠ ومصادر أخرى للخاصة.

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١١٠، جامع الحاديث ج٣ ص٤٣٠ رقم ٩٥٩١، ينابيع المودّة ج١ ص١٦١، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢١٦، كنز العمّال ج١ ص١٨٧، وقريب منه في مسند أحمد ج٣ ص٥٩، سنن الترمذي ج٥ ص٣٢٨ و٣٢٩، السنن الكبرى للنسائي ج١ ص١١٤، منتخب مسند عبد بن حميد ص١٠٨، المعجم الصغير ج١ ص١٣٥ ومصادر أخرى للعامّة.

كمال الدين وتمام النعمة ص٢٣٥ وص٢٣٧ و...، كفاية الأثر ص٢٦٥، تحف العقول ص٤٥٨، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج٢ ص١٠٥ وص١٤١ و١٧٧، شرح الأخبار ج١ ص١٠٥ ومصادر أخرى للخاصّة.

(١)

تدلّ جملة **(إنّي قدتركت)** على أنّ الكتاب والعترة تركةُ وميراثُ من النبيﷺ إلى أمّته؛ لأنّ نسبة النبيّ إلى أمّته نسبة الأب إلى ولده ، وذلك أنّ الإنسان موجودٌ مركّبٌ من الجسم والروح ، ونسبة الروح إلى الجسم نسبة المعنى إلى اللفظ ، واللّب إلى القشر .

والأب الجسماني واسطة لإفاضة الأعضاء والقوى الجسمانية، والأب الروحاني واسطة لإفاضة القوى والأعضاء الروحانية من العقائد الحقّة، والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة.

ولا تقاس الواسطة في إفاضة السيرة الروحانية والصورة العقلانية بالواسطة في إفاضة الصورة المادّية والهيئة الجسمانية ،كما لا يقاس اللّب بالقشر ولا المعنى باللفظ ، ولا اللؤلؤ بالصدف .

هذا الأب العظيم للأمّة أخبر أمّته عن رحيله ، وأنّ ربه تعالى سيدعوه إلى جواره فيجيبه ويفارقهم**(كأنّي قددعيت فأجبت)** وأكّد عليهم أنّ تركتي فيكم وحصيلة عمري وثمرة وجودي ، شيئان**(كتاب الله وعترتي)** .

فالكتاب هو رابط الأمّة بربّها ، والعترة هي رابطة الأمّة بنبيّها ، فانقطاع الأمّة عن القرآن انقطاع عن الله تعالى، وانقطاعها عن العترة انقطاع عن النبيّﷺ، والإنقطاع عن النبيّ انقطاع عن الله تعالى .

وقد كان يكفي لبيان عظمة القرآن والعترة مجرّد إضافتهما إلى الله تعالى ورسولهﷺ ، لأنّ المضاف يأخذ قيمته من المضاف إليه ، لكن مع ذلك وصفهماﷺ بـ**(الثقلين)** ليدلّ على جوهرهما الغالي ووزنهما الثقيل ، فنفاسة القرآن الكريم ، وثقل وزنه المعنوي فوق إدراك العقول ، لأنّ القرآن تجلّي الخالق لخلقه ، ويكفي لدرك عظمته التأمّل في هذه الآيات : ﴿**يسٓ* وَ ٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ**﴾ (١) ﴿**قٓ* وَ ٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ**﴾ (٢) ، ﴿**إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ * فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ * لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ**﴾ (٣) ، ﴿**لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَ تِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (٤) .

---

(١) سورة يس: ١ ـ ٢.

(٢) سورة ق: ١ ـ ٢.

(٣) سورة الواقعة: ٧٧ ـ ٧٩.

(٤) سورة الحشر: ٢١.

ثمّ إنّ وصف العترة بنفس ما وصف به القرآن يفيد أنّ العترة في كلامه ﷺ عِدلٌ للقرآن وشريكٌ للوحي، ولا يمكن أن تكون العترة عدلاً للقرآن ـ في كلام النبيّ ﷺ الذي هو ميزان الحقيقة ـ إلّا إذا كانت العترة، فيما وصف الله الكتاب بقوله: ﴿تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[1] شريكاً لعلم القرآن، وفيما وصف الله القرآن بقوله: ﴿لاَ يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاَ مِنْ خَلْفِهِ﴾[2] شريكاً في عصمته.

(٢)

يدلّ قوله ﷺ «**لن يتفرّقا**» على التلازم الدائم بين القرآن والعترة، بحيث لا ينفك أحدهما عن الآخر، وذلك أنّ القرآن الكريم كتاب أنزل لكافّة أفراد البشر على اختلاف مستوياتهم وقابليّاتهم، فكانت عباراته للعوام، وإشاراته للعلماء، ولطائفه للأولياء، وحقائقه للأنبياء عليهم السلام.

إنه كتاب يستضيء بنور هدايته أدنى أفراد البشر، الذي لا همّ له إلّا الأمور المادّية، إلى أعلى الأفراد، الذي لا يهدأ اضطراب روحه إلّا بالإطمئنان بذكر الله تعالى، ولا ضالّة له

(١) سورة النحل: ٨٩.

(٢) سورة فصلت: ٤٢.

إلّا الأسماء الحسنى والأمثال العليا، وتحمّل اسم الله الأعظم.

إنّ هذا القرآن كالشمس، يستشفي المصاب بالبرد بحرارتها، ويحتاجها الزارع لنموّ زرعه، ويبحث العالم الطبيعي في تأثير أشعّتها على الأحياء والنبات والمعادن، ويبحث العالم الربّاني في تأثيرها على الأرض ومواليدها، وفي السنن والقوانين التي تنظم بُعدها عن الأرض وقربها، وطلوعها وغروبها، فيجد ضالّته وهو الخالق المدبّر للشمس.

إنّ مثل هذا الكتاب الذي جاء لجميع أفراد البشر، والمتكفّل لكلّ ما تحتاج إليه الإنسانية في الدُّنيا والبرزخ والآخرة، لابدّ له من معلِّم عالم بكلّ ذلك، فإنّ الطب بلا طبيب، والعلم بلا معلِّم ناقص، وكذلك القانون ـ خاصّة القانون الإلٰهي الذي به نظم أمور المعاش والمعاد ـ بلا مفسّر مناسب له ناقص ومناف لقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1]، وناقض للغرض من نزول هذا الكتاب ويخالف قوله تعالى: ﴿وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[2]. والحكيم على الإطلاق يستحيل أن ينزل ديناً ناقصاً، أو ينقض غرضه من تنزيله! ولذا قال النبي ﷺ (**لن يتفرّقا**).

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) سورة النحل: ٨٩.

(٣)

في بعض صيغ حديث الثقلين **(لن تضلّوا إن لتّبعتموهما)** واهتداء الإنسان ـ من جهة خصوصية خلقه ـ سبب لسعادته الأبدية، وضلاله سبب لشقائه الأبدي، وذلك أنّ الإنسان ـ كما أشرنا سابقاً ـ عصارة موجودات العالم، فهو مخلوق دنيوي، وبرزخي، وأخروي، وملكي، وملكوتي، وهو مرتبط بعالم الخلق، وعالم الأمر، وهو مخلوق من أجل البقاء لا الفناء.

والهداية اللازمة لمخلوق من هذا النوع هداية خاصّة، لا تتيسّر إلّا بتعليم وتربية بالوحي الإلٰهي، ذلك النور المقدّس عن الظلمات ﴿**قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَ كِتَٰبٌ مُّبِينٌ**﴾[1].

وبقانون التناسب والسنخية، لابدّ أن يكون معلّم البشر بالوحي الذي قال سبحانه في شأنه: ﴿**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ**﴾[2] و﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾[3] أيضاً معصوماً عن الخطأ والهوى.

(١) سورة المائدة: ١٥.

(٢) سورة البقرة: ٢.

(٣) سورة النجم: ٣ ـ ٤.

وإنّما قال صلى الله عليه وآله وسلم: **(لن تضلّوا إن اتبعتموهما)** لأنّ اتباع الكتاب الذي ينطق بالحق بلسان الصدق الذي لا يتفرّق عن الحقّ، يحقّق للبشر الأمن من الضلال الفكري والخلقي والعملي.

(٤)

وفي تفسير قوله صلى الله عليه وآله وسلم: **(لا تعلّموهما فإنّهما أعلم منكم)** نكتفي بما قاله ابن حجر، وهو من علماء السنّة المتعصّبين، قال واصفاً أهل البيت عليهم السلام: (وتميّزوا بذلك عن بقيّة العلماء، لأنّ الله أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً... إلى أن قال: ثمّ أحقّ من يتمسّك به منهم إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، لما قدّمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته، ومن ثمّ قال أبو بكر: عليٌّ عترة رسول الله، أي الذين حثّ على التمسّك بهم، فخصّه لما قلنا، وكذلك خصّه بما مرّ يوم غدير خمّ)[1].

فمع اعترافهم بأنّ علياً امتاز عن بقيّة علماء الأمّة بآية التطهير، التي دلّت على أنه طاهر من كلّ أنواع الرجس، واعترافهم بأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصّ على أنّ علياً عليه السلام أعلم الأمّة، ونظراً إلى أن العقل والكتاب يوجبان اتباع الأعلم بقوله

(١) الصواعق المحرقة ص١٥١.

تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[2] واعترافهم بصحّة أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: **(إنّي تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتبعتموهما، وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي)**، تكون النتيجة ثبوت الحجّة على متبوعية علي عليه السلام وتابعية عموم الأمّة ـ من دون استثناء ـ وأنّ جميع الأمّة مأمورة لأجل النجاة من الضلال أن تتبع عليّاً عليه السلام ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾[3].

(٥)

بعدما بيّن أنّ ما تركه لصيانة الأمّة عن الضلالة هو الكتاب والعترة، أراد أن يبيّن مصداق العترة، وأن يعرّف الذي لا يفترق القرآن عنه، ولا يفترق هو عن القرآن، لئلّا تبقى أيّة شبهة لأحد من الأمّة، فأخذ بيد علي عليه السلام، فقال: «**من كنت مولاه فهذا وليّه، اللّهمَّ والِ من والاه وعاد من عاداه**».

(١) سورة الزمر: ٩.

(٢) سورة يونس: ٣٥.

(٣) سورة الأنعام: ١٤٩.

فمع أنّ الحجّة كانت تامّة ببيان الكبرى لانطباقها على عليّ عليه السلام بعلمه وعصمته بشهادة الكتاب والسنّة، فقد أكّدها بإثبات ولايته على كلّ مؤمن لعليّ عليه السلام لئلا يتخلّف أحد عن دائرة هدايته العامّة وولايته المطلقة، وذلك بقوله صلى الله عليه وآله: «**إنّ الله عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى كلّ مؤمن**» وبه فسّر قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَ يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَ هُمْ رَٰكِعُونَ﴾[1].

***

ومع أنّ الأدلّة على الإمامة العامّة من العقل والكتاب والسنّة، أوضحت أمر الإمامة الخاصّة، وأنّ الصفات اللازمة في الإمام لا تنطبق إلّا على الأئمّة المعصومين عليهم السلام، كما تقدّم في حديث الثقلين، لكن لأجل إتمام الحجّة نورد بعض الأحاديث في إمامة أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين علي عليه السلام، التي ثبتت صحّتها عند المحدِّثين:

الحديث الأوّل:

«عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع عليّاً**

(١) سورة المائدة: ٥٥.

فقدأطاعني، ومن عصى علياً فقدعصاني»[١].

دلّ هذا الحديث الذي صحّحه كبار علماء السنّة على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ـ الذي شهد القرآن بأنه لا ينطق عن الهوى، وشهد العقل بذلك ـ حكم بأنّ طاعة عليّ ومعصيته طاعة النبيّ ومعصيته، وطاعة النبيّ ومعصيته طاعة الله تعالى ومعصيته، وقد قال الله تعالى: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ**﴾[٢].

وبما أنّ الطاعة والمعصية إنّما تكون عند الأمر والنهي، ومنشأ الأمر والنهي هو الإرادة والكراهة، فلا يمكن أن تكون طاعة عليّ ومعصيته طاعة الله تعالى ومعصيته، إلّا أن تكون إرادة عليّ وكراهته مظهراً لإرادة الله تعالى وكراهته.

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٢١ و في التلخيص أيضاً و ص١٢٨، كنز العمّال ج١١ ص٦١٤، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٧٠ وذخائر العقبى ص٦٦، ينابيع المودّة ج٢ ص٣١٣ ومصادر أخرى للعامّة.
معاني الأخبار ص٣٧٢، وقريب منه في بصائر الدرجات ص٣١٤، الجزء السادس باب ١١ باب في أمير المؤمنين عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يشاركه في العلم...، الكافي ج١ ص٤٤٠، الأمالي للصدوق ص٧٠١ المجلس الثامن والثمانون ح٥، تفسير فرات الكوفي ص٩٦ و١٠٩ ومصادر أخرى للخاصّة.

(٢) سورة النساء: ٨٠.

ومن كانت إرادته وكراهته مظهراً لإرادة الله تعالى وكراهته، فقد بلغ من العصمة مقاماً يكون رضاه وغضبه، رضا الله تعالى وغضبه.

وبمقتضى دلالة كلمة (مَن) على العموم، يعلم أنّ كلّ من كان داخلاً في دائرة إطاعة الله ورسوله لابدّ له أن يطيع عليّاً عليه السلام وإلّا كان عاصياً لله ورسوله: ﴿**وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِيناً**﴾[١]، ﴿**وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً**﴾[٢].

ومن أطاعه فقد أطاع الله والرسول ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾[٣]، ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾[٤]، ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ**﴾[٥].

الحديث الثاني:

«انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج إلى تبوك واستخلف عليّاً

(١) سورة الأحزاب: ٣٦.
(٢) سورة الجنّ: ٢٣.
(٣) سورة النساء: ١٣.
(٤) سورة الأحزاب: ٧١.
(٥) سورة النساء: ٦٩.

فقال **أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه ليس نبي بعدي»**[1].

(١) صحيح البخاري غزوة تبوك ج٥ ص١٢٩ ح٢، صحيح البخاري ج٤ ص٢٠٨، صحيح مسلم ج٧ ص١٢٠ و١٢١، ١٧٦، سنن الترمذي ج٥ ص ٣٠٢ و٣٠٤، سنن ابن ماجة ج١ ص٤٥، خصائص النسائي ص٤٨ و٥٠ وموارد أخرى من هذا الكتاب، المستدرك على الصحيحين ج٢ ص٣٣٧ و ج٣ ص ١٠٨ و١٣٣، وفي التلخيص أيضاً، مسند أحمد ج١ ص١٧٠ و ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٩ و ١٨٤ و ١٨٥ و ٣٣١، ج٣ ص ٣٢ و ٣٣٨، ج ٦ ص٣٦٩، فضائل الصحابة ص١٣ و١٤، السنن الكبرى للبيهقي ج٩ ص٤٠، مجمع الزوائد ج٩ ص١٠٩ و...، مسند أبي داود الطيالسي ص٢٨ و...، المصنّف لعبد الرزاق ج٥ ص٤٠٦، ج١١ ص٢٢٦، مسند الحميدي ج١ ص٣٨، المعيار والموازنة ص٧٠ و١٨٧ و٢١٩، مسند ابن الجعد ص٣٠١، مصنف إبن أبي شيبة ج٧ ص٤٩٦ وج٨ ص٥٦٢، مسند ابن راهويه ج٥ ص٣٧، مسند سعد بن أبي وقّاص ص٥١ و١٠٣ و١٣٦ و...، الآحاد والمثاني ج٥ ص١٧٢، السنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٤٤ و١٠٨ و... و١٤٤ و٢٤٠، مسند أبي يعلى ج١ ص٢٨٦ وج٢ ص٥٧ و... وج١٢ ص٣١٠، صحيح ابن حبان ج١٥ ص١٥ و٣٦٩ و...، المعجم الصغير ج٢ ص٢٢ و٥٤، المعجم الأوسط ج٢ ص١٢٦ وج٣ ص١٣٩ وج٤ ص٢٩٦، وج٥ ص٢٨٧ وج٦ ص٧٧ و٨٣ وج٧ ص٣١١ وج٨ ص٤٠، المعجم الكبير ج١ ص١٤٦ و١٤٨ وج٢ ص٢٤٧ وج٤ ص١٧ و١٨٤، وج٥ ص٢٠٣ و٢٢١ وج١١ ص٦١ و٦٣ وج١٢ ص١٥ و٧٨ وج١٩ ص٢٩١ وج٢٤ ص١٤٦، شرح نهج ←

.....

← البلاغة لابن أبي الحديد ج٢ ص٢٦٤ وج٥ ص٢٤٨ وج٦ ص١٦٩ وج١٠ ص٢٢٢ وج١٣ ص٢١١، نظم درر السمطين ص٢٤ و٩٥ و١٠٧ و١٣٤ و١٩٤، شواهد التنزيل ج١ ص١٩٠ و... وج٢ ص٣٥، الطبقات الكبرى ج٣ ص٢٣، تاريخ بغداد ج١ ص٣٤٢ وج٤ ص٥٦ و١٧٦ و٢٩١ و٤٢٥ وج٥ ص١٤٧ وج٧ ص٤٦٣ وج٨ ص٥٢ و٢٦٢ وج٩ ص٣٧٠ وج١٠ ص٤٥ وج١١ ص٣٨٣ و٤٣٠ وج١٢ ص٣٢٠، تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص٣١ وج١٣ ص١٥١ وج١٨ ص١٣٨ وج٢٠ ص٣٦٠ وج٢١ ص٤١٥ وج٣٠ ص٦٠ و٢٠٦ و٣٥٩ وج٣٨ ص٧ وج٣٩ ص٢٠١ وج٤١ ص١٨ وج٤٢ ص١٦ و٥٣ و١٠٠ وموارد أخرى من هذا الكتاب، أسد الغابة ج٤ ص٢٦ وج٥ ص٨، ذيل تاريخ بغداد ج٢ ص٧٨ وج٤ ص٢٠٩، تهذيب الكمال ج٥ ص٢٧٧ و٥٧٧ وج٧ ص٣٣٢ وموارد أخرى من هذا الكتاب، تذكرة الحفّاظ ج١ ص١٠ و٢١٧ وج٢ ص٥٢٣، سير أعلام النبلاء ج١٢ ص٢١٤ وج١٣ ص٣٤٠، معرفة الثقات ج٢ ص١٨٤ و٤٥٧، تهذيب التهذيب ج٥ ص١٦٠ وج٦ ص٨٤ وج٧ ص٢٩٦، ذكر أخبار اصبهان ج١ ص٨٠ وج٢ ص٢٨١، البداية والنهاية ج٥ ص١١ وج٧ ص٣٧٠ و٣٧٤ و... وج٨ ص٨٤، السيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص١٢، سبل الهدى والرشاد ج٥ ص٤٤١ وج١١ ص٢٩١، ينابيع المودّة ج١ ص١١٢ وص١٣٧ و١٥٦ و... وموارد أخرى كثيرة من هذا الكتاب ومصادر أخرى كثيرة جدّاً للعامّة.

المحاسن للبرقي ج١ ص١٥٩، الكافي ج٨ ص١٠٧، دعائم الإسلام ج١ ←

هذا حديث متّفق عليه من الخاصّة والعامّة أخرجه أصحاب الصحاح والمسانيد المعتبرة من العامّة، ونقل جمع من أكابرهم الإتّفاق على صحّته، كقول بعضهم: (هذا حديث متّفق على صحّته، رواه الأئمّة الحفّاظ كأبي عبدالله البخاري في صحيحه، ومسلم بن الحجّاج في صحيحه،

← ص١٦، علل الشرائع ج١ ص٦٦ و١٣٧ و... وص٢٠٢ وج٢ ص٤٧٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص١٢٢ باب٣٥ ح١ وج٢ ص٢٥ باب ٣١ ح٥ وج٢ ص١٥٣ باب ٤٠ ح٢٢ وموارد أخرى من هذا الكتاب، الخصال ص٣١١ و٣٧٠ و٣٧٤ و٥٥٤ و٥٧٢، الأمالي للصدوق ص١٥٦ المجلس الحادي والعشرون ح١ وص١٩٧ و٤٠٢ و٤٩١ و٦١٨، كمال الدين وتمام النعمة ص٢٥١ و٢٦٤ و٢٧٨ و٣٣٦، معاني الأخبار ص٥٧ و٧٤ و...، كفاية الأثر ص١٣٥، تحف العقول ص٤١٦ و٤٣٠ و٤٥٩، روضة الواعظين ص٨٩ و١١٢ و١٥٣، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج١ ص٢٢٤ و٢٥٠ و٣٠١ و٣١٧ و٣٥٥ و٤١٤ و٤٥٩ و٤٧٢ و٤٩٩ و٥٠٠ وموارد أخرى، ج٣ ص٢٠٢، الإرشاد ج١ ص١٥٦، الاختصاص ص١٦٩ و...، الأمالي للمفيد ص٥٧، كنز الفوائد ص٢٧٤ و...، الأمالي للطوسي ص٥٠ و١٧١ و٢٢٧ و٢٥٣ و٢٦١ و٣٠٧ و٣٣٣ و٣٤٢ وموارد أخرى، الإحتجاج ج١ ص٥٩ و٩٨ و١١٣ و١٥١ و... موارد أخرى، ج٢ ص٨ و٦٧ و١٤٥ و٢٥٢، العمدة ص٨٦ و٩٧ و١٢٦ وموارد أخرى، الفضائل ص١٣٤ و١٥٢، مناقب آل أبي طالب ج١ ص٢١٣ و٢٢١ وج٢ ص١٨٦ و١٩٤ وموارد أخرى، التحصين ص٥٦٦ و٦٣٥ ومصادر أخرى كثيرة جدّاً للخاصّة.

وأبي داود في سننه، وأبي عيسى الترمذي في جامعه، وأبي عبدالرحمان النسائي في سننه، وابن ماجة القزويني في سننه، واتّفق الجميع على صحّته حتّى صار ذلك إجماعاً منهم. قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث دخل في حدّ التواتر)[1].

وقد دلّ هذا الحديث الشريف ـ بمقتضى عموم المنزلة ـ على أنّ كلّ منزلةٍ كانت لهارون من موسى عليهما السلام، ثبتت لعلي من

(١) كفاية الطالب ص٢٨٣، ونشير إلى كلمات بعض علماء العامّة حول هذا الحديث:

أ: ابن عبد البرّ في الإستيعاب القسم الثالث ص١٠٩٧ و١٠٩٨ «وروى قوله صلى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، جماعة من الصحابة وهو من أثبت الآثار وأصحّها...، وطرق حديث سعد فيه كثيرة جدّاً».

ب: الجزري في أسنى المطالب ص٥٣ «متّفق على صحّته بمعناه من حديث سعد بن أبي وقّاص، قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: «وقد روى هذا الحديث عن رسول الله جماعة من الصحابة منهم عمر، وعلي، وابن عبّاس، وعبدالله بن جعفر، ومعاذ، ومعاوية، وجابر بن عبدالله، وجابر بن سمرة، وأبو سعيد، وبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وزيد بن أبي أوفى، ونبيط بن شريط، وحبشي بن جنادة، وماهر بن الحويرث، وأنس بن مالك، وأبي الطفيل، وأمّ سلمة، وأسماء بنت عميس، وفاطمة بنت حمزة».

ج: شرح السنّة للبغوي، ج١٤ ص١١٣: «هذا حديث متّفق على صحّته».

د: شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني ج١ ص١٩٥: «هذا هو حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول خرجته بخمسة آلاف إسناد».

النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، واستثناء النبي صلى الله عليه وآله للنبوّة فقط ، يؤكّد هذا العموم .

وقد قال الله تعالى عن منزلة هارون من موسى ﴿**وَ ٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ اَهْلِى* هَـٰرُونَ أَخِى * ٱشْدُدْبِهِ أَزْرِى * وَ أَشْرِكْهُ فِى أَمْرِى**﴾[1] ، ﴿**وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَ أَصْلِحْ وَ لاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ**﴾[2] .

وتتلخّص هذه المنزلة بعدّة مقامات :

الأوّل، الوزارة:

وأنه وزير النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والوزير هو الذي يتحمّل المسؤوليات التي يتحمّلها من هو وزيرٌ له ، ويتصدّى لأدائها بأمره ، وهذا الحديث صريحٌ في ثبوت هذه المنزلة لعلي عليه السلام .

ولكن الدليل على أنه وزيره لا ينحصر به ، فقد نصّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك في أحاديث أخرى ـ في كتب الحديث والتفسير من العامّة والخاصّة ـ في مناسبات متعدّدة[3] .

(١) سورة طه: ٢٩ ـ ٣٢.

(٢) سورة الأعراف: ١٤٢.

(٣) التفسير الكبير ج ١٢ ص ٢٦ في تفسير آية ﴿انّما وليّكم الله ورسوله﴾ ،

←

الثاني، الأخوّة:

وأنّ علياً أخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد كان هارون أخاً نسبياً لموسى ، وجعل النبي هذه المنزلة لعليّ بعقد الأخوّة معه ، وقد وردت في ذلك أحاديث عديدة في مصادر العامّة والخاصّة نكتفي منها بواحدة :

عن عبدالله بن عمر قال : «لمّا ورد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة آخى بين أصحابه ، فجاء علي رضي الله عنه تدمع عيناه ، فقال **يارسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد** ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **يا علي أنت أخي في الدُّنيا والآخرة**»[1] .

← الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٣، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٥٢ و ٥٧، ينابيع المودّة ج ١ ص ٢٥٨ وج ٢ ص ١٥٣، تفسير فرات الكوفي ص ٩٥ و ٢٤٨ و ٢٥٠ و ٢٥٥، ومصادر أخرى للعامّة والخاصّة تقدّم ذكرها .

(١) المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٤، سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٠ رقم ٣٨٠٤، اسد الغابة ج ٤ ص ٢٩، البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٧١، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢، فتح الباري ج ٧ ص ٢١١، تحفة الأحوذي ج ١٠ ص ١٥٢، تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٦٣، نظم درر السمطين ص ٩٤ وص ٩٥، كنز العمّال ج ١٣ ص ١٤٠، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٨ و ٥٣ و ٦١، أنساب

←

فهذه الأخوّة تدلّ على أنه ارتفع عن كلّ مؤمن عندما نزلت: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[١]، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم آخى بينهم على قدر منازلهم، كما آخى بين أبي بكر وعمر، وآخى بين عثمان وعبد الرحمن، وآخى بين أبي عبيدة وسعد بن معاذ و...[٢]، فاختاره صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه، وكيف لا يكون في مرتبة أشرف ولد آدم، وقد نصّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على إخوّته له في الدُّنيا والآخرة.

وهذا يدلّ على أنه قد بلغت المشاكلة الروحية والمماثلة العلمية والخلقية والعملية بينه وبين أفضل البرية إلى مستوى درجته صلى الله عليه وآله وسلم، ﴿**وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُواْ**﴾[٣]، والدرجات في الدار الآخرة على ماكسبوا واكتسبوا ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ**

← الأشراف ص١٤٥، ينابيع المودّة ج٢ ص٣٩٢ ومصادر أخرى للعامّة.
مناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٨٥، وقريب منه في الخصال ص٤٢٩ باب العشرة ح٦، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج١ ص٣٠٦ و٣١٩ و٣٢٥ و٣٤٣ و٣٥٧، شرح الأخبار ج٢ ص١٧٨ و٤٧٧ و٥٣٩، العمدة ص١٦٧ و١٧٢ ومصادر أخرى للخاصّة.

(١) الحجرات: ١٠.

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٤ و ٣٠٣، الدرّ المنثور ج٣ ص٢٠٥، ومصادر أخرى للعامّة.
الأمالي للطوسي ص٥٨٧، مناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٨٥، العمدة ص١٦٦ ومصادر أخرى للخاصّة.

(٣) سورة الأنعام: ١٣٢.

الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾[١]، والله أعلم بما جاهد في الله حقّ جهاده، حتّى وصل إلى المقام في دار القرار مع الذي قال عنه سبحانه ﴿**عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً**﴾[٢].

فلا يمكن أن يعبّر عن درجته إلّا بما عبّر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقوله«**أنت أخي في الدُّنيا والآخرة**»، ولقد كان عليه السلام مفتخراً بعد العبودية بهذه الأخوّة، فكان يقول:«**أنا عبد الله وأخو رسوله**»[٣]، وقال يوم الشورىٰ«**أفيكم من آخى رسول الله**

(١) سورة الأنبياء: ٤٧.

(٢) سورة الإسراء: ٧٩.

(٣) سنن ابن ماجة ج١ ص٤٤، المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١١٢، ذخائر العقبى ص٦٠، مصنف إبن أبي شيبة ج٧ ص٤٩٧ و٤٩٨، الآحاد والمثاني ج١ ص١٤٨، كتاب السنّة ص٥٨٤، السنن الكبرى للنسائي ج٥ ص١٠٧ و١٢٦، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص٨٧، مسند أبي حنيفة ص٢١١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢ ص٢٨٧ وج١٣ ص٢٠٠ و٢٢٨، نظم درر السمطين ص٩٥ و...، كنز العمّال ج١١ ص٦٠٨ وج١٣ ص١٢٢ و١٢٩، الطبقات الكبرى ج٢ ص٢٣، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٥٩ و٦٠ و٦١، ميزان الاعتدال ج١ ص٤٣٢، تهذيب التهذيب ج٧ ص٢٩٦، تاريخ الطبري ج٢ ص٥٦، البداية والنهاية ج٣ ص٣٦ وج٧ ص٣٧١، ينابيع المودّة ج١ ص١٩٣ ومصادر أخرى للعامّة.
←

بينه وبين نفسه غيري؟!»[1].

الثالث، شدّ الأزر:

وقد دلّت أحاديث أخرى على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قد طلب من الله تعالى أن يشدّ به أزره فاستجاب الله له [2].

ولاريب أنّ أعباء الرسالة الخاتمة التي هي أعظم

← عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص٦٣ باب ٣١ ح٢٦٢، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج١ ص٣٠٥ و...، المسترشد ص٢٦٣ و... و٣٧٨، شرح الأخبار ج١ ص١٩٢، الأمالي للمفيد ص٦، الأمالي للطوسي ٦٢٦ و٧٢٦، مجمع البيان ج٥ ص١١٣، إعلام الورى ج١ ص٢٩٨، كشف الغمّة ج١ ص٨٩ وج١ ص٤١٢، العمدة ص٦٤ و٢٢٠، الخصال ص٤٠٢ ومصادر أخرى للخاصّة.

(١) لسان الميزان ج٢ص١٥٧، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٥٢، كنز العمّال ج٥ ص٧٢٥ ومصادر أخرى للعامّة، المسترشد ص٣٣٢، الأمالي للطوسي ص٣٣٣، الإحتجاج للطبرسي ج١ ص١٩٧ ومصادر أخرى.

(٢) الدرّ المنثور ذيل تفسير هذه الآية ج٤ ص٢٩٥ والتفسير الكبير ج١٢ ص٢٦ ذيل آية ﴿انّما وليّكم الله...﴾، شواهد التنزيل ج١ ص٢٣٠ و٤٨٠ و٤٨٢، المعيار والموازنة ص٧١ و٣٢٢، نظم درر السمطين ص٨٧، ينابيع المودّة ج١ ص٢٥٨ وج٢ ص١٥٣ ومصادر أخرى للعامّة.
مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج١ ص٣٤٨، تفسير فرات الكوفي ص٩٥ و٢٤٨ و٢٥٥ و٢٥٦، شرح الأخبار ج١ ص١٩٢، كنز الفوائد ص١٣٦، مجمع البيان ج٣ ص٣٦١، ومصادر أخرى للخاصّة.

المسؤوليات التي كلّفه بها الله سبحانه لا يتحمّلها إلّا ظهر الرسول الذي هو ظهير الأنبياء والمرسلين.

وبعد أن تحمّل ما حمّله الله تعالى دعا ربّه أن يشدّ ظهره وعضده بعليّ، واستجاب له ربّه، كما استجاب لموسى حيث قال سبحانه: ﴿**سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ**﴾[1].

والدُّعاء من الرسول والإجابة من الله دليل على أنّ إنجاز أمر الرسالة الخاتمة لم يكن يتحقّق إلّا بلسانه الناطق بحكمة الله ويده القاهرة بقدرة الله.

فهل يعقل أن يكون بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ظهيراً لأمّته غيرُ من هو ظهير الرسول أو تتّخذ الأمّة عضداً سوى عضد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

الرابع، الإصلاح:

﴿**وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ**﴾،[2] فكما أنّ هارون كان مصلحاً لقوم موسى ونائباً منابه في إصلاح أمّته، كذلك هذه المنزلة في أمّة الرسول لعليّ عليه السلام، والإصلاح بقول مطلق شأن من كان متّصفاً بالصلاح المطلق، لا بمطلق الصلاح، الذي اتّصف به يحيى ﴿**وَسَيِّداً**

(١) سورة القصص: ٣٥.

(٢) سورة الاعراف: ١٤٢.

﴿وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّـٰلِحِينَ﴾[١]، وعيسىٰ ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّـٰلِحِينَ﴾[٢].

الخامس، الشركة في أمره:

فقد كان هارون شريكاً في أمر موسى وعمله، وعليعليه السلام بمقتضى هذا الحديث شريكٌ في عمل النبيصلى الله عليه وآله وسلم، ما عدا النبوّة المستثناة.

ومن أمره تعليم الكتاب الذي فيه تبيان كلّ شيء، والحكمة التي قال الله تعالى في شأنها ﴿يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْراً كَثِيراً﴾[٣]، ﴿وَأَنزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾[٤]، ولا ريب أنّ ما أنزل الله عليه من الكتاب والحكمة هو ما أنزل على جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، مع ما زاد عليه بنسبة النبوّة العامّة، والرسالة الخاتمه، وإمامته لجميع الأنبياء، وسيادته على كلّ ما سوى الله.

(١) سورة آل عمران: ٣٩.
(٢) سورة آل عمران: ٤٦.
(٣) سورة البقرة: ٢٦٩.
(٤) سورة النساء: ١١٣.

ومن أمره أن يبيّن للناس كلّ ما اختلفوا فيه ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾[١].

ومن أمره أن يحكم بين الناس ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ﴾[٢].

ومن أمره أنهصلى الله عليه وآله وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فكان عليّعليه السلام شريكاً في أمر من هو وليّ الأمر في نظام التكوين والتشريع.

السادس، الخلافة:

فقد كان هارون خليفة موسىعليه السلام على أمّته، فكذلك عليّعليه السلام خليفة النبيصلى الله عليه وآله وسلم على أمّته بعده بلا فصل.

إنّ الخليفة كما سنشير إليه فيما بعد[٣] هو الوجود التنزيلي للمستخلف عنه الذي يسدّ خلأ وجوده عند فقده وغيبته، ولا يقاس الوجود التنزيلي للخاتم صلى الله عليه وآله وسلم مع الوجود التنزيلي لأحد من الأنبياء، بل لا يقاس خليفة الخاتم مع خليفة جميع الأنبياء، لأنّ خليفة الخاتم قائم مقام من يكون

(١) سورة النحل: ٣٩.
(٢) سورة النساء: ١٠٥.
(٣) راجع صفحة: ١١٤.

آدم ومن دونه تحت لوائه، فكيف يقاس ظلّ العرش بظلّ جميع ما هو دون العرش، فيكون هارون خليفة لموسى ووجوداً تنزيليّاً لمن قال الله سبحانه في شأنه: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً﴾[1] ويكون عليّ عليه السلام خليفة لخاتم النبيّين صلى الله عليه وآله وسلم ووجوداً تنزيليّاً لمن قال سبحانه في شأنه: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[2].

وفي الصحيح عن أبان الأحمر، قال الصادق عليه السلام: «**يا أبان كيف ينكر الناس قول أمير المؤمنين عليه السلام، لمّا قال: «لو شئت لرفعت رجلي هذه، فضربت بها صدر بن أبي سفيان بالشام، فنكسته عن سريره» ولا ينكرون تناول آصف وصيّ سليمان عرش بلقيس، وإتيان سليمان به قبل أن يرتدّ إليه طرفه، أليس نبيّنا صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء ووصيّه عليه السلام أفضل الأوصياء، أفلا جعلوه كوصيّ سليمان، حكم الله بيننا وبين من جحد حقّنا وأنكر فضلنا**»[3].

فلا تقاس وزارته للرسول الأعظم، وشدّ أزره، والشركة في أمره، وأخوّته له، وإصلاحه في أمّته، وخلافته عنه بمن

(١) سورة مريم: ٥٢.

(٢) سورة النجم: ٨ ـ ٩.

(٣) الإختصاص ص٢١٢.

هو حائز لهذه المقامات ممّن دون النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من آدم إلى عيسىٰ بن مريم.

ومن تأمّل في حديث المنزلة، وكان من أهل التدبّر في الكتاب والتفقّه في السنّة يعلم بأنّ الفصل في الخلافة بين رسول الله ومن استخلفه الرسول عن نفسه في حياته، مخالف لما حكم به العقل والكتاب والسنّة.

وفي الرواية التي اعترفوا بصحّتها عن بكير بن مسمار قال: سمعت عامر بن سعد يقول: قال معاوية لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما: ما يمنعك أن تسبّ ابن أبي طالب؟ قال فقال: لا أسبّ ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم.

قال له معاوية: وما هنّ يا أبا إسحاق؟ قال: لا أسبّه ما ذكرت حين نزل عليه الوحي فأخذ عليّاً وابنيه وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه ثمّ قال: **ربِّ إنّ هؤلاء أهل بيتي**، ولا أسبّه ما ذكرت حين خلّفه في غزوة تبوك غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له علي: خلّفتني مع الصبيان والنساء؟ قال: **ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبوّة بعدي**، ولا أسبّه ما ذكرت يوم خيبر وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **لأعطين هذه الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويفتح الله على**

يديه، فتطاولنا لرسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: **أين عليّ**؟ قالوا: هو أرمد، قال: **ادعوه**، فدعوه، فبصق في وجهه ثمّ أعطاه الراية، ففتح الله عليه، قال: فلا والله ما ذكره معاوية بحرف حتّى خرج من المدينة[1].

وقال الحاكم[2] وقد اتّفقا (أي البخاري ومسلم) على إخراج حديث المواخاة وحديث الراية.

وفي البخاري عن سهل بن سعد قال: قال النبيّ يوم خيبر: **لأعطينّ هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله**، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيّهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول‌الله كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: **أين علي بن أبي طالب**؟ فقيل: هو يا رسول‌الله يشتكي عينيه، قال **فأرسلوا إليه**، فأتي به فبصق رسول الله في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية، فقال علي يا رسول الله: أقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا، فقال عليه الصلاة والسلام: **أنفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك**

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٠٨ وفي التلخيص أيضاً.

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٠٩.

رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم[1].

(١) صحيح البخاري ج٥ ص٧٦، نيل الأوطار ج٨ ص٥٥ و٥٩، فضائل الصحابة ص١٦، مسند أحمد ج١ ص٩٩ و١٨٥ وج٤ ص٥٢، ج٥ ص٣٣٣ صحيح مسلم ج٥ ص١٩٥ وج٧ ص١٢٠ و١٢٢، سنن ابن ماجة ج١ ص٤٥، سنن الترمذي ج٥ ص٣٠٢، السنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٣٦٢ وج٩ ص١٠٧ وص١٣١، مجمع الزوائد ج٦ ص١٥٠ وج٩ ص١٢٣ و...، مصنف ابن ابي شيبة ج٨ ص٥٢٠ و٥٢٢، مسند سعد بن أبي وقاص ص٥١، بغية الباحث ص٢١٨، كتاب السنة ص٥٩٤ و...، السنن الكبرى ج٥ ص٤٦ و١٠٨ و... و١٤٥، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص٤٩ و... و٨٢ و١١٦، مسند أبي يعلى ج١ ص٢٩١ وج١٣ ص٥٢٢ و٥٣١، صحيح ابن حبان ج١٥ ص٣٧٧ و٣٨٢، المعجم الأوسط ج٦ ص٥٩، المعجم الكبير ج٦ ص١٥٢ و١٦٧ و١٨٧ و١٩٨ وج٧ ص١٣ و١٧ و٣١ و٣٥ و٣٦ و٧٧ وج١٨ ص٢٣٧ و٢٣٨، مسند الشاميين ج٣ ص٣٤٨، دلائل النبوّة ص١٩٠، الفائق في غريب الحديث ج١ ص٣٨٣، الإستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١١ ص٢٣٤ وج١٣ ص١٨٦، نظم درر السمطين ص٩٨ و١٠٧، كنز العمّال ج١٠ ص٤٦٧ و٤٦٨ وج١٣ ص١٢١ و١٢٣ و١٦٣، الطبقات الكبرى ج٢ ص١١١، التاريخ الكبير ج٢ ص١١٥، الثقات لابن حبان ج٢ ص١٢ و٢٦٧، شرح السنة للبغوي ج ١٤ ص ١١١، تاريخ بغداد ج٨ ص٥، تاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص٢٨٨ وج٤١ ص٢١٩ وج٤٢ ص١٦ و٨١ و... و٤٣٢، أُسد الغابة ج٤ ص٢٦ و٢٨، ذيل تاريخ بغداد ج٢ ص٧٨، البداية والنهاية ج٤ ص٢١١ و... وج٧ ص٢٥١

←

ولايخفى أنّ قوله صلوات الله عليه: **لأعطين الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله** يكشف عن أنه لم يكن في أصحابه متّصفاً بهذا الوصف غير عليّ عليه السلام وإلّا كان تخصيصه بهذا الوصف من دون مخصّص، وجلّ جنابه صلى الله عليه وآله وسلم عمّا هو باطل عقلاً وشرعاً.

← و٣٧٢ و...، السيرة النبوية ج٣ ص٧٩٧، سبل الهدى والرشاد ج٢ ص٣٢ وج٥ ص١٢٤ وج١٠ ص٦٢، ينابيع المودّة ج١ ص١٦١ وج٢ ص١٢٠ و٢٣١ و٣٩٠ ومصادر أخرى كثيرة جدّاً للعامّة.

رسائل المرتضى ج٤ ص١٠٤، الدعوات ص٦٣، زبدة البيان ص١١، كشف الغطاء ج١ ص١١، الكافي ج٨ ص٣٥١، علل الشرائع ج١ ص١٦٢ باب ١٣٠ ح١، الخصال ص٢١١ وص٣١١ و٥٥٥، الأمالي للصدوق ص٦٠٤ المجلس السابع والسبعون ح١٠، روضة الواعظين ص١٢٧، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج١ ص٣٤٥ و٥٣٧ وج٢ ص٨٩ و٤٩٦ و...، المسترشد ص٢٩٩ و٣٠٠ و٣٤١ و... و٤٩١ و٥٩٠، شرح الأخبار ج١ ص٣٠٢ وج٢ ص١٧٨ و١٩٢ و١٩٥ و٢٠٩، الافصاح ص٣٤ و٦٨ و٨٦ و١٥٧ و١٩٧، النكت الاعتقادية ص٤٢، الإرشاد ح١ ص٦٤، الإختصاص ص١٥٠، الأمالي للمفيد ص٥٦، الأمالي للطوسي ص١٧١ و٣٠٧ و٣٠٨ و٥٤٦ و٥٩٩، الإحتجاج ج١ ص٤٠٦ وج٢ ص٦٤، الخرائج والجرائح ج١ ص١٥٩، العمدة ص٩٧ و١٣١ و١٣٩ و... و١٨٨ و١٨٩ و٢١٩، الفضائل ص١٥٢، التبيان ج٣ ص٥٥٥ وج٩ ص٣٢٩، مجمع البيان ج٣ ص٣٥٨ وج٩ ص٢٠١ ومصادر أخرى كثيرة جدّاً للخاصّة.

وإعطاؤه الراية وقوله صلى الله عليه وآله وسلم «**يفتح الله على يديه**» تفسير لحديث المنزلة، وأن علياً هو الذي شدّ الله عضد رسوله به.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم «**يفتح الله على يديه**»، دليل على أنّ فعل الله جرى على يديه كما جرى على يد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾ (١)، وعنه عليه السلام: «**والله ماقلعت باب خيبر بقوّة جسدانية**» (٢).

ومن يكون الله فاتحاً لخيبر على يديه هو يد الله، وهل يشدّ عضد خير خلق الله إلّا بيد الله؟ ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾ (٣).

الحديث الثالث:

ما رواه العامّة والخاصّة، ونقتصر على ما رواه الحاكم النيسابوري في مستدركه (٤) والذهبي في تلخيصه (٥)، عن بريدة، قال: «غزوت مع علي إلى اليمن، فرأيت منه جفوة،

(١) سورة الأنفال: ١٧.

(٢) راجع صفحة: ١١١.

(٣) سورة ق: ٣٧.

(٤) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١١٠، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج٢ ص٤٢٥، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ج١ ص٢٩٢ ومصادر أخرى.

(٥) ذيل المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٠٩.

فـقدمت عـلى رسـول اللهﷺ ، فـذكرت عـلياً فـتنقصته ، فرأيت وجه رسول الله يتغيّر ، فقال : **يا بريدة ، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟** قلت : بـلى يـارسول الله . فـقال : **مـن كنت مولاه فعلي مولاه ...**» .

وهذا هو نفس ما قاله النبيﷺ في خطبة الغدير .

وحادثة غدير خمّ وخطبة النـبيﷺ فـيها مشـهورة ، ذكـرها أكـابر المـحدِّثين والمـورِّخين والمـفسِّرين[1] فـي

(١) فضائل الصحابة ص١٤، مسند أحـمد ج١ ص٨٤ و١١٨ و١١٩ و١٥٢ و٣٣١ وج٤ ص٢٨١ و٣٦٨ و٣٧٠ و٣٧٢ وج٥ ص٣٤٧ و٣٦٦ و٣٧٠ و٤١٩، سنن ابن ماجة ج١ ص٤٥، المسـتدرك عـلى الصـحيحين ج٣ ص١١٦ وفي التلخيص أيضاً وص١٣٤ وفي التلخيص أيضاً وص٣٧١ و٥٣٣ وفي التلخيص أيضاً، مـجمع الزوائـد ج٧ ص١٧ وج٩ ص١٠٣ و... وص١٢٠ و١٦٤، فتح البـاري ج٧ ص٦١، المـصنف لعـبد الرزاق ج١١ ص٢٢٥، المعيار والموازنة ص٧٢ و٢١٠ و... وص٣٢٢، مصنف إبن أبي شيبة ج٧ ص٤٩٥ و...، الآحاد والمثاني ج٤ ص٣٢٥ و...، كتاب السنّة ص٥٥٢ و٥٩٠ و...، السنن الكبرى للـنسائي ج٥ ص٤٥ و١٠٨ و١٣٠ و...، خصائص أمير المؤمنينعليه السلام ص٥٠ و٦٤ و٩٤ و...، مسـند أبـي يـعلى ج١ ص٤٢٩ وج١١ ص٣٠٧، صـحيح ابـن حـبان ج١٥ ص٣٧٦، المـعجم الصـغير ج١ ص٦٥ و٧١، المـعجم الأوسـط ج١ ص١١٢ وج٢ ص٢٤ و٢٧٥ و٣٢٤ و٣٦٩ وج٦ ص٢١٨ وج٧

←

.....

← ص٧٠ وج٨ ص٢١٣، المعجم الكـبير ج٣ ص١٧٩ و١٨٠ وج٤ ص١٧ و١٧٣ و... وج٥ ص١٦٦ و١٧٠ و١٧١ و... وص١٩٤ و... وص٢٠٣ و٢٠٤ و٢١٢ وج١٢ ص٧٨ وج١٩ ص٢٩١، مسـند الشـاميين ج٣ ص٢٢٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٣ ص٢٠٨ وج٤ ص٧٤ وج٦ ص١٦٨ وج٨ ص٢١ وموارد أخرى من هذا الكـتاب، نـظم درر السمطين ص٩٣ و١٠٩ و١١٢، موارد الظمآن ص٥٤٣، الجامع الصغير ج٢ ص٦٤٣، كـنز العـمّال ج١ ص١٨٧ و... وج٥ ص٢٩٠ وج١١ ص٣٣٢ و٦٠٣ و٦٠٨ و... وج١٣ ص١٠٥ و١٣١ وموارد أخـرى مـن هذا الكتاب، شواهد التنزيل ج١ ص٢٠٠ و... و٢٥١ و... و٣٥٢ و٣٨١ و...، تفسير ابن كثير ج٢ ص١٥، الدر المنثور ج٢ ص٢٥٩ و٢٩٣ وج٥ ص١٨٢، تـاريخ بـغداد ج٧ ص٣٨٩ وج٨ ص٢٨٤ وج١٢ ص٣٤٠ وج١٤ ص٢٣٩، أسـد الغـابة ج١ ص٣٦٧ و٣٦٩ وج٢ ص٢٣٣ وج٣ ص٩٢ و٢٧٤ و٣٠٧ و٣٢١ وج٤ ص٢٨ وج٥ ص٦ و٢٠٥ و٢٠٨ و٢٧٦ و٢٨٣، ذيل تـاريخ بـغداد ج٣ ص١٠ ومـصادر أخـرى كـثيرة جدّاً للعامّة .

الهداية للشيخ الصدوق ص١٤٩ و١٥٠، رسائل المـرتضى ج٣ ص٢٠ و١٣٠، الإقتصاد للشـيخ الطـوسي ص٢١٦، الرسـائل العشـر للشـيخ الطـوسي ص١٣٣، الكـافي ج١ ص٢٨٧ و٢٩٤ وج٤ ص٥٦٧ وج٨ ص٢٧، دعائم الإسـلام ج١ ص١٦ و ١٩، مـن لا يـحضره الفـقيه ج١ ص١٤٨ ح ٦٨٦ وج٢ ص٣٣٥ حديث ١٥٥٨ الصلاة في مسجد غدير خم، علل الشرائع ج١ ص١٤٣، عـيون أخـبار الرضـاعليه السلام ج١ ص٥٢

←

أحداث حجّة الوداع ، وفسّرها كبار اللغويّين .

قال ابن دريد في جمهرة اللغة : (خمّ ، غديرٌ معروفٌ ،

← و٦٤ و١٦٤ وج٢ ص٥٨، الخصال ص٦٦ و٢١١ و٢١٩ و٣١١ و٤٧٩ و٤٩٦ و٥٧٨، الأمالي ص٤٩ و١٤٩ و١٨٤ و١٨٥ و١٨٦ و٤٢٨ و٦٧٠، كمال الدين وتمام النعمة ص٢٧٦ و٣٣٧، التوحيد ص٢١٢، معاني الأخبار ص٦٥ و٦٦ و٦٧، المجازات النبوية للشريف الرضي ص٢١٧، خصائص الأئمّة ص٤٢، تهذيب الأحكام ج٣ ص٢٦٣، روضة الواعظين ص٩٤ و١٠٣ و٣٥٠، الإيضاح ص٩٩ و٥٣٦، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج١ ص١١٨، ١٣٧، ١٧١، ٣٦٢، ج٢ ص٣٦٥ وموارد أخرى من هذا الكتاب، المسترشد ص٤٦٨ و... و٦٢٠، ٦٣٢، دلائل الإمامة ص١٨، شرح الأخبار ج١ ص٩٩ و...، ٢٢٨ و... و٢٤٠ و ...، وج٢ و٢٥٥ و٢٦٠ وموارد أخرى من هذا الكتاب وج٣ ص٤٦٩ و٤٨٥، كتاب الغيبة ص٦٨، الإرشاد ج١ ص١٧٦ و٣٥١، الإختصاص ص٧٩، الأمالي للمفيد ص٨٥ و٢٢٣، كنز الفوائد ص٢٢٥ و...، الأمالي للطوسي ص٩ و٢٢٧ و٢٤٧ و٢٥٤ و٢٥٥ و٢٧٢ و٣٣٢ و٣٣٣ و... و٣٤٣ و٥٤٦ و٥٥٥ و...، الإحتجاج ج١ ص٧٥ و٩٦ و١٥٥، الخرائج والجرائح ج١ ص٢٠٧، العمدة ص٨٥ و٩٢ و... ص٢٧١ وموارد أخرى من هذا الكتاب، تفسير العياشي ج١ ص٤ و٢٥٠ و٢٨١ و٣٢٧ و٣٢٩ و٣٣٢ و... وج٢ ص٩٨ و١٠٠ و٣٠٧ و٣٢٠، تفسير القمّي ج١ ص١٧٤ و٣٠١ وج٢ ص٢٠١، تفسير فرات الكوفي ص٥٦ و١١٠ و١٢٤ و١٣٠ و٣٤٥ و... و٤٥١ و٤٩٠ و٤٩٥ و... و٥٠٣ و... و٥١٦ و٥٧٤، مجمع البيان ج٣ ص٢٧٤ و٣٨٢ و٣٨٣ وج٨ ص١٢٥ وج١٠ ص٥٩ و١١٩ ومصادر أخرى كثيرة جدّاً للخاصّة.

وهو الموضع الذي قام فيه رسول الله بفضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب)[١] .

وقال الزبيدي في تاج العروس في تفسير الولي : (الذي يلي عليك أمرك . . . ومنه الحديث :**من كنت مولاه فعلي مولاه**) .

وقال ابن الأثير في النهاية في كلمة ولي : (وقول عمر لعلي :أصبحت مولى كلّ مؤمن ،أي ولي كلّ مؤمن) .

وقد روي حديث الغدير بطرق صحيحة عند العامّة ، وإن كانت كثرة طرقه تجعله غنيّاً عن البحث في صحّة سنده ، قال الحافظ القندوزي في ينابيع المودّة :

«حكى العلّامة علي بن موسى وعلي بن محمّد أبي المعالي الجويني الملقّب بإمام الحرمين أستاذ أبي حامد الغزالي رحمهما الله يتعجّب ويقول : رأيت مجلّداً في بغداد في يد صحافٍ فيه روايات خبر غدير خمّ مكتوب عليه : المجلّدة الثامنة والعشرون من طرق قوله صلّى الله عليه وسلّم : من كنت مولاه فعلي مولاه . . ويتلوه المجلّدة التاسعة والعشرون!)[٢] .

(١) جمهرة اللغة ج١ ص١٠٨.

(٢) ينابيع المودّة ج١ ص١١٣.

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة عليعليه السلام بعد أن نقل حديث الغدير عن ابن عبد البرّ عن أبي هريرة، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم:

(وقد جمعه ابن جرير الطبري في مؤلّف فيه أضعاف من ذكر، وصحّحه، واعتنى بجمع طرقه أبو العبّاس بن عقدة، فأخرجه من حديث سبعين صحابياً أو أكثر!)[1].

ودلالة هذا الحديث واضحةٌ على ولاية عليعليه السلام على الأمّة، وخلافته للنبيصلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل، لأنّ لفظ(**المولى**) وإن استعمل في معانٍ كثيرة، لكن القرائن المقامية والمقالية تعين المقصود منه وأنه ولاية الأمر على الأمّة، وهذه بعض القرائن:

١ ـ قبل إعلان النبيصلى الله عليه وآله وسلم ولاية عليعليه السلام، أخبر صلى الله عليه وآله وسلم أمّته أنه راحل إلى ربّه، وأوصاهم بالكتاب والعترة، وأكّد أنّهما لا يفترقان، ثمّ قدّم لهم عليّاً معلناً لهم (**من كنت مولاه فعلي مولاه**)، فالمقصود تعريف من يجب على الأمّة التمسّك به وبالقرآن لتصان عن الضلال.

٢ ـ لا يناسب لحكمة النبيصلى الله عليه وآله وسلم أن يأمر بإيقاف الألوف

(١) تهذيب التهذيب ج٧ ص٢٩٧.

المؤلّفة من الحجّاج في الصحراء في حرّ الظهيرة، ويأمرهم أن يصنعوا له منبراً من الأحجار وحدائج الإبل.. من أجل أن يعلن للمسلمين أنّ علياً مولاهم بمعنى محبّهم وناصرهم! بل لابدّ أن يكون الموضوع إعلان أمر مهمّ، وليس هو إلّا بيان ولاية الأمر من بعده.

٣ ـ روى الواحدي في أسباب النزول عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ، وَ إِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ ٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ**﴾[1] يوم غدير خمّ في علي بن أبي طالبعليه السلام[2].

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) أسباب النزول ص١٣٥، شواهد التنزيل ج١ ص٢٤٦ و٢٤٩ و٢٥٤ و٢٥٥ و٢٥٧ و٤٠٢ وج٢ ص٣٩١ و٤٥١، الدرّ المنثور ج٢ ص٢٩٨، فتح القدير ج٢ ص٦٠، المعيار والموازنة ص٢١٤، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٣٧، ينابيع المودّة ج١ ص٣٥٩ وج٢ ص٢٤٨ و٢٨٥ وج٣ ص٢٧٩، وقد ذكر سبب نزول الآية الشريفة في بعض المصادر المذكورة في صفحة ١٦٨.
دعائم الإسلام ج١ ص١٥، رسائل المرتضى ج٣ ص٢٠ وج٤ ص١٣٠، الكافي ج١ ص٢٨٩ و٢٩٠، الأمالي للصدوق ص٤٣٥ المجلس السادس والخمسون ح١٠ وص٥٨٤، كشف الغطاء ج١ ص١٠، التوحيد ص٢٥٤ و٢٥٦، روضة الواعظين ص٩٠ و٩٢، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ←

ويستفاد من الآية الكريمة أنّ الذي أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ـ في شأن نزول الآية ـ بتبليغه كان ذا جهتين :

الأولى : أنّ الشيء الذي أوقفهم لتبليغهم إيّاه ذو أهمّية كبرى على مسيرة الأمّة ، بحيث إنه لو لم يفعل لما بلّغ رسالة الله ، وهذا لا يكون إلّا ولاية أمر الأمّة لاغيرها من معاني الولاية .

الثانية : إنّ وعد الله بأن يعصمه من الناس دليل على أنّ تبليغ ما أمر بتبليغه يستتبع كيد المنافقين الذين قد سمعوا من أهل الكتاب ظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتوسعة حكومته ، فتظاهروا بالإيمان وأحاطوا به طمعاً في الرئاسة من بعده ، وليس شيء من معاني الولاية يترتّب عليه ذلك إلّا ولاية الأمر من بعده .

← ج١ ص١٤٠ و١٧١ ج٢ ص٣٨٠ و٣٨٢، المسترشد ص٤٦٥ و٤٧٠ و٦٠٦، شرح الأخبار ج١ ص١٠٤ وج٢ ص٢٧٦ و٣٧٤، الإرشاد ج١ ص١٧٥، الإحتجاج ج١ ص٧٠، مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٢١ و٢٣، العمدة ص٩٩، الطرائف ص١٢١ و١٤٩ و١٥٢، تفسير أبي حمزة الثمالي ص١٦٠، تفسير العياشي ج١ ص٣٢٨ و٣٣١ و... وج٢ ص٩٧، تفسير القمي ج١ ص١٧١ و١٧٤ وج٢ ص٢٠١، تفسير فرات الكوفي ص١٢٤ و١٢٩ و...، إعلام الورى ج١ ص٢٦١. ومصادر أخرى للخاصّة، وقد ذكر سبب نزول الآية الشريفة في بعض المصادر المذكورة في صفحة: ١٦٨.

٤ ـ روى الخطيب ، عن أبي هريرة قال : من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجّة ، كتب له صيام ستّين شهراً ، وهو يوم غدير خمّ ، لمّا أخذ النبي بيد علي بن أبي طالب فقال : ألست ولي المؤمنين؟ قالوا : بلى يارسول الله . قال : **من كنت مولاه فعلي مولاه** ، فقال عمر بن الخطّاب : بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم . فأنزل الله : **اليوم أكملت لكم دينكم** [1] ، وإكمال الدين وإتمام النعمة على المسلمين ، لا يتصوّر إلّا بتعيين شخص يبيّن الإسلام ، وينفّذه بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٥ ـ قال الشبلنجي في نور الأبصار : ونقل الإمام أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله في تفسيره: «أنّ سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى سئل عن قوله تعالىٰ: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾ فيمن نزلت،

(١) تاريخ بغداد ج٨ ص٢٨٤، شواهد التنزيل ج١ ص١٢٣ و٢٠٠ و... وج٢ ص٣٩١، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٣٣ و٢٣٤، البداية والنهاية ج٧ ص٣٨٦، المعيار والموازنة ص٢١٢، ينابيع المودّة ج٢ ص٢٤٩ ومصادر أخرى للعامّة.
العمدة ص١٠٦ و١٧٠ و٢٤٤، الطرائف ص١٤٧، رسائل المرتضى ج٤ ص١٣١، الإقتصاد ص٢٢٠، الأمالي للصدوق ص٥٠ المجلس الأوّل ح٢، روضة الواعظين ص٣٥٠، تفسير فرات الكوفي ص٥١٦، خصائص الوحي المبين ص٩٧ ومصادر أخرى للخاصّة.

فقال للسائل: لقد سألتني عن مسألة لم يسألني عنها أحد قبلك، حدّثني أبي عن جعفر بن محمّد عن آبائه رضي الله عنهم أنّ رسول‌الله لمّا كان بغدير خمّ نادى الناس، فاجتمعوا، فأخذ بيد عليرضي الله عنه، وقال: **من كنت مولاه فعليّ مولاه**، فشاع ذلك فطار في البلاد، وبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله على ناقة، فأناخ راحلته ونزل عنها وقال: يا محمّد! أمرتنا عن الله عزّ وجلّ بشهادة أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله فقبلنا منك، وأمرتنا أن نُصلّي خمساً فقبلنا منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا، وأمرتنا بالحجّ فقبلنا، ثمّ لم ترضَ بذلك حتّى رفعت بضبعي ابن عمّك تفضّله علينا. فقلت: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه! فهذا شيء منك أم من الله عزّ وجلّ؟

فقال النبيّ **والذي لا إله إلّا هو، إنّ هذا من الله عزّ وجلّ**. فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللّهمَّ إن كان ما يقول محمّدٌ حقّاً فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذابٍ أليم، فما وصل راحلته حتّى رماه الله عزّ وجلّ بحجر، سقط على هامته وخرج من دبره وقتله، وأنزل الله تعالى: **سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ* لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ**

دَافِعٌ* مِنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ)[1].

ولا شك أنّ أحاديث النبيصلى الله عليه وآله وسلم في فضائل عليعليه السلام كانت قد بلغت المسلمين، والحديث الذي لم يكن يعرفه أمثال الحارث بن النعمان الفهري، وجابر بن النضر، إنّما هو ولاية عليّ على الأمّة بعد النبي، فكان يصعب عليهم قبوله ولذلك اعترضوا عليه.

٦ ـ من القرائن الواضحة على أنّ معنى المولى الولي بعد النبيصلى الله عليه وآله وسلم، أنّ المسلمين فهموا ذلك من خطبة النبيصلى الله عليه وآله وسلم، وهنؤوا علياً عليه السلام بذلك، فقد روى أحمد في مسنده:[2]، والخطيب في تاريخ بغداد[3]، والرازي في تفسيره[4]،

---

(١) نور الأبصار ص٨٧، وراجع أيضاً نظم درر السمطين ص٩٣، الجامع لاحكام القرآن ج١٨ ص٢٧٩، ينابيع المودّة ج٢ ص٣٧٠، شواهد التنزيل ج٢ ص٣٨١ و... ومصادر أخرى للعامّة.
شرح الأخبار ج١ ص٢٣٠، مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٤٠، تفسير فرات الكوفي ص٥٠٥، الطرائف ص١٥٢، مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٤٠ ومصادر أخرى للخاصّة.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج٤ ص٢٨١.

(٣) تاريخ بغداد ج٨ ص٢٨٤.

(٤) التفسير الكبير ج١٢ ص٤٩ تفسير آية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ ←

ونكتفي بما في مسند أحمد :

عن البراء بن عازب قال : كنّا مع رسول الله في سفر فنزلنا بغدير خمّ ، فنودي فينا الصلاة جامعة ، وكسح لرسول الله تحت شجرتين ، فصلّى الظهر وأخذ بيد علي رضي الله تعالى عنه فقال : **ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟** قالوا : بلى . قال : **ألستم تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟**

قالوا : بلى .

قال : فأخذ بيد علي فقال : **من كنت مولاه فعلي مولاه . اللّهمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه!**

قال : فلقيه عمر بعد ذلك فقال له : هنيئاً يا ابن أبي طالب ، أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة)[1] .

← ﴿إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ومصادر أخرى للعامّة.

مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج٢ ص٣٦٨ و٣٦٩ و... ، المناقب ص١٥٦ ومصادر أخرى للخاصّة.

(١) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج١ ص٤٤٢ و ٤٤٣، ج٢ ص٣٦٨ و ٣٧١ و ٤٤١، المسترشد ص٤٧٠، مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٤٥، الطرائف ص١٥٠، اختيار معرفة الرجال ج١ ص٨٧ ومصادر أخرى للخاصّة.

نظم درر السمطين ص١٠٩، ذخائر العقبى ص٦٧، تاريخ مدينة دمشق ←

فهذه التهنئة من شخص مثل عمر لا يمكن أن تكون بسبب أن النبي مدح علياً بأمر مشترك بينه وبين غيره ، بل بسبب أنه خصّه بأمر مختصّ به ، وليس هو إلّا ولايته وزعامته على الأمّة .

٧ ـ ومن القرائن على أنّ المقصود بالمولى الوالي على الأمّة ، احتجاج علي عليه السلام بخطبة الغدير ، وقد نقل ذلك عدد من كبار علماء السنّة ، مثل ابن حجر في الإصابة[1] ، وابن الأثير في أسد الغابة[2] ، ونكتفي بما قاله ابن كثير ،

← ج٤٢ ص٢٢٠ و... ، البداية والنهاية ج٧ ص٣٨٦، ينابيع المودّة ج١ ص٩٨ و١٠١ وج٢ ص١٥٨ و٢٨٥ ومصادر أخرى للعامّة.

(١) الإصابة ج٤ ص٣٠٠ القسم الأوّل عبد الرحمن بن مدلج ، وج٤ ص٢٧٦ وج٧ ص١٣٦.

(٢) أسد الغابة ج٣ ص٣٢١ ، وراجع أيضاً : مسند أحمد بن حنبل ج١ ص١١٩، مجمع الزوائد ج٩ ص١٠٥ و١٠٧، السنن الكبرى للنسائي ج٥ ص١٣١ و... ، مسند أبي يعلى ج١ ص٤٢٨، البداية والنهاية ج٥ ص٢٢٩، السيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤١٨، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص٩٦ و١٠٠ و... وص١٣٢، المعجم الأوسط ج٧ ص٧٠، المعجم الكبير ج٥ ص١٧١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٩ ص٢١٧، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٠٥ ومصادر أخرى للعامّة .

مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج٢ ص٣٧٢، شرح الأخبار ج١ ص١٠٠، الأمالي للطوسي ص٢٥٥ و ٣٧٢ و٣٣٤... العمدة ص٩٣، الطرائف ص١٥١ ومصادر أخرى للخاصّة.

قال : (قال أبوإسحاق : وحدّثني من لا أحصي أنّ علياً نشد الناس في الرحبة من سمع قول رسول‌الله :**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللّهمَّ وال من والاه ، وعاد من عاداه** . فقام نفر فشهدوا أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله ، وكتم قوم! فما خرجوا من الدُّنيا حتّى عموا ، وأصابتهم آفة! منهم يزيد بن وديعة ، وعبد الرحمن بن مدلج) .

ومن البديهي أنّ استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الحديث ، وطلبه شهادة الصحابة لإثبات خلافته ، قرينة واضحة على تعيّن المدلول ـ لكلمة الولي ـ في ولاية أمر المسلمين .

٨ ـ ومن القرائن على أنّ الولاية في الحديث بمعنى ولاية الأمر ، أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مهّد لولاية علي بولاية الله تعالى ، وقال :(**الله مولاي**) ولا شك أنه لا ولاية لأحد عليه صلى الله عليه وآله وسلم سوى الله تبارك وتعالى ، ثمّ قال :(**وأنا مولى كلّ مؤمن**) فأفاد أنّ تلك الولاية ثابتة له على المؤمنين ، ثمّ قال :(**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**) فأثبت تلك الولاية لعلي من بعده ، ومن الواضح أنّها ليست إلّا ولاية أمر المسلمين .

٩ ـ ومن القرائن أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد رفع الشبهة والشك وسدَّ الطريق على من يريد تحريف ولاية عليّ عليه السلام التي أعلنها ،

حيث ذكّرهم بقول الله تعالى : ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ**﴾[1] وأخذ منهم الإقرار بولايته وأولويته بهم بقوله : «**ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قالوا : بلى**» ثمّ جعل تلك الولاية والأولوية لعلي عليه السلام بقوله «**فمن كنت مولاه فعلي مولاه**» ، فلا يبقى أيّ شك في أنّ المراد من المولى هو ولاية الأمر على المسلمين .

الحديث الرابع:

قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام :(**أنت منّي وأنا منك**)[2] ، وقد

---

(١) سورة الأحزاب : ٦.

(٢) صحيح البخاري ج٣ ص١٦٨ كتاب الصلح باب كيف يكتب هذا... وج٤ ص٢٠٧ باب مناقب علي بن أبي طالب وج٥ ص٨٥ باب عمرة القضاء، مسند أحمد بن حنبل ج١ ص٩٨ و١١٥ وج٥ ص٢٠٤، وصحيح ابن حبان ج١١ ص٢٢٩ و٢٣٠، السنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص٥، مجمع الزوائد ج٩ ص٢٧٥، المصنف لعبد الرزاق ج١١ ص٢٢٧، مصنف إبن أبي شيبة ج٧ ص٤٩٩، السنن الكبرى للنسائي ج٥ ص١٢٧ و١٤٨ و١٦٨ و١٦٩، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص٨٨ و٨٩ و١٢٢ و١٥١، كنز العمّال ج٥ ص٥٧٩ وج١١ ص٥٩٩ و٦٣٩ و٧٥٥ وج١٣ ص٢٥٥، معاني القرآن ج٥ ص٤٠، شواهد التنزيل ج٢ ص١٤٣، الجامع لاحكام القرآن ج١٣ ص٦٠ وج١٥ ص٢١٥، تفسير ابن كثير ←

أخرجه البخاري وغيره من أكابر أئمّة الحديث.

لا ريب أنّ كمال العالَم بالعقل والعلم والعبادة والإطاعة بالإختيار، الذي خلق لأجله الإنسان الذي امتاز في خلقته بالعقل والإختيار، وكمال الإنسان بلوغه إلى مرتبة الإتّصال بعالم الغيب، واستنارة عقله بنور الوحي، وهي مرتبة النبوّة، وكمال هذه المرتبة ببعثه سفيراً من الخالق إلى خلقه لإضاءة عقولهم بضياء الحكمة الإلهية، وهي مرتبة الرسالة.

← ج٣ ص٤٧٥ وج٤ ص٢١٨، تاريخ بغداد ج٤ ص٣٦٤، تاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٣٦٢ وج٤٢ ص٥٣ و٦٣ و١٧٩، تهذيب الكمال ج٥ ص٥٤، البداية والنهاية ج٤ ص٢٦٧، ومصادر أخرى كثيرة للعامّة.
مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص٤٧٣، مناقب آل أبي طالب ج١ ص٣٩٦، الخصال ص٤٩٦ و٥٧٣ و٦٥٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص٥٨ باب ٣١ ح٢٢٤، الأمالي للصدوق ص٦٦ المجلس الرابع ح٨ وص١٥٦ المجلس الحادي والعشرون ج١ وص٣٤٢ المجلس الخامس والأربعون ح٢ وموارد أخرى من هذا الكتاب، كمال الدين وتمام النعمة ص٢٤١، كفاية الأثر ص١٥٨، روضة الواعظين ص١١٢ و٢٩٦، المسترشد ص٦٢١ و٦٣٤ و...، شرح الأخبار ج١ ص٩٣ وج٢ ص٢٥٠، الإرشاد ج١ ص٤٦، الأمالي للمفيد ص٢١٣، الأمالي للطوسي ص٥٠ و١٣٤ و٢٠٠ و٢٧١ و٣٥١ و٤٨٦، العمدة ص١٤٦ و٢٠١، ومصادر أخرى للخاصّة.

وكمال هذه المرتبة بلوغها إلى مرتبة العزم على العهد المعهود، والميثاق المأخوذ، الذي هو مرتبة أولي العزم من الرّسل المبعوثين بالشريعة.

وكمال هذه المرتبة الوصول إلى مرتبة الخاتمية، التي هي مرتبة المبعوث بالشريعة الأبدية، التي هي نهاية الحدّ، وصاحبها أوّل العدد وآخر الأبد، الخاتم لما سبق، والفاتح لما استقبل، وهو الإسم الأعظم، والمثل الأعلى.

وقد وصل عليّ عليه السلام إلى مرتبةٍ قال الذي قال الله في شأنه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾[1]: (**عليّ منّي**)، الكاشف عن اشتقاق عليّ من الجوهرة الفريدة في عالم الإمكان، وهي النفس القدسية التي هي العلّة الغائية من خلق العالَم واستخلاف آدم، ولم يقتصر على هذا، بل قال: (**وأنامنه**)، لأنّ غاية وجوده والهدف من بعثته وما به قوام إنيّته، وهو الهداية إلى الدين القويم والصراط المستقيم، لم تتحقّق حدوثاً وبقاءً إلّا بعليّ وأبنائه المعصومين عليهم السلام.

فكيف يمكن الفصل في الخلافة بين من هو من عليّ وعليّ منه؟!

(١) سورة النجم: ٣.

الحديث الخامس:

قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يتفرقا حتّى يردا عليّ الحوض**»[1]، وقد اعترف بصحّة سنده كبار أئمّة الحديث من العامّة والخاصّة.

ودلالة هذا الحديث كسابقه واضحة، لأنه ليس في الكتب الإلهية أفضل من القرآن ﴿**اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَبِهاً**﴾[2]، ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِيَ أَقْوَمُ**﴾[3]، وقد وصفه الله بأوصاف تنبئ عن عظمته التي جفّ القلم عن تحريرها وكَلّ البيان عن تقريرها، كقوله تعالىٰ:

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٢٤ وفي التلخيص أيضاً، المعجم الصغير ج١ ص٢٥٥، المعجم الأوسط ج٥ ص١٣٥، الجامع الصغير ج٢ ص١٧٧، كنز العمّال ج١١ ص٦٠٣، فيض القدير ج٤ ص٤٧٠، سبل الهدى والرشاد ج١١ ص٢٩٧، ينابيع المودّة ج١ ص١٢٤ و١٦٩ ومصادر أخرى للعامّة.
الإحتجاج ج١ ص٢١٤ و٢٢٥، الطرائف ص ١٠٣، الأربعون حديثاً ص٧٣، كشف الغمّة ج١ ص١٤٨، الأمالي للطوسي ص ٤٦٠، المجلس السادس عشر ح٣٤ وص٤٧٩ و ٥٠٦ ومصادر أخرى للخاصّة.

(٢) سورة الزمر: ٢٣.

(٣) سورة الإسراء: ٩.

﴿**بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ* فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ**﴾[1]، ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ* فِى كِتَابٍ مَّكْنُونٍ**﴾[2]، ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِىوَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**﴾[3]، ﴿**يس* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ**﴾[4]، ووصف نفسه بأنه معلّم هذا الكتاب ﴿**الرَّحْمَنُ* عَلَّمَ الْقُرْآنَ**﴾[5]، وأشار إلى ما تجلّى من جبروته في هذا الكتاب بقوله تعالى: ﴿**لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللهِ**﴾[6]، وإلى ما تجلّى من قدرته في الأسرار المكنونة في آياته، بقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى**﴾[7]، وأنّ هذا الكتاب مظهر علمه وحكمته ﴿**وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**﴾[8]، وقال: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدىً**

(١) سورة البروج: ٢٠ ـ ٢١.

(٢) سورة الواقعة: ٧٧ ـ ٧٨.

(٣) سورة الحجر: ٨٧.

(٤) سورة يس: ١ ـ ٢.

(٥) سورة الرحمن: ١ ـ ٢.

(٦) سورة الحشر: ٢١.

(٧) سورة الرعد: ٣١.

(٨) سورة النمل: ٦.

وَرَحْمَةً﴾[1]، وحمد نفسه على إنزال هذا الكتاب ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا﴾[2]، وهو الكتاب الذي قد روي عن رسول الله في التمسّك به:«**فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنّة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدلّ على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن، فظاهره حكم، وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له تخوم، وعلى تخومه تخوم، لاتحصى عجائبه، ولاتبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى، ومنار الحكمة، ودليل على المعروف [المعرفة] لمن عرفه [عرف الصفة]**»[3].

هذا هو الكتاب الذي قد تجلّى الله لخلقه فيه، وقد عرّفه من أنزله بما ذكر من الآيات، ومن أنزل عليه بهذه الكلمات، فما أجلّ قدر من وصفه النبي بمعيّة هذا الكتاب!

فهو الذي يكون مع ظاهر القرآن بحكمته، ومع باطن

(١) سورة النحل: ٨٩.

(٢) سورة الكهف: ١.

(٣) الكافي ج٢ ص٥٩٩.

القرآن بعلمه، ومع عجائبه التي لا تحصى وغرائبه التي لا تُبلى، وبهذه المعية، عنده ما أنزل الله على جميع أنبيائه من الكتاب والحكمة، وعلمّه حملة علمه من عزائم أمره وغوامض أسراره.

إن الذي كان عنده علم من الكتاب استطاع أن يأتي بعرش بلقيس قبل أن يرتدّ طرف سليمان، فما أرفع مكان من هو مع الكتاب بكلّ ما فيه!

وهو الأذن الواعية في قوله تعالىٰ: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[1]، على ما رواه أعلام التفسير والحديث[2]، وهو

(١) سورة الحاقة: ١٢.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٧ ص٢٢٠، نظم درر السمطين ص٩٢، كنز العمال ج١٣ ص١٣٥ و١٧٧، جامع البيان ج٢٩ ص٦٩، اسباب النزول ص٢٩٤، شواهد التنزيل ج٢ ص٣٦١ و٣٦٢ و...، الجامع لاحكام القرآن ج١٨ ص٢٦٤، تفسير ابن كثير ج٤ ص٤٤١، الدر المنثور ج٦ ص٢٦٠، تاريخ مدينة دمشق ج٣٨ ص٣٤٩، ج٤١ ص٤٥٥ وج٤٢ ص٣٦١ ومصادر أخرى للعامة.
بصائر الدرجات ص٥٣٧، الجزء العاشر باب ١٧، ح٤٨، الكافي ج١ ص٤٢٣، عيون اخبار الرضا عليه السلام ج٢، ص٦٢ باب ٣١ ح٢٥٦، روضة الواعظين ص١٠٥، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج١ ص١٤٢ و...، دلائل الإمامة ص٢٣٥، تفسير العياشي ج١ ص١٤، تفسير فرات الكوفي ←

الذي قال«**سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلّا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلّا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار**»[1].

وما أعظم مقام من وصفه النبي بأنّ القرآن معه، ومع أنّ المعيّة قائمة بالطرفين لم يكتف بقوله ﷺ: **عليّ مع القرآن** وزاد في بيان عظمته بما لا يناله إلّا أولو الألباب وهو قوله: **والقرآن مع عليّ**.

وفي الإبتداء بعلي والإختتام بالقرآن في الجملة الأولى، والإبتداء بالقرآن والإختتام بعليّ في الجملة الثانية، وترتيب

← ص٤٩٩، التبيان ج١٠ ص٩٨، مجمع البيان ج١٠ ص١٠٧ ومصادر أخرى للخاصة.

(١) فتح الباري ج٨ ص٤٥٩، كنز العمّال ج٢ ص٥٦٥ وبتفاوت يسير في شواهد التنزيل ج١ ص٤٢، تفسير الثعالبي ج١ ص٥٢، الجامع لاحكام القرآن ج١ ص٣٥، الجرح والتعديل ج٦ ص١٩٢، تهذيب الكمال ج٢٠ ص٤٨٧، تهذيب التهذيب ج٧ ص٢٩٧، أنساب الأشراف ص٩٩، ينابيع المودّة ج٢ ص١٧٣ و٤٠٨، ذخائر العقبى ص٨٣، تفسير القرآن عبد الرزاق ج٣ ص٢٤١، الطبقات الكبرى ج٢ ص٣٣٨، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٩٨ ومصادر أخرى للعامّة.
مناقب آل أبي طالب ج١ ص٤٦، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص٤، المناقب ص٩٤، كشف الغمّة ج١ ص١١٧، سعد السعود ص٢٨٤، تفسير العيّاشي ج٢ ص٢٨٣، ومصادر أخرى للخاصّة.

الكلام من أفصح من نطق بالضاد[1] بحيث يكون البدء والختم بعليّ، لطائف لا يسعها المجال.

وخلاصة الكلام أنه ليس فيمن أرسله الله أفضل من الرسول الأمين، ولمّا كان عليّ منه وهو من عليّ، فعليّ تالٍ تلو خير خلق الله، وليس فيما أنزل الله أعلى من القرآن المبين، ولمّا كان عليّ مع القرآن والقرآن معه فقلبه خزانة كلّ ما أنزل الله من الهدى والنور والكتاب والحكمة.

فهل يبقى ريب في أنه أولى بأن يكون خليفة للرسول الكريم ومفسّراً للقرآن العظيم؟! وهل يبقى شكّ في أنه مولى كلّ من آمن بالله الذي قال: ﴿**مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ**﴾[2]، ﴿**مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾[3]؟!

الحديث السادس:

وقد اعترف بصحّته أهل الحديث والرجال من العامّة، قال عمرو بن ميمون، قال: إنّي لجالس عند ابن عبّاس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عبّاس، إمّا أن تقوم معنا، وإمّا أن

(١) بحار الأنوار ج٢ ص١٦٣.
(٢) سورة الحشر: ٧.
(٣) سورة النور: ٥٤.

تخلو بنا من بين هؤلاء . قال : فقال ابن عبّاس : بل أنا أقوم معكم ، قال : وهو يومئذٍ صحيح قبل أن يعمى .

قال : فابتدؤوا فتحدّثوا فلا ندري ما قالوا ، قال : فجاء ينفض ثوبه ويقول : أفٍ وتفٍ! وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ، ليست لأحد غيره! وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : **لأبعثنّ رجلاً لا يخزيه الله أبداً ، يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله** ، فاستشرف لها مستشرف فقال : أين علي؟ فقالوا : إنه في الرحى يطحن ، قال : وما كان أحدهم ليطحن!

قال : فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر . قال : فنفث في عينيه ، ثمّ هزَّ الراية ثلاثاً فأعطاها إيّاه .

قال ابن عبّاس : ثمّ بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلاناً بسورة التوبة ، فبعث علياً خلفه فأخذها منه وقال **لا يذهب بها إلّا رجل هو منّي وأنا منه** .

فقال ابن عبّاس : وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبني عمّه : **أيّكم يواليني في الدُّنيا والآخرة** ؟ قال وعليٌّ جالس معهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقبل على رجل رجل منهم : **أيّكم يواليني في الدُّنيا والآخرة ، فأبوا** !

فقال لعلي : **أنت وليّي في الدُّنيا والآخرة** .

قال ابن عبّاس : وكان علي أوّل من آمن من الناس بعد خديجة رضي الله عنها . قال : وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين ، وقال : **إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً** .

قال ابن عبّاس : وشرى عليٌّ نفسه ، فلبس ثوب النبي ثمّ نام مكانه . . . إلى أن قال:

وجعل علي عليه السلام يُرمى بالحجارة كما كان يُرمى نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتضوّر ، وقد لفّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتّى أصبح ، ثمّ كشف عن رأسه ، فقالوا : إنّك للئيم ، وكان صاحبك لا يتضوّر ونحن نرميه ، وأنت تتضوّر ، وقد استنكرنا ذلك!

فقال ابن عبّاس : وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك ، وخرج بالناس معه ، قال فقال له علي : أخرج معك .

قال : فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : **لا** ، فبكى علي ، فقال له : **أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى ، إلّا أنه ليس بعدي نبي . إنه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي** .

قال ابن عبّاس : وقال له رسول الله : **أنت ولي كلّ مؤمن بعدي ومؤمنة** .

قال ابن عبّاس : وسدّ رسول الله أبواب المسجد غير

باب علي ، فكان يدخل المسجد جنباً ، وهو طريقه ليس له طريق غيره .

قال ابن عبّاس : وقال رسول الله :**من كنت مولاه فإنّ مولاه علي**[1] .

فهل يبقى شك في أنّ علياً هو الخليفة للنبي بلا فصل ، بعد تخصيص النبي له براية الفتح ، ونصّه عليه وحده من بين الأصحاب بأنه محبوب الله ورسوله؟ وبعد أن أرسل سورة براءة إلى أهل مكّة بيد غيره ، فأمره الله أن يسحبها منه ويعطيها لعليّ ، لأنه لا يجوز أن يبلغها عن النبي إلّا هو أو رجل منه ، وهو علي؟

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٣٢، مسند أحمد ج١ ص ٣٣٠، السنن الكبرى للبيهقي ج٥ ص١١٢، المعجم الكبير ج١٢ ص٧٧، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص٦٢، خصائص الوحي المبين ص١١٧، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٩٨، ينابيع المودّة ج١ ص١١٠، ذخائر العقبى ص٨٧، مجمع الزوائد ج٩ ص١١٩، كتاب السنّة ص٥٨٩، السنن الكبرى للنسائي ج٥ ص١١٣، البداية والنهاية ج٧ ص٣٧٤ ومصادر أخرى للعامّة.
تفسير فرات الكوفي ص٣٤١، شرح الأخبار ج٢ ص٢٩٩، العمدة ص٨٥ و٢٣٨، كشف الغمّة ج١ ص٨٠، المناقب ص١٢٥، كشف اليقين ص٢٦، ومصادر أخرى للخاصة.

وبعد تصريح النبي بأنّ منزلته منه كمنزلة هارون من موسى ، وأنه لا ينبغي له أن يذهب من المدينة إلّا وعلي خليفته؟

وبعد أن نصّ على ولايته المطلقة على المؤمنين فقال :(**أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي ومؤمنة**) (**من كنت مولاه فعلي مولاه**)؟

وكيف يبقى مجال للشك عند المنصف وهو يرى هذه الأحاديث وأمثالها مدوّنة في مصادر العامّة ، معترفاً بصحّتها عندهم ، تنصّ على أنّ علياً عليه السلام هو خليفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل؟!

**

هذا غيضٌ من فيض من آيات الله تعالى ، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الموضوع ، ولا يتّسع هذا الموجز لاستقصائها .

ولنختم هذا المبحث الشريف بآيتين من الآيات النازلة في شأنه عليه السلام :

الآية الأولى

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1] .

(١) سورة المائدة: ٥٥.

وقد اعترف أكابر علماء العامّة بنزولها في شأن عليعليه السلام ونكتفي بما نقله الفخر الرازي في تفسيره، وروى عن أبي ذرّرضي الله عنه أنه قال: صلّيت مع رسول الله يوماً صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللّهمَّ اشهد أنّي سألت في مسجد رسول الله فما أعطاني أحد شيئاً، وعليّعليه السلام راكعاً، فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم، فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم بمرأى النبي ، فقال: **اللّهمَّ إنّ أخي موسى سألك فقال** ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾[1] إلى قوله: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ **فأنزلت قرآناً ناطقاً** ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً﴾[2] **اللّهمَّ وأنا محمّد نبيّك وصفيّك فاشرح لي صدري ويسّر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري**. قال أبو ذر: فوالله ما أتمّ رسول الله هذه الكلمة حتّى نزل جبرئيل فقال: يا محمّد اقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ إلى آخرها[3].

(١) سورة طه: ٢٥.

(٢) سورة القصص: ٣٥.

(٣) التفسير الكبير ج١٢ ص٢٦، وراجع أيضاً: جامع البيان ج٦ ص٣٨٩، ←

ونزول الآية بعد دعائهصلى الله عليه وآله وسلم إجابةٌ له، فقد جعل الله عزّ وجلّ عليّاً من رسول الله كما كان هارون من موسىعليهما السلام.

ويستفاد من هذه الآية ـ بمقتضى حرف العطف ـ أنّ نفس ولاية الله الثابتة للرسولصلى الله عليه وآله وسلم هي الثابتة لعليعليه السلام.

وأفادت الآية الشريفة ـ بمقتضى أداة الحصر «إنّما» ـ أنّ

← أحكام القرآن ج٢ ص٥٥٧، الجامع لاحكام القرآن ج٦ ص٢٢٢، الدر المنثور ج٢ ص٢٩٣ و٢٩٤، المعيار والموازنة ص٢٢٨، المعجم الأوسط ج٦ ص٢١٨، معرفة علوم الحديث ص١٠٢، شرح نهج البلاغة ج١٣ ص٢٧٦، نظم درر السمطين ص٨٦، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٥٧، ينابيع المودّة ج١ ص٣٤٣ و٣٤٦ وج٢ ص١٩٢، شواهد التنزيل ج١ ص٢٠٩ و٢١٢ و...، أسباب النزول ص١٣٣، مجمع الزوائد ج٧ ص١٧، تفسير ابي السعود ج٣ ص٥٢، تفسير النسفي ج١ ص٤٠٥ ومصادر أخرى للعامة.

الكافي ج١ ص٢٨٩ و٤٢٧، الخصال ص٥٨٠، الأمالي للصدوق ص١٨٦ المجلس السادس والعشرون ح٤، كمال الدين وتمام النعمة ص٢٧٦ و٣٣٧، روضة الواعظين ص٩٢ و١٠٢، مناقب أمير المؤمنينعليه السلام ج١ ص١٥١ و١٧٠ و١٨٩، دلائل الإمامة ص١٩ و٥٤، شرح الأخبار ج٢ ص١٩٣ و٣٤٦، الإرشاد ج١ ص٧، كنز الفوائد ص١٥٤ و...، الأمالي للطوسي ص٥٤٩، الإحتجاج ج١ ص٧٣ وج٢ ص٢٥٢، العمدة ص١١٩ و...، تفسير العياشي ج١ ص٣٢٧، تفسير فرات الكوفي ص١٢٤ و...، التبيان ج٣ ص٥٥٨، مجمع البيان ج٣ ص٣٦١ ومصادر أخرى كثيرة للخاصّة.

هذه الولاية الثابتة لله ولرسوله ولعليّ ولاية منحصرة، وليست هذه الولاية إلّا ولاية الأمر.

الآية الثانية

وهي قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِن الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾[1].

وفي هذه الآية نكات لأهل النظر، نكتفي بالإشارة إلى ثلاث منها:

١ ـ دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المباهلة برهان على صدق رسالته وحقّانية دينه، وإباء النصارى عنها اعتراف ببطلان دينهم.

٢ ـ وكلمة(**أنفسنا**) دليل على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بلا فصل، لأنه مع وجود النفس المنزّلة منزلة نفس النبيّ بنصّ الكتاب، والتي هي امتداد لوجوده الشريف، لا يعقل أن يقوم مقامه شخص آخر.

(١) سورة آل عمران: ٦١.

٣ ـ واتّفق أئمّة التفسير على أنّ المراد(**أبنائنا**) في الآية الحسن والحسين عليهما السلام، والمراد(**نسائنا**) فاطمة الزهراء عليها السلام، والمراد(**أنفسنا**) علي عليه السلام[1].

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١ ص٨٥ باب ٧ ح٩ وج١ ص٢٣١ باب ٢٣ ح١، الخصال للصدوق ص٥٧٦ أبواب السبعين ح١، الأمالي للصدوق ص٦١٨، المجلس التاسع والسبعون ح١، تحف العقول ص٤٢٩، روضة الواعظين ص١٦٤، شرح الأخبار ج٢ ص٣٤٠ وج٣ ص٩٤، الفصول المختارة ص٣٨، تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ص٢١، الإرشاد ج١ ص١٦٧، الأمالي للطوسي ص٢٧١ المجلس العاشر ح٤٥ وص٣٠٧ وص٣٣٤ المجلس الثاني عشر ح١٠ وص٥٦٤ المجلس الحادي والعشرون ح١، الإحتجاج ج١ ص١٦٢ وج٢ ص١٦٥، دعائم الإسلام ج١ ص١٨، مسار الشيعة ص٤١، كنز الفوائد ص١٦٧، العمدة ص١٣٢ و١٨٨ و...، تفسير فرات الكوفي ص٨٥، التبيان ج٢ ص٤٨٤، مجمع البيان ج٢ ص٣٠٩، حقائق التأويل ص١١٢، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج٢ ص٥٠٢، المناقب ص١٠٨، كشف الغمّة ج١ ص٣٠٨، كشف اليقين ص٢٨٢، ومصادر أخرى كثيرة للخاصّة.
سنن الترمذي ج٥ ص٣٠٢، تحفة الأحوذي ج٨ ص٢٧٨، معرفة علوم الحديث ص٤٩، نظم درر السمطين ص١٠٨، فتح الباري ج٧ ص٦٠، جامع البيان ج٣ ص٤٠٨، الجامع لاحكام القرآن ج٤ ص١٠٤، تفسير البغوي ج٣ ص٣٦١، تفسير روح المعاني ج٣ ص١٨٨، تفسير ابى‌السعود ج٢ ص٤٦، تفسير النسفي ج١ ص٢٢٤، الدر المنثور ج٢ ←

ونكتفي بذكر حديث أورده الفخر الرازي في تفسيره ، قال:

(المسألة الثانية : روي أنه عليه السلام لمّا أورد الدلائل على نصارى نجران ثمّ إنّهم أصرّوا على جهلهم ، فقال عليه السلام : إنّ الله أمرني إن لم تقبلوا الحجّة أن أباهلكم . فقالوا : يا أبا القاسم ، بل نرجع فننظر في أمرنا ثمّ نأتيك . فلمّا رجعوا قالوا للعاقب ، وكان ذا رأيهم : يا عبد المسيح ما ترى؟ فقال : والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ محمّداً نبي مرسل ، ولقد جاءكم بالكلام الحقّ في أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبيّاً قط ، فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ، ولئن فعلتم لكان الإستئصال ، فإن أبيتم إلّا الإصرار على دينكم ، والإقامة على

← ص٣٩، شواهد التنزيل ج١ ص١٥٦ و...، سير أعلام النبلاء ج٣ ص٢٨٦، زاد المسير ج١ ص٣٣٩، تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٨٢، البداية والنهاية ج٥ ص٦٥ وج٧ ص٣٧٦، السيرة النبوية ابن كثير ج٤ ص١٠٣، ينابيع المودّة ج١ ص٤٣ و١٣٦ و١٦٥ وج٢ ص٤٤٦ وج٣ ص٣٦٨، أحكام القرآن ج٢ ص١٨، أسباب نزول الآيات ص٦٧، مسند أحمد ج١ ص١٨٥، صحيح مسلم ج٧ ص١٢١، سنن الترمذي ج٤ ص٢٩٣، المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٥٠، السنن الكبرى للبيهقي ج٧ ص٦٣، مسند سعد بن أبي وقّاص ص٥١، أسد الغابة ج٤ ص٢٦، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١٦ و١١٢، الإصابة ج٤ ص٤٦٨ ومصادر أخرى للعامّة كثيرة جدّاً.

ما أنتم عليه ، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم .

وكان رسول الله خرج وعليه مرط من شعر أسود ، وكان احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ، وفاطمة تمشي خلفه ، وعلي عليه السلام خلفها ، وهو يقول : **إذا دعوت فأمّنوا** .

فقال أسقف نجران : يا معشر النصارى ، إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة ، ثمّ قالوا : يا أبا القاسم ، رأينا أن لا نباهلك وأن نقرّك على دينك .

فقال صلوات الله عليه : **فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا ، يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين** ، فأبوا ، فقال : **فإنّي أناجزكم القتال** ، فقالوا : ما لنا بحرب العرب طاقة ، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تردّنا عن ديننا ، على أن نؤدّي إليك في كلّ عام ألفي حلّة ، ألفاً في صفر ، وألفاً في رجب ، وثلاثين درعاً عادية من حديد .

فصالحهم على ذلك ، وقال : **والذي نفسي بيده ، إنّ الهلاك قد تدلّى على أهل نجران ، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ولاستأصل الله نجران وأهله حتّى الطير على رؤوس الشجر ، ولما حال**

الحول على النصارى كلّهم حتّى يهلكوا.

وروي أنه عليه السلام لمّا خرج في مرط أسود، فجاء الحسن رضي الله عنه فأدخله، ثمّ جاء الحسين رضي الله عنه فأدخله ثمّ فاطمة، ثمّ علي رضي الله عنهما، ثمّ قال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[1]. واعلم أنّ هذه الرواية كالمتّفق على صحّتها بين أهل التفسير والحديث)[2].

ولا يتّسع المجال لشرح الآية الكريمة والحديث الشريف، فنكتفي بنقاط:

الأولى: إنّما جمع النبي عند خروجه عليّاً وفاطمة والحسنين وأدار عليهم الكساء وقرأ الآية ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾، ليثبت أنّ الدعاء الذي يخرق نواميس الطبيعة، ويهيمن على أسبابها، ويستجاب فوراً بإرادة الله تعالى، لابدّ أن يصعد إلى خالق الكون من روحٍ مطهّرةٍ من كلّ أنواع الرجس ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ**﴾[3]، وأنّ هذه الطهارة بإرادة الله تعالى

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) التفسير الكبير ج٨ ص٨٥.

(٣) سورة فاطر: ١٠.

متحقّقة في هؤلاء النفر، أصحاب الكساء، صلوات الله عليهم.

الثانية: أنّ الله سبحانه جعل دعاء الرسول علة تامة للإجابة، ولكّنه في هذه القضية بمقتضى أمر الله سبحانه بانضمام هؤلاء الاربعة بالرسول عند المباهلة، و مقتضى الجملة الشرطية في كلام الرّسول(**فإذادعوت فأمّنوا**) الدالة على التلازم بين الشرط الذى هو دعاؤه و الجزاء الذى هو آمين هؤلاء، أن الله سبحانه و تعالى جعل آمين هؤلاء الاربعة جزء العلة للإجابة ليظهر للناس منزلة على و فاطمة و الحسن و الحسين، و أنّ لهم الدعوة المستجابة عندالله، و يظهر لهم أن الوجاهة عندالله والّتى تستجاب بها الدعوة ولاتردّ بها طلبته منحصرة على وجه الارض بهؤلاء الخمسة.

الثالثة: إنّ مباهلة النبي للنصارى دعاء باللعن عليهم، و كان دعاء عظيماً باستجابته الحتمية تنقلب صورة الانسان الى الحيوان و التراب الى النار، و يستأصل نجران و اهله و تمحو امّة من وجه الارض.

ولا يمكن أن يكون ذلك إلّا بإرادة متّصلة بالأمر الذي ﴿**إِنَّمَآ أَمْرُهُ إِذَآ أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[1].

(١) سورة يس: ٨٢.

وهذا مقام الإنسان الكامل الذي يكون رضاه وغضبه مظهراً لرضا الله وغضبه، وهو مقام خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله وسلم، ووصيّه عليه السلام.

والمرأة الوحيدة التي شاركت في هذا المقام هي الصدِّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، وهذا يكشف عن أنّ روح الولاية الكلّية والإمامة العامّة التي هي العصمة المطلقة، متحقّقة فيها صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها.

وممّا يؤكّد ذلك الحديث الذي رواه العامّة والخاصّة، واعترفوا بصحّته أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني»**[1].

(١) صحيح البخاري ج٤ ص٢١٠ باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ص ٢١٩ وج٦ ص١٥٨، وقريب منه في فضائل الصحابة للنسائي ص٧٨، مسند أحمد بن حنبل ج٤ ص٥ و٣٢٨، صحيح مسلم ج٧ ص١٤١، سنن ابن ماجة ج١ ص٦٤٤، سنن ابن داود ج١ ص٤٦٠، سنن الترمذي ج٥ ص٣٥٩ و٣٦٠، المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٥٩، السنن الكبرى للبيهقي ج٧ ص٣٠٧ وج١٠ ص٢٠١، مصنف إبن أبي شيبة ج٧ ص٥٢٦، الآحاد والمثاني ج٥ ص٣٦١ و٣٦٢، السنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٩٧ و ١٤٨، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٢٠ و...، صحيح ابن حبان ج١٥ ص٤٠٦، المعجم الكبير ج٢٢ ص٤٠٤ و٤٠٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٦ ص٢٧٣ و٢٧٩، نظم درر السمطين ص١٧٦، الجامع الصغير ج٢ ص٢٠٨، كنز العمّال ج١٢ ص١٠٧ و...،

←

ومع أن العقل والكتاب والسنّة دلّت على أنّ غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو غضب الله تعالى، لكن روى علماء السنّة أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: «**إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك**»[1].

← تفسير ابن كثير ج٣ ص٢٦٧، تفسير الثعالبي ج٥ ص٣١٥، تاريخ مدينة دمشق ج٣ ص١٥٥ وج٥٨ ص١٥٩، تهذيب الكمال ج٢٢ ص٥٩٩ وج٣٥ ص٢٥٠، تذكرة الحفّاظ ج٢ ص٧٣٥، سير أعلام النبلاء ج٥ ص٩٠، الإصابة ج٨ ص٢٦٥، البداية والنهاية ج٦ ص٣٦٦، سبل الهدى والرشاد ج١٠ ص٤٤٩ و... وج١١ ص٤٤٤، ينابيع المودّة ج٢ ص٤٦ و٥٢ و... ومصادر أخرى كثيرة للعامّة.
علل الشرائع ج١ ص١٨٦ باب ١٤٩ ح٢ وج١ ص١٨٧، الأمالي للصدوق ص١٦٥، المجلس الثاني والعشرون ح٣، كفاية الأثر ص٣٧ و٦٥، الإيضاح ص٥٤١، دلائل الإمامة ص١٣٥، شرح الأخبار ج٣ ص٣٠ و ٣١ و٥٩ و... الإعتقادات ص١٠٥ الأمالي للمفيد ص٢٦٠، الأمالي للطوسي ص٢٤، مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٣٢ و...، العمدة ص٣٨٤ و...، مجمع البيان ج٢ ص٣١١ وج٥ ص٤٠٣، المناقب ص٣٥٣، كشف الغمّة ح٤٦٦ و... ومصادر أخرى كثيرة للخاصّة.

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٥٤، المعجم الكبير ج١ ص١٠٨، وج٢٢ ص٤٠١، مجمع الزوائد ج٩ ص٢٠٣، الآحاد والمثاني ج٥ ص٣٦٣، ميزان الاعتدال ج٢ ص٤٩٢، الإصابة ج٨ ص٢٦٥ و ٢٦٦، تهذيب الكمال ج٣٥ ص٢٥٠، تهذيب التهذيب ج١٢ ص٣٩٢، ذخائر العقبى ص٣٩، نظم درر السمطين ١٧٧، كنز العمّال ج١٢ ←

ومن كان الله يرضى لرضاه ويغضب لغضبه بلا قيد ولا شرط ، لابدّ أن يكون رضاه وغضبه ـ بضرورة العقل ـ منزّهين عن الخطأ والهوى ، وهذه هي العصمة الكبرى .

**

معجزة التربية العملية بالقرآن

إذا ادّعى أحدٌ التفوّق في الطبّ على جميع الأطبّاء في العالم ، فإنه يوجد طريقان لإثبات دعواه :

الأوّل : أن يأتي بكتاب في الطب ، فيه علل الأمراض

← ص١١١ وج١٣ ص٦٧٤، الكامل ج٢ ص٣٥١، تاريخ مدينة دمشق ج٣ ص١٥٦، اسد الغابة ج٥ ص٥٢٢، سبل الهدى والرشاد ج١١ ص٤٤، ينابيع المودّة ج٢ ص٥٦ و٥٧ و٧٢ و١٣٢ و٤٦٤ ومصادر أخرى للعامّة.
الإحتجاج ج٢ ص١٠٣، وبتفاوت يسير في عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١ ص٢٦ باب ٣١ ح٦ وص٤٦ ح١٧٦، الأمالي للصدوق ص٤٦٧ المجلس الحادي والعشرون ح١، روضة الواعظين ص١٤٩، دلائل الإمامة ص١٤٦، شرح الأخبار ج٣ ص٢٩ و٣٠ و٥٢٢، الأمالي للطوسي ص٤٢٧، مجمع البيان ج٢ ص٣١١، الإحتجاج للطبرسي ج٢ ص١٠٣، مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٣٤، كشف الغمّة ج٢ ص٤٦٧، كشف اليقين ص٣٥١، معاني الأخبار ص٣٠٣، الإعتقادات ص١٠٥، الأمالي للمفيد ص٩٥، إعلام الورى ج١ ص٢٩٤ ومصادر أخرى للخاصّة.

والأدوية والتداوي ... بحيث لايوجد نظيره في الكتب الطبّية .

والثاني : أن يستطيع معالجة مريض قد استولى المرض على جميع أعضائه وقواه حتّى أشرف على الموت ، وقد عجز الأطبّاء عن معالجته ، فعوفي على يده وعادت إليه السلامة الكاملة .

والأنبياء عليهم السلام هم أطبّاء عقول البشر وأرواحهم، والمعالجون للأمراض التي تطرأ للإنسان بما هو إنسان ، ونبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم صفوة هؤلاء الأطبّاء وأرقاهم .

فإن رسول الله ـ بهذا التعليم و التربية بالقرآن الكريم ـ قد أثمرت شجرة الإنسانية بعمل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وقدّم أعلى ثمراتها الفريدة إلى البشرية ، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام .

ويكفي من موسوعة فضائله العلمية والعملية بعض سطورٍ :

لقد اقتضى أدبه عليه السلام أن لا يظهر علمه ومعرفته في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فكان قمراً تحت شعاع الشمس .

ثمّ واجه بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ظروفاً كان معها في محاق الإضطهاد ممنوعاً من أن تشرق أشعّة أنواره على الأمّة .

ثمّ في مدّة الخمس سنوات ـ تقريباً ـ التي حكم فيها ، ابتلي بحروبٍ صعبة ، حرب الجمل، وصفّين، والنهروان!

لكن في هذه الفرصة القليلة كان عليه السلام إذا أسندت له وسادة الكلام، نطق بما هو دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق ـ على حدّ تعبير ابن أبي الحديد ـ[1].

ومن تأمّل في حقائق خطبته الأولى من نهج البلاغة في معرفة الله تعالى، ولطائف خطبته في أوصاف المتّقين، وسياسة النفس، وما أودع في عهده إلى مالك الأشتر من قواعد إدارة المجتمع وسياسة المدن، يرى أنه بحر محيط في الحكمة النظريّة والعمليّة، مع أنّ هذه الروائع الثلاث ما هي إلّا قطراتٌ من ذلك البحر المتلاطم بأمواج العلم و المعرفة و الفصاحة و البلاغة!

كان إذا قدم إلى الحرب لم يشهد التاريخ شجاعاً مثله، كان يلبس درعاً لا ظهر له[2]، وفي ليلة واحدة تواصل فيها القتال إلى الصباح أحصوا له خمسمائة وثلاثاً وعشرين تكبيرةً، مع كلّ تكبيرة كان يجدّلُ عدوّاً لله إلى الأرض[3]!.

وفي نفس تلك الليلة (ليلة الهرير) وقف بين الصفّين يصلّي صلاة الليل، ويؤدّي مراسم العبودية لربّه، فأمر أن يبسط له نطعٌ

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١ ص٢٤.
(٢) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٨٤ فصل في المسابقة بالشجاعة.
(٣) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٨٣ فصل في المسابقة بالشجاعة.

ما بين الصفّين، ودخل في صلاته بين يدي ربّه، غير مكترثٍ برشق السهام بين يديه وعن جنبيه، حتّى أكمل نافلته[1]، فلم يشغله شيء من ذلك عن العبودية لله كسائر الأوقات!

كان إذا أحجم المسلمون في الحرب، ورهبوا من مبارزة الأبطال كعمرو بن عبدود، تقدّم قائلاً: أنا له يارسول الله، وخطا إليه بخطواتٍ ثابتةٍ، وقلبٍ متّصلٍ بالله، فلم يلبث أن ضربه ضربةً هاشميةً جدَّلته في التراب، فأعلن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يومئذٍ «**لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبدود يوم الخندق أفضل من عمل أمّتي إلى يوم القيامة**»[2].

وعندما أجفل المسلمون أمام يهود خيبر، وانهزموا أمام رشق سهام المتحصنين في أعلى حصنهم الحصين، وخافوا من هيبة فرسانهم المشهورين مثل مرحب.. تقدّم علي عليه السلام،

(١) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٢٣ فصل في المسابقة بصالح الأعمال شرح نهج البلاغه ابن أبي الحديد ج١ ص٢٧.
(٢) كشف الغمّة ج١ ص١٥٠ في بيان أنه أفضل أصحابه ج٢ ص٧٢، الخصال ص٥٧٩ أبواب السبعين ح١ على ما في النسخة المخطوطة، الطرائف ص٦٠، شرح الأخبار ج١ ص٣٠٠ ومصادر أخرى للخاصّة. المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٣٢، تاريخ بغداد ج١٣ ص١٩، كنز العمّال ج١١ ص٦٢٣، شواهد التنزيل ج٢ ص١٤، ينابيع المودّة ج١ ص٤١٢ ومصادر أخرى للعامّة.

وواصل هجومه إلى أعلى الجبل وحيداً وهو يدفع سيل السهام والأحجار من حرّاس الحصن، حتّى وصل إلى باب الحصن فدحاه، وبرز إليه مرحب فقدّه شطرين، وقتل بعده سبعين من فرسانهم، وكبَّر معلناً الفتح، فالتحق به المسلمون، وذهل المسلمون واليهود من فعله[1]!

ذلك البطل الذي ترتعد من هيبته فرائص الأبطال، كان يجمع إلى تلك الشجاعة الخوف والخشية لله تعالى، فكان إذا تهيّأ للصلاة تغيّر لونه، وارتعد بدنه، فيسألونه عن ذلك فيقول: «**جاء وقت أمانة عرضها الله تعالى على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان...**»[2].

إن ذلك البطل الذي كان تقشعر جلود الفرسان من سطوته في ميادين الحرب كان إذا جنّ عليه الليل يتململ تململ السليم ويقول باكياً «**يا دنيا، يا دنيا إليك عنّي، أبي تعرّضت؟ أم إليَّ تشوّقت؟ لا حان حينك هيهات غرّي غيري لا حاجة لي فيك، قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيها... آه!**

(١) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٩٣ وص٢٩٤ فصل في نواقض العادات منه عليه السلام، وص٢٩٨ فصل في معجزاته، وبتفاوت في الإصابة ج٤ ص٤٦٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٢٤ فصل في المسابقة بصالح الاعمال.

من قلّة الزاد، وطول الطريق وبُعد السفر»[1].

وسأله أعرابي شيئاً فأمر له بألف، فقال الوكيل: من ذهب أو فضّة؟ فقال «**كلاهما عندي حجران، فأعط الأعرابي أنفعهما له**»[2].

وفي أيّ الأمم والشعوب رأيت شجاعة اقترنت بالكرم في ساحة الحرب، حيث قال له مشرك: يا ابن أبي طالب هبني سيفك، فرماه إليه! فقال المشرك: عجباً يا ابن أبي طالب في مثل هذا الوقت تدفع إليَّ سيفك؟!

فقال: «**يا هذا إنّك مددت يد المسألة إلي، وليس من الكرم أن يردّ السائل**»، فرمى الكافر نفسه إلى الأرض وقال: هذه سيرة أهل الدين، فقبّل قدمه وأسلم![3].

وقال له ابن الزبير: إنّي وجدت في حساب أبي: أنّ له على أبيك ثمانين ألف درهم، فقال له: «**إنّ أباك صادق،**

(١) نهج البلاغة، باب المختار من حكمه عليه السلام، رقم ٧٧، خصائص الائمّة ص ٧١، روضة الواعظين ص ٤٤١، نظم درر السمطين ص ١٣٥، حلية الأولياء ج ١ ص ٨٥، سبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٣٠٠، ينابيع المودّة ج ١ ص ٤٣٨ و مصادر أخرى للخاصة و العامة.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص١١٨ فصل في المسابقة في الهيبة والهمّة.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٨٧ فصل في المسابقة بالشجاعة.

فقضى ذلك، ثمّ جاءه فقال: غلطت فيما قلت، إنّما كان لوالدك على والدي ما ذكرته لك!

فقال **والدك في حلٍّ والذي قبضته منّي هو لك**»[١].

وهل رأى الدهر حاكماً امتدّت حكومته من مصر إلى خراسان، فرأى امرأة تحمل قربة ماءٍ، فأخذ منها القربة إلى دارها، وسأل عن حالها، ثمّ قضى ليلته تلك قلقاً ممّا رأى من حال المرأة ويتاماها، حتّى إذا أصبح حمل إليهم الزاد، وطبخ لهم الطعام، وجعل يلقّم الصبيان، فلمّا عرفته المرأة واعتذرت إليه، قال: «**بل واحيائي منك يا أمة الله**»![٢].

وجاء إلى السوق، ومعه غلامٌ له، وهو خليفة، فاشترى قميصين وألبس الغلام أحسنهما ولبس الآخر، ليرضي رغبة الشابّ بحبّ الزينة[٣].

ومن رأى حاكماً تحت يده خزائن الذهب والفضّة، وهو يقول: «**والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتّى استحييت من راقعها؟**»[٤].

(١) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص١١٨. فصل في المسابقة بالهيبة والهمة.
(٢) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص١١٥. فصل في حلمه وشفقته.
(٣) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٩٧. فصل في المسابقة بالزهد والقناعة.
(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.

وفي كلّ مرّة يفرغ من تقسيم الغنائم يصلّي ركعتين فيقول «**الحمد لله الذي أخرجني منه كما دخلته**»[١].

عرض ـ في زمن خلافته ـ سيفه في السوق للبيع وقال: «**فوالله لو كان عندي ثمن إزارما بعته**»[٢].

وما أُصيب بمصيبة إلّا صلّى في ذلك اليوم ألف ركعة، وتصدّق على ستّين مسكيناً، وصام ثلاثة أيّام[٣].

وقد أعتق ألف مملوك من كد يده[٤].

وعندما خرج من الدُّنيا كان عليه دين ثمانمائة ألف درهم![٥].

(١) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٩٥، فصل في المسابقه بالزهد والقناعة، أنساب الأشراف ص١٣٤.
(٢) كشف المحجّة ص١٢٤ فصل ١٤١، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج٢ ص٥٥، مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٩٧ فصل في المسابقة بالزهد والقناعة، ومصادر أخرى للخاصّة.
ذخائر العقبى ص١٠٧، مصنف إبن أبي شيبة ج٨ ص١٥٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢ ص٢٠٠، الطبقات الكبرى ج٦ ص٢٣٨ ومصادر أخرى للعامّة.
(٣) الدعوات ص ٢٨٧ في مستدركاته.
(٤) المحاسن ص٦٢٤ كتاب المرافق ب١٠ ح٨٠، الكافي ج٥ ص٧٤.
(٥) كشف المحجّة ص١٢٥ فصل ١٤١.

وذات ليلة جاء إلى بيت ابنته ليفطر عندها، فما كان على مائدة بنت الحاكم للدولة المترامية الأطراف إلّا قرصان من خبز الشعير، وقصعة فيها لبن وملح جريش، فقال: «**يا بنية أتقدّمين إلى أبيك إدامين في فرد طبق واحد؟**» فأفطر بالخبز والملح وما شرب اللبن، لئلا تكون مائدة طعامه أكثر ألواناً من ضعاف رعيته[1]!

وأين رأيت في التاريخ حاكماً يملك دولةً ممتدّة من خراسان إلى مصر، يضع لنفسه ولحكّام ولاياته برنامج سلوكٍ كالذي سجّلته رسالته عليه السلام إلى عثمان بن حنيف حاكم البصرة، حين قد بلغه أنه دُعي إلى وليمة ثريٍّ من أهلها فأجاب إليها، فكتب له:

«**أمّا بعد يابن حنيف، فقد بلغني أنّ رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبةٍ، فأسرعت إليها، تستطاب لك الألوان، وتنقل إليك الجفان! وما ظننت أنّك تجيب إلى طعام قومٍ عائلهم مجفوّ، وغنيّهم مدعوّ، فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه فالفظه، وما أيقنت بطيب وجهه فنل منه.**

(١) بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٢٧٦.

ألا وإنّ لكلّ مأمومٍ إماماً يقتدي به، ويستضيء بنور علمه.

ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه.

ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورعٍ واجتهاد، وعفّةٍ وسداد، فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً، ولا ادّخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً، ولا حزت من أرضها شبراً، ولا أخذت منه إلّا كقوت أتان دبرة، ولهي في عيني أوهى من عفصة مقرة». إلى أن قال: «**ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القزّ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع، ...**»[1].

إنّ الحكومة الإسلامية تتجلّى في مرآة وجود حاكم كان مركز حكمه بالكوفة، وكان يمنعه احتمال وجود من لا عهد له بالشبع بالحجاز أو اليمامة من أن يمدّ يده إلى لذيذ الطعام، ولا أعدّ لبالي ثوبه طمراً، ولا حاز من أرض الدُّنيا

(١) نهج البلاغة: رسالة رقم ٤٥.

شبراً ،وهكذا كان قوته وملبسه ومسكنه في الدُّنيا ، لئلا يكون أحسن معيشةً من أفقر أفراد رعيته .

لقد طبّقعليه السلام العدالة في أطراف مملكته ، بحيث أنه لمّا رأى درعه عند يهودي ، وقال له «**درعي سقطت عن جمل لي أورق**» . فقال اليهودي : درعي وفي يدي ، ثمّ قال له اليهودي : بيني وبينك قاضي المسلمين ، فأتوا شريحاً ، فلمّا رأى عليّاً قد أقبل تحرّف عن موضعه وجلس عليّ فيه ، ثمّ قال عليّ :«**لو كان خصمي من المسلمين لساويته في المجلس ...**» ثمّ قال لليهودي :«**خذ الدرع**» فقال اليهودي : أمير المؤمنين جاء معي إلى قاضي المسلمين فقضى عليه ورضي ، صدقت والله يا أمير المؤمنين انّها لدرعك سقطت عن جمل لك التقطتها ، أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله ، فوهبها له عليّ وأجازه سبعمائة وقتل معه يوم صفّين[١] .

ولمّا بلغه أنّ امرأة معاهدة انتزع خلخالها في غارة على بلدها ، لم يصبر على هذا الظلم ونقض القانون ، وقال :**فلو**

(١) حلية الأولياء ج ٤ ص ١٣٩، و بتفاوت في السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١٣٦، وفي لسان الميزان ج ٢ ص ٣٤٢ وغيرها من مصادر العامّة.
وبتفاوت في مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٧٣، وأتى بصدر القصّة في المبسوط ج ٨ ص ١٤٩ وفي غيرهما من مصادر الخاصّة.

أنّ امرءاً مات من هذا أسفاً ما كان به ملوماً ، بل كان عندي به جديراً[١] .

ورأى في الطريق شيخاً يستعطي ، فقال : **ما هذا؟** فقالوا : يا أمير المؤمنين نصراني ، فقال **استعملتموه حتّى إذا كبر وعجز منعتموه! أنفقوا عليه من بيت المال**»[٢] .

وكان في مقام رعاية حقوق الخلق بحيث لو أعطي الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها ، على أن يسلب جلب شعيرةٍ من نملة ما فعل![٣] .

و في مقام رعاية حقّ الخالق يقول :«**إلٰهي ما عبدتك طمعاً في جنّتك ولا خوفاً من نارك ، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك**»[٤] .

**

نعم ، هكذا ربّى رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم عليّاًعليه السلام ، و عندما ارتضى تربيته قال عنه :«**أنا أديب الله ، وعلي أديبي**»[٥] .

(١) الكافي ج ٥ ص ٥، باب فضل الجهاد ح ٦ ـ نهج البلاغة خطبة ٢٧.
(٢) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢٩٢.
(٣) نهج البلاغة الخطبة رقم ٢٢٤.
(٤) عوالي اللئالي ج ١ ص ٤٠٤.
(٥) مكارم الأخلاق: ١٧.

لقد استطاع بهذه التربية أن يقدِّم للبشرية قدوةً إنسانيةً كاملةً، مزج الصلابة في ميدان الحرب برقّة قلبٍ تنحدر بها دموعه على خدّيه لمنظر يتيمٍ محروم!

واستطاع أن يرفع مستوى الإنسانية إلى درجةٍ تتحرّر فيها من قيود جميع المنافع الدنيوية المحدودة والأخروية غير المحدودة، وتتمحض فيها لعبودية ربّ العالمين!.

ثمّ لم يكن هذا الإخلاص من أجل نفعه، بل من أجل أنه آمن بأنّ ربّه أهلُ للعبادة فعبده!

لقد جمع النبيﷺ في شخصية تلميذه، بين حريةٍ وعبوديةٍ، هي المقصد النهائي من خلق الإنسان والكون، فقد أفنى رضاه وغضبه في رضا خالقه وغضبه، حتّى لم يعدله رضاً وغضب!

وقد شهد على ذلك مبيته على فراش النبي عند هجرته[1]، وضربته يوم الخندق التي روي عن النبيﷺ

(١) كشف الغمّة ج١ ص٨٢ ما جاء في إسلامه وسبقه وص٣١٠ في الآيات النازلة فيهعليه السلام، تفسير العيّاشي ج١ ص١٠١، المناقب ص١٢٦، كشف اليقين ص٣١ ومصادر أخرى للخاصّة.
مسند أحمد بن حنبل ج١ ص٣٣١ وص٣٤٨، المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٣٣، مجمع الزوائد ج٩ ص١٢٠ شرح نهج البلاغه ابن أبي الحديد ج١٣ ص ٢٦٢ ومصادر أخرى للعامّة.

أنّها تعدل عمل الثقلين![1].

أليس من حقّ ذلك الرجلﷺ، الذي عمل في أرض جزيرة العرب القاحلة، في مدّة قصيرة، وفي تلك الظروف الصعبة، فأنشأ تلك الأمّة، وغرس شجرة الإنسانية، وأنتج سيّد ثمارها علياًعليه السلام، وقدّمه إلى دنيا البشرية، أن يقول: أنا أكبر بستانيٍّ للإنسانية!

وهل يوجد في الدُّنيا تعليمٌ وتربيةٌ أعظم من تربية عليّ أمير المؤمنينعليه السلام؟!

(١) راجع صفحة ٨٩.

مختصرٌ من حياة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

ولد عليه السلام بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وكانت ولادته في يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلةً خلت من رجب، في البيت الحرام الذي جعله الله قبلةً للأنام.

وقال علي بن محمّد المالكي: ولم يولد في البيت الحرام قبله أحدٌ سواه، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً له، وإعلاماً لمرتبته، وإظهاراً لتكرمته[1].

وقبض عليه السلام في شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، وله يومئذ ثلاث وستّون سنة. وروى في الكافي «لمّا كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين، ارتجّ الموضع بالبكاء، ودهش الناس كيوم قبض النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وجاء رجل باكياً وهو مسرع مسترجع، وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوّة حتّى

---

(١) الفصول المهمّة ص ٣٠.

وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال :

رحمك الله يا أبا الحسن ، كنت أوّل القوم إسلاماً ، وأخلصهم إيماناً ، وأشدّهم يقيناً ، وأخوفهم لله ، وأعظمهم عناءً ، وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وآمنهم على أصحابه ، وأفضلهم مناقب ، وأكرمهم سوابق ، وأرفعهم درجة ، وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أشبههم به هدياً وخُلقاً وسمتاً وفعلاً ، وأشرفهم منزلةً ، وأكرمهم عليه ، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيراً .

قويت حين ضعف أصحابه ، وبرزت حين استكانوا ، ونهضت حين وهنوا ، ولزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ همَّ أصحابه ، [و]كنت خليفته حقّاً ، لم تنازع ولم تضرع برغم المنافقين وغيض الكافرين وكره الحاسدين ، وصغر [ضغن] الفاسقين ، فقمت بالأمر حين فشلوا ، ونطقت حين تتعتعوا ، ومضيت بنور الله إذا وقفوا ، فاتّبعوك فهدوا ، وكنت أخفضهم صوتاً ، وأعلاهم قنوتاً ، وأقلّهم كلاماً ، وأصوبهم نطقاً ، وأكبرهم رأياً ، وأشجعهم قلباً ، وأشدّهم يقيناً ، وأحسنهم عملاً ، وأعرفهم بالأمور .

كنت والله يعسوباً للدين أوّلاً وآخراً ، الأوّل حين تفرّق الناس ، والآخر حين فشلوا ، كنت للمؤمنين أباً رحيماً إذ

صاروا عليك عيالاً ، فحملت أثقال ما عنه ضعفوا ، وحفظت ما أضاعوا ، ورعيت ما أهملوا ، وشمّرت إذ [إذا]اجتمعوا ، وعلوت إذ هلعوا ، وصبرت إذ أسرعوا ، وأدركت أوتار ما طلبوا ، ونالوا بك ما لم يحتسبوا .

كنت على الكافرين عذاباً صبّاً ونهباً ، وللمؤمنين عَمَداً وحصناً ، فطرت والله بنعمائها ، وفزت بحبائها ، وأحرزت سوابقها ، وذهبت بفضائلها ، لم تفلل حجّتك ، ولم يزغ قلبك ، ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك ولم تخر [ولم تخل] .

كنت كالجبل لا تحرّكه العواصف ، وكنت كما قال أمن الناس في صحبتك وذات يدك ، وكنت كما قال ضعيفاً في بدنك ، قويّاً في أمر الله ، متواضعاً في نفسك ، عظيماً عند الله ، كبيراً في الأرض ، جليلاً عند المؤمنين .

لم يكن لأحد فيك مهمز ، ولا لقائل فيك مغمز ، [ولا لأحد فيك مطمع] ولا لأحد عندك هوادة ، الضعيف الذليل عندك قويّ عزيز حتّى تأخذ له بحقّه ، والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتّى تأخذ منه الحقّ ، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء ، شأنك الحقّ والصدق والرفق ، وقولك حكم وحتم ، وأمرك حلم وحزم ، ورأيك علم وعزم فيما

فعلت ، وقد نهج السبيل ، وسهل العسير ، وأطفئت النيران ، واعتدل بك الدين ، وقوي بك الإسلام فظهر أمر الله ولو كره الكافرون ، وثبت بك الإسلام والمؤمنون ، وسبقت سبقاً بعيداً ، وأتعبت من بعدك تعباً شديداً ، فجللت عن البكاء ، وعظمت رزيّتك في السماء ، وهدّت مصيبتك الأنام ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، رضينا عن الله قضاءه وسلّمنا لله أمره ، فوالله لن يصاب المسلمون بمثلك أبداً .

كنت للمؤمنين كهفاً وحصناً ، وقنةً راسياً ، وعلى الكافرين غلظة وغيظاً ، فألحقك الله بنبيّه ، ولا حرمنا أجرك ، ولا أضلّنا بعدك .

وسكت القوم حتّى انقضى كلامه ، وبكى وبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثمّ طلبوه فلم يصادفوه[1] .

لمّا قبض أمير المؤمنين قام الحسن بن علي عليهما السلام سيد شباب الجنة[2] في مسجد الكوفة ، فحمد الله وأثنى عليه

(١) الكافي ج١ ص٤٥٤، باب مولد أمير المؤمنين عليه السلام ح٤.

(٢) فضائل الصحابة ص٥٨ و٧٦، مسند أحمد ج٣ ص٣ و٦٢ و٦٤ و٨٢ وج٥ ص٣٩١ و٣٩٢، سنن ابن ماجة ج١ ص٤٤، سنن الترمذي ج٥ ص٣٢١ و٣٢٦، المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٦٧ وفي ←

وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ قال :

أيّها الناس إنه قد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون ، إنه كان لصاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عن يمينه جبرئيل ، وعن يساره ميكائيل ، لا ينثني حتّى يفتح الله له ، والله ما ترك بيضاء ولا حمراء إلّا سبع مئة درهم فضلت عن عطائه ، أراد أن يشتري بها خادماً

← التلخيص ايضاً وص٣٨١، مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٥ و١٨٢ و... و٢٠١، المعيار والموازنة ص١٥١ و٢٠٦ و٣٢٣، مصنف إبن أبي شيبة ج٧ ص٥١٢، بغية الباحث ص٢٩٧، السنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٥٠ و٨١ و٩٥ و١٤٥ و...، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص١١٨ و...، مسند أبي يعلى ج٢ ص٣٩٥، المعجم الأوسط ج٢ ص٣٤٧ وج٤ ص٣٢٥ وج٥ ص٢٤٣ وج٦ ص١٠ و٢٣٨ و٣٢٧، المعجم الكبير ج٣ ص٣٥، تاريخ بغداد ج١ ص١٥٠ وج٣ ص١٨١ وج٦ ص٣٦٩ و... مصادر أخرى للعامّة كثيرة جدّاً.

علل الشرائع ج١ ص٢٠٩ باب ١٥٦ ح١٢، الخصال ص٣٢٠ و٥٥١ و٥٧٥، الأمالي للصدوق ص٧٤ المجلس السادس ح٥، وص١١٢ و١٨٧ و٥٢٤ و٥٦٠ و٥٧٥ و٦٥٢، كمال الدين وتمام النعمة ص٦٠ و٢٥٨ و٢٦٣ و٦٦٩، معاني الأخبار ص١٢٤، كفاية الأثر ص٣٨ و١٠٠ و١٠٢ و١٢٤ و١٤٤ روضة الواعظين ص٩٨ و ١٥٧، الأمالي للمفيد ص٢٣، مناقب امير المؤمنين عليه السلام ج١ ص٥٤٣ و ج٢ ص٢٢٢ ومصادر أخرى للخاصّة كثيرة جدّاً.

لأهله ، والله لقد قبض في الليلة التي فيها قبض وصيّ موسى يوشع بن نون ، والليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم ، والليلة التي نزل فيها القرآن[1] .

عبادته عليه السلام

كان عليه السلام أعبد أهل زمانه ، وقد دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية ، فقال له : صِف لي عليّاً ، فقال : أوَتعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال : لا أعفيك ، قال :

أمّا إذا لابدّ، فإنه كان بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجّر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدُّنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته ، كان والله غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يقلّب كفّه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما جشب ، كان والله كأحدنا ، يدنينا إذا أتيناه ، ويجيبنا إذا سألناه ، وكان مع تقرّبه إلينا وقربه منّا لا نكلِّمه هيبةً له ، فإن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم ، يعظِّم أهل الدين ، ويحبّ المساكين ، لا يطمع القويّ في باطله ،

(١) الكافي ج١ ص٤٥٧.

ولا ييأس الضعيف من عدله .

فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، يميل في محرابه قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، فكأنّي أسمعه الآن ، وهو يقول : **ياربّنا ، ياربّنا** ، يتضرّع إليه ، ثمّ يقول للدُّنيا : **إليّ تغرّرت ، إليّ تشوّقتِ ؟! هيهات! هيهات! غرّي غيري ، قد أبنتك ثلاثاً ، فعمرك قصير ومجلسك حقير ، وخطرك يسير ، آه آه! من قلّة الزاد وبُعد السفر ووحشة الطريق** .

فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها ، وجعل ينشفها بكمّه ، وقد اختنق القوم بالبكاء ، فقال : كذا كان أبو الحسن رحمه الله[1] .

ودخل أبو جعفر عليه السلام على أبيه عليه السلام فإذا هو قد بلغ من

(١) حلية الأولياء ج١ ص٨٤، ذخائر العقبى ص١٠٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٨ ص٢٢٥، نظم درر السمطين ص١٣٥، الإستيعاب لابن عبد البرّ ج٣ ص١١٠٨، تاريخ مدينة دمشق ج٢٤ ص٤٠١، ينابيع المودّة ج٢ ص١٨٩ ومصادر أخرى للعامّة.
خصائص الأئمّة ص٧٠، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج٢ ص٥٢، شرح الأخبار ج٢ ص٣٩١، كنز الفوائد ص٢٧٠، كشف الغمّة ج١ ص٧٦، العمدة ص١٦ بتفاوت يسير ومصادر أخرى للخاصّة.

العبادة ما لم يبلغه أحد، وقد اصفرّ لونه من السهر، ورمضت عيناه من البكاء، ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود، وورم ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة، قال أبو جعفر عليه السلام: **فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء، فبكيت رحمةً له، وإذا هو يفكّر، فالتفت إليّ بعد هنيئة بعد دخولي، وقال: يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن أبي طالب، فأعطيته فقرأ منها شيئاً يسيراً، ثمّ تركها من يده تضجّراً، وقال: من يقوى علىٰ عبادة عليّ بن أبي طالب**[1] **؟!**

شجاعته عليه السلام

شجاعته عليه السلام أظهر من الشمس، هو الذي قتل في بدر ستة وثلاثين من أبطال المشركين،[2] وأخذ الرسول صلى الله عليه وآله من يده قبضة من حصباء الوادي ورمى بها في وجوه المشركين، وقال: شاهت الوجوه، فنزلت ﴿**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ**

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٩٤، الإرشاد ج ٢ ص ١٤٢، مكارم الأخلاق ص ٣١٨، الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٨٩١، كشف الغمة ج ٢ ص ٢٩٧، إعلام الورى بأعلام الهدى ج ١ ص ٤٨٧، ينابيع المودّة ج ١ ص ٤٤٦.

(٢) ينابيع المودة ج ١ ص ٤٥١، بحار الأنوار ج ٤١ ص ٦٥ ومصادر أخرى.

اللهَ رَمَى﴾[1] فأخذه الحصباء من يد علي، ونفي الله الرمي عن رسوله، وإثباته لنفسه، يكفي لبيان منزلة عليّ عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

وهو الذي نودي في غزوة أحد بحصر الفتوة في شخصيته «**لا فتى إلّا علي لا سيف إلّا ذوالفقار**»[3] وهو الذي بمبارزته

(١) سورة الأنفال: ١٧.

(٢) مجمع الزوائد ج ٦ ص ٨٤، المعجم الكبير ج ١١ ص ٢٢٧، تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٠٧، جامع البيان ج ٩ ص ٢٧١، الدر المنثور ج ٣ ص ١٧٥، زاد المسير ج ٣ ص ٢٢٦ ومصادر أخرى للعامّة.
تفسير العيّاشي ج ٢ ص ٥٢، تفسير جوامع الجامع ج ٢ ص ١٣، تفسير الصافي ج ٢ ص ٢٨٧، مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٨٩، ومصادر أخرى للخاصة.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٩ وج ٢ ص ٢١١ وج ٧ ص ٢١٩ وج ١٠ ص ١٨٢ وج ١١ ص ٢١٧ وج ١٣ ص ٢٩٣ وج ١٤ ص ٢٥١، نظم درر السمطين ص ١٢٠، كنز العمّال ج ٥ ص ٧٢٣، تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٢٠١ وج ٤٢ ص ٧١، تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٩٧، البداية والنهاية ج ٤ ص ٥٤ وج ٦ ص ٦ وج ٧ ص ٢٥٠ و ٢٩٣ و ٣٧٢، كتاب الهواتف ص ٢٢، عون المعبود ج ١٠ ص ٢٦٤، المعيار والموازنة ص ٩١ و ١٤٨، ينابيع المودّة ج ١ ص ٢٤٠ و ٤٣٤ و ج ٢ ص ٢٩١ وموارد أخرى من هذا الكتاب، وأتى بجزئه الأوّل في تحفة الأحوذي ج ٦ ص ١٨٢، فيض القدير ج ٦ ص ٥٥٣ ومصادر أخرى للعامّة.

←

في غزوة الخندق برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه ، وكفى في فضل مبارزته أنّها أفضل من أعمال الأمّة إلى يوم القيامة[١] ، وبما أنّ هذه الأمّة خير أمّة أخرجت للناس ، فالعمل الأفضل من أعمال هذه الأمّة أفضل من أعمال جميع الأمم .

وهو الذي فتح خيبر بعدما رجع الأوّل والثاني خائبين ، فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : **لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ليس بفرّار**[٢] ، فظهر للناس تفسير قوله تعالى : ﴿**فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ**﴾[٣] وقلع

← الكافي ج٨ ص١١٠، علل الشرائع ج١ ص١٦٠ باب ١٢٩ ح٢، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج١ ص٤٩٥ وج٢ ص٥٣٦، شرح الأخبار ج٢ ص١٩٢ و ٣٨١، العمدة ص٣٨٢، تفسير فرات الكوفي ص٩٥ ومصادر أخرى للخاصّة.

(١) راجع صفحة ٨٩.

(٢) الثقات لابن حبان ج٢ ص١٢، السنن الكبرى للنسائي ج٥ ص١٤٥، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص١١٦، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٨٩ و ٩٠، و بتفاوت في مصادر أخرى للعامة تقدم ذكرها في صفحة: ٤٧.
شرح الأخبار ج١ ص٣٠٢، الأربعون حديثاً ص٥٦ و بتفاوت في مصادر أخرى للخاصة تقدم ذكرها في صحفة: ٤٧.

(٣) سورة المائدة: ٥٤.

الباب الذي يقلعه عشرون رجلاً وينقله سبعون ، وقد اعترف المخالف والمؤالف بأنّ قلعه لم يكن ممكناً بالقوّة الجسدانية[١] .

قال الفخر الرازي : وذلك لأنّ علياً كرّم الله وجهه في ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم الأجساد ، وأشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء ، فتقوّى روحه وتشبّه بجواهر الأرواح الملكية ، وتطلّعت فيه أضواء عالم القدس والعظمة ، فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره[٢] .

وهو الذي بات على فراش النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مبيتاً ينبئ عن علوّ شأنه ، فقام جبرئيل وهو ناموس الوحي والعلم عند رأسه، وميكائيل وهو خازن الأرزاق عند رجليه ، ونادى جبرئيل: **بخٍ بخٍ مَنْ مثلك يابن أبي طالب ، يباهي الله بك الملائكة**[٣] ،

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٥ ص٧ وج٢٠ ص٣١٦، ومصادر أخرى للعامّة.
الخرائج والجرائح ج٢ ص٥٤٢، الأمالي للصدوق: ٦٠٤، روضة الواعظين ص١٢٧، مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٣٩ ومصادر أخرى للخاصّة.

(٢) التفسير الكبير ج٢١ ص٩١.

(٣) اسد الغابة ج٤ ص٢٥، ينابيع المودّة ج١ ص٢٧٤، شواهد التنزيل ج١ ص١٢٣، تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٣٩ ومصادر أخرى للعامّة.

←

وأنزل الله سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[١].

هذه شجاعته الصغرى، وأمّا شجاعته الكبرى في غلبته النفس والهوى فجفّ عنها القلم، وكَلَّ عنها البيان!

كرمه عليه السلام

هو الذي كان يملك كنوز قيصر وكسرى، وخزائن البلاد، وكان إفطاره على خبز الشعير والملح[٢]، وكان يستقي بيده لنخل قوم من اليهود، ثمّ يتصدّق بالأجرة، ويشدّ على بطنه حجراً[٣].

وهو الذي ملك أربعة دراهم، فأنفق واحداً منها ليلاً، وآخر نهاراً، وواحداً سرّاً، وآخر علانيةً، فنزل في شأنه: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً﴾[٤].

← المسترشد ص٣٦١ و٤٣٤، الأمالي للطوسي ص ٤٦٩ المجلس السادس والعشرون ح٣٧، الإحتجاج ج١ ص١٦٠ ومصادر أخرى للخاصّة.

(١) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٢) بحار الأنوار ج٤٢ ص٢٧٢.

(٣) بحار الأنوار ج٤١ ص١٤٤.

(٤) سورة البقرة: ٢٧٤.

←

فصاحته وبلاغته عليه السلام

تجلّت فصاحته وبلاغته في خطبه وكتبه وكلماته القصار، وفي الأدعية المأثورة عنه، وقد عجز أساطين الحكمة وأعلام الفصاحة عن الإتيان بمثلها في فنون الكلام، مادّةً وهيئة.

*

فالأمر يدور بين أن يقوم مقام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الجامع للمقامات المذكورة أو فاقدها، فإن كان الأوّل فقد تحقّق قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ

← مجمع الزوائد ج٦ ص٣٣٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١ ص٢١ وج١٣ ص٢٧٦، نظم درر السمطين ص٩٠، معاني القرآن ج١ ص٣٠٤، اسباب النزول للواحدى ص٥٨، شواهد التنزيل ج١ ص١٤٠ و...، زاد المسير ج١ ص٢٨٦، تفسير ابن كثير ج١ ص٣٣٣، البرهان للزركشي ج١ ص١٥٩، الدر المنثور ج١ ص٣٦٣، تفسير الثعالبي ج١ ص٥٣٤، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٥٨، اسد الغابة ج٤ ص٢٥ ومصادر اخرى للعامة.

عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص٦٢ باب ٣١ ح٢٥٥، روضة الواعظين ص١٠٥ و٣٨٣، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج١ ص١٦٦ و١٦٧ و١٨٦، شرح الأخبار ج٢ ص٣٤٦، الفصول المختارة ص١٤٠، الإختصاص ص١٥٠، العمدة ص٣٤٩ ومصادر أخرى للخاصة.

مِّنْهُ﴾[١] وتجلّى قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا* وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾[٢].

وإن كان الثاني فقد استخلفت الظلمات للنور، واستبدلت الهداية بالضلال ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾[٣] فلا يحتاج إثبات خلافة عليعليه السلام للرسولصلى الله عليه وآله وسلم ونفيها عن غيره، إلى إقامة الدليل والبرهان.

امامته عليه السلام

قد تقدّم في مبحث الإمامة وجوه لإثبات إمامة عليّ بن أبي طالبعليه السلام وخلافته بلا فصل لرسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم، ونذكر هنا ما يستفاد منه وجوه أخرى:

هنا قضيّتان: ثبوت خلافتهعليه السلام للرسولصلى الله عليه وآله وسلم، ونفيها عن غيره، والقضيتان لكلّ مسلم من القضايا التي لا تحتاج إلى الإستدلال، وإنّما الحاجة إلى تذكّر امور يستلزم تصوّرها التصديق بهما إيجاباً وسلباً:

(١) سورة هود: ١٧.

(٢) سورة الشمس: ١ ـ ٢.

(٣) سورة الرعد: ١٦.

الأوّل: إنّ الخليفة خَلَف للمستخلف عنه، يقوم مقامه، والبدل من كلّ شيء خلف منه، وحقيقة الخلافة تقتضي أن يقوم الخليفة مقام المستخلف عنه بتحمّل ما كان يتصدى له وما يتوقّع منه، فهو بدلٌ عنه، به يملأ خلأ فقدانه، لهذا فإنّ بدلية الخليفة عن المستخلف عنه وقيامه مقامه تستوجب تناسباً خاصّاً بينهما، تدور الخلافة مداره وجوداً وعدماً، فلا يُستخلف الشمس إلّا بالقمر الذي بنوره يسدّ خلأ ضيائها، ولا تكون الظلمة خليفة للنور، ولا الجاهل بدلاً عن العالم، ولا الفاقد قائماً مقام الواجد.

وعندما تحصل غيبة أو فقد لمن يكون في الذروة العليا من الحكمة النظرية والعملية، يقوم مقامه من يتلوه في الحكمتين، لا من يكون فاقداً لهما، ولا من هو في المراتب النازلة منهما.

الثاني: لابدّ أن يتأمّل في أنّ المستخلف عنه، وهو الرسول الأعظمصلى الله عليه وآله وسلم من هو؟ وما هو الذي يترقّب منه بالنسبة إلى الأمّة؟

إنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم هو الإنسان الكامل الذي فاق النبيّين والمرسلين في جميع ما أعطاهم الله من الكمالات العلمية والعملية، والآيات التدوينية والتكوينية.

والغرض من بعثته خروج استعداد نوع الإنسان للكمالات الممكنة له من القوّة إلى الفعل ـ حتّى يبلغ من الفضائل إلى مقامات يغبطه بها الملأ الأعلى، ويباهي الله به ملائكة السماء ـ وإحقاق الحق فيعطي كلّ ذي حقّ حقّه وإقامة الناس بالقسط بما أنزل إليه من الكتاب والميزان ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّن اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ* يَهْدِى بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1]، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[2].

الثالث: خليفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لابدّ أن يكون هو المَثل الأعلى لشخصيته علماً وخُلقاً وعملاً، لكي يسدّ خلأ وجوده في تعليم الإنسان وتربيته، وتلاوة آيات الله عليه، وإرشاد الناس إلى تنزيلها وتأويلها، وظاهرها وباطنها، ومحكمها ومتشابهها، وعامّها وخاصّها، وناسخها ومنسوخها، وبيان أسرارها المكنونة، وجواهرها المخزونة في الحروف المقطّعة في أوائل سورها.

(١) سورة المائدة: ١٥ و ١٦.

(٢) سورة الحديد: ٢٥.

وبكلمة واحدة لابدّ أن يكون عنده علم الكتاب، الذي فيه تفصيل كلّ شيء ﴿مَا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَابِ مِنْ شَىْءٍ﴾[1]، وأن يتكفّل تزكية الناس من الوساوس الشيطانية والأهواء النفسانية والرذائل الخُلقية والعملية، حتّى تستعدّ عقولهم بالتصفية من تلك الكدورات لإشراق أنوار الكتاب الذي لا يناله إلّا المطهّرون، وتصير نفوسهم خزائن لجواهر الحكمة التي يؤتيها الله من يشاء.

فإذا كان الخليفة قائماً مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيما ينتظر منه ويترقّب من وجوده لتعليم الأمّة وتربيتها، فقد تحقّق الغرض من خاتمية الرسالة وأبدية الشريعة، وتحقّقت الغاية من البعثة ﴿هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[2].

فالنبوّة وإن انتهت ببعثته صلى الله عليه وآله وسلم إلّا أنّ الغرض منها وهو تزكية الأمّة وتعليم الكتاب والحكمة باقٍ إلى يوم القيامة، ولا يمكن حصوله إلّا بمن يقوم مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بما يقتضيه مفهوم الخلافة.

(١) سورة الأنعام: ٣٨.

(٢) سورة الجمعة: ٢.

الرابع: من هو مصداق خليفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعده؟ هل هو عليّ أو غيره؟

فإن كان عليّاً عليه السلام فهو الذي تجلّى فيه فضائل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، بحيث يراه من رآه بعين الإنصاف أنه المرآة الأتمّ للرسول الأعظم، ونقتصر من تلك الفضائل على بعضها:

فهو الذي قام الإجماع والسنّة على أنه وارث علم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

امّا الإجماع، فقد ادّعى الحاكم في المستدرك الإجماع على إثبات ذلك لعليّ، والنفي عن غيره[1].

وأمّا السنّة فنقتصر منها على قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أنا مدينة العلم وعليّ بابها**»[2]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أنا دار الحكمة**

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٢٦.

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٢٦، المعجم الكبير ج١١ ص٥٥، الفائق في غريب الحديث ج٢ ص١٦، شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد ج٧ ص٢١٩، الجامع الصغير ج١ ص٤١٥، كنز العمّال ج١٣ ص١٤٨، فيض القدير ج١ ص٤٩، وج٣ ص٦٠، شواهد التنزيل ج١ ص١٠٤... و٤٣٢، مفردات الراغب ص٦٤، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٧٨ و... ومصادر أخرى للعامّة.
عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص٦٦ باب ٣١ ح٢٩٨، الخصال للشيخ ←

وعليّ بابها»[1].

← الصدوق ص٥٧٤، الأمالي للشيخ الصدوق ص٤٢٥ و٦٥٥، تفسير فرات الكوفي ص٦٤، التوحيد ص٣٠٧، تحف العقول ص٤٣٠، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج٢ ص٥٥٨، شرح الأخبار ج١ ص٨٩، الإرشاد ج١ ص٣٣، الإختصاص ص٢٣٨، الأمالي للمفيد ص٧٧، كنز الفوائد ص١٤٩، الإحتجاج ج١ ص١٠٢، الخرائج والجرائح ج٢ ص٥٤٥ و٥٦٥ ومصادر أخرى للخاصّة.

(١) حلية الأولياء ج١ ص ٦٤، ذخائر العقبى ص٧٧، تحفة الأحوذى ج١٠ ص١٥٥، الجامع الصغير ج١ ص٤١٥، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٧٨، ينابيع المودّة ج١ ص٢١٨ وج٢ ص٩٠ و٣٩٣، فيض القدير ج٣ ص٦٠، ومصادر أخرى للعامّة.
الأمالي للشيخ الصدوق: ٤٣٤، العمدة: ٢٩٥، ومصادر أخرى للخاصّة.
وقد وردت بلفظة أنا مدينة الحكمة وعلي بابها، وقريب منه في مصادر كثيرة للعامّة وللخاصّة أيضاً.
فيض القدير ج٣ ص٦٠، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ح٣٧٨، ينابيع المودّة ج١ ص٣٩٠ ومصادر أخرى للعامّة.
روضة الواعظين ص١٠٣ و١١٩، الأمالي للصدوق ص١٨٨، المجلس السادس والعشرون ح٨ وص٣٤٢ المجلس الخامس والأربعون ح١٨ وص٤٧٢ المجلس الحادي والستّون ح١١ وص٦١٩، المجلس التاسع والسبعون ح١، كمال الدين وتمام النعمة ص٢٤١، شرح الأخبار ج١ ص٨٩، الأمالي للطوسي ص٤٣١، المجلس الخامس عشر ح٢١ وص٤٨٣ المجلس السابع عشر ح٢٤، عوالي اللئالي ج٤ ص١٢٣ ومصادر أخرى للخاصّة.

أمّـا حـديث أنـا مـدينة العـلم فـمن حـيث السـند غـني عـن التـصحيح ، فـلو لم نـقل بـتواتـره لفـظاً أو مـعنىً ، فـهو متواتر إجمالاً .

وأمّا من حيث الدلالة فهو يدلّ على أنه باب مدينة عـلم الرسـولﷺ ، ولـيس لأحـد كـائناً مـن كـان أن يأتـي هـذه المدينة إلّا من هذا الباب .

فـبنطقه تـنفتح مـدينة عـلم الخـاتم عـلى أهـل العـالم ، وبسكوته تنغلق .

وأمّا العلم الذي يكون النبيّ مدينته وعلي بابه، فهو الذي استحقّ به آدم خلافة الله في الأرض ، كما قال سبحانه : ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَـاءَ وَنَـحْنُ نُسَـبِّحُ بِـحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ* وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِى بِأَسْمِاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[١] ، وقد علّم الله الخاتم جميع ما عـلّمه لآدم ومن دونه من النبيّين مضافاً إلى ما خصّه به ، كما هو مقتضى الخاتمية ، قال سبحانه وتعالى فـي شأن مـا عـلّمه لكـليمه :

(١) سورة البقرة: ٣٠، ٣١.

﴿**وَكَتَبْنَا لَهُ فِى الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ**﴾[١] وفي شأن ما عـلّمه لحبيبه : ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَىْءٍ**﴾[٢] .

وأمّا حديث **أنا دارالحكمة (أومدينةالحكـمة)وعـلي بابها** ، فقد رواه جمع من أصحاب الحديث ، منهم التـرمذي في صحيحه[٣] ، والخطيب في تاريخه[٤] .

ودلالتـه واضـحة عـلى أنّ الدار لا تـؤتى إلّا مـن بـابها ، والحكمة التي رسولاللهﷺ مدينتها وعليّعليه السلام بابها ، هـي التي عدّها سبحانه وتعالى خيراً كثيراً خصّ الله بها من يشاء ، بينما عدّ متاع الحياة الدُّنيا التي زيّن سمائها بزينة الكواكب مع شموسها وأقمارها ونجومها ومجرّاتها التي تحيّر العقول في عظمتها قليلاً ، قال سبحانه وتـعالى : ﴿**قُـلْ مَـتَاعُ الدُّنْـيَا قَلِيلٌ**﴾[٥] ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿**يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَـاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْراً كَثِيراً**﴾[٦] .

(١) سورة الأعراف: ١٤٥.

(٢) سورة النحل: ٨٩.

(٣) سنن الترمذي ج٥٧ ص٣٠٦، رقم ٣٧٠٧.

(٤) تاريخ بغداد ج١١ ص٢٠٤ (الموجود فيه أنا مدينة الحكمة...).

(٥) سورة النساء: ٧٧.

(٦) سورة البقرة: ٢٦٩.

وهذه الحكمة هي التي مبدؤها العليّ العظيم، ومجليها القرآن العظيم ﴿**الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ آيَٰتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾[1].

فمن أراد هذه الحكمة التي هي ضالّة كلّ مؤمن وطلبة كلّ إنسان، فلايمكنه أن ينالها إلّا من طريق عليعليه السلام.

وغير خفيّ على أهل النظر أنّ عظمة علم النبيّ وحكمتهصلى الله عليه وآله وسلم فوق أن تدركها العقول، فإنه الإنسان الكامل على الإطلاق، ومقتضى البرهان صيرورة ما في نوع الإنسان من الإستعداد للكمال العلمي والعملي فعلياً في الفرد الكامل الذي لا أكمل منه، وقد قال الله سبحانه: ﴿**وَأَنزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً**﴾[2].

فما عدّه العلي العظيم الذي لا حدّ لعظمته عظيماً، يكون أعظم من أن تصل إلى مبلغ عظمته الأفهام، وعليّ باب هذا العلم والحكمة، وبكلمة واحدة: باب علم الخاتم هو باب علم العالم!

(١) سورة هود: ١.

(٢) سورة النساء: ١١٣.

وقد اتّفق الفريقان على أنه قال (**سلوني قبل أن تفقدوني**)[1]، وعدم تحديده لما يسأل عنه بحدّ يكشف أنّ المتكلّم بهذا الكلام باب العلم الذي يمدّه من لا يعزب عن علمه مثقال ذرّة.

هذه منزلته في العلم والحكمة، وقد اعترف به المؤالف والمخالف، قال معاوية لابن عبّاس: فما تقول في عليّ بن

(١) نهج البلاغة كلام ١٨٩، بصائر الدرجات ص٢٨٦ ـ الجزء السادس، باب ٢ في الأئمّة عليهم السلام أنّهم يعرفون علم المنايا والبلايا...، مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٨ وج٢ ص١٠٥، كامل الزيارات ص١٥٥ باب ٢٣ ح١٦، التوحيد ص٩٢ و٣٠٥، روضة الواعظين ص٣٢ و١١٨، شرح الأخبار ج٢ ص٣٩ و٢٨٦ و٣١١، الإرشاد ج١ ص٣٥ و٣٣٠، الإختصاص ص٢٣٥ و٢٤٨ و٢٧٩، الإحتجاج ج١ ص٣٨٤، الثاقب في المناقب ص١٢١، الخرائج والجرائح ج٣ ص١١٣٣، العمدة ص٢٦١، الأمالي للشيخ الطوسي ص٥٧ المجلس الثاني ح ٥٤، رسائل المرتضى ج١ ص٣٩١، الأمالي للشيخ الصدوق ص١٩٦ المجلس الثامن والعشرون ح١ وص٤٢٢ المجلس الخامس والخمسون ح١ ومصادر أخرى للخاصّة.
المستدرك على الصحيحين ج٢ ص٣٥٢ وص٤٦٦، شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد ج٢ ص٣٨٦ وج٦ ص١٣٦، المعيار والموازنة ص٨٢ و٢٩٨، جامع البيان ج١٣ ص٢٨٩، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٩٧ و٤٠٠، كنز العمال ج١٣ ص١٦٥ ومصادر أخرى للعامّة.

أبي طالب؟ قال :

كان والله علم الهدى ، وكهف التقى ، ومحل الحجى ، وطود النُّهى ، ونور السرى في ظلم الدجى ، وداعياً إلى المحجّة العظمى ، عالماً بما في الصحف الأولى ، وقائماً بالتأويل والذكرى، متعلّقاً بأسباب الهدى ، وتاركاً للجور والأذى ، وحائداً عن طرقات الردى ، وخير من آمن واتّقى ، وسيّد من تقمّص وارتدى ، وأفضل من حجّ وسعى ، وأسمح من عدل وسوّى ، إلى آخر ما قال»[1] .

وقالت عائشة : عليّ أعلم الناس بالسنّة[2] .

وقال عمر بن الخطّاب : أعوذ بالله من كل معضلة وليس

(١) المعجم الكبير ج ١٠ ص ٢٣٩ وبتفاوت يسير في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥٩، ينابيع المودّة ج ٢ ص ١٧١ ومصادر أخرى للعامّة.
المسترشد ص ٣٠٧، الطرائف ص ٥٠٧ وبتفاوت يسير في مصادر أخرى للخاصّة.

(٢) التاريخ الكبير للبخاري ج ٢ ص ٢٥٥ وج ٣ ص ٢٢٨، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٠٨، ذخائر العقبى ص ٧٨، نظم درر السمطين ص ١٣٣، تفسير الثعالبي ج ١ ص ٥٢، ينابيع المودّة ج ٢ ص ١٧١ ومصادر اخرى للعامة.
المناقب للخوارزمي ص ١٩١، كشف الغمّة ج ١ ص ١١٧، شرح الاخبار ج ٢ ص ٣١٠ و ٥٦١، كشف اليقين ص ٥٧ ومصادر أخرى للخاصّة.

لها أبو حسن[1] ، وقد اعترف بنجاته من الهلكات في المعضلات بعلم عليّ عليه السلام .

وقال معاوية : ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب ، فقال له أخوه عتبة : لا يسمع هذا منك أهل الشام . فقال له : دعني عنك[2] .

وبعد نصّ الرسول صلى الله عليه وآله الذي قال الله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾[3]، وإجماع الأُمّة، والإعتراف حتّى من أشدّ

(١) الفائق في غريب الحديث ج ٢ ص ٣٧٥، وبتفاوت يسير في : ذخائر العقبى ص ٨٢، تأويل مختلف الحديث ص ١٥٢، نور الأبصار ص ٧٩، نظم درر السمطين ص ١٣١، كنز العمّال ج ١٠ ص ٣٠٠، الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٣٩، تاريخ مدينة دمشق ج ٢٥ ص ٣٦٩ ج ٤٢ ص ٤٠٦، اسد الغابة ج ٤ ص ٢٣، تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٨٥، تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٩٦، الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٤٦٧، أنساب الأشراف ص ١٠٠، ينابيع المودّة ج ٢ ص ١٧٢ و ٤٠٥ وج ٣ ص ١٤٧، البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٩٧، كفاية الطالب ص ٢١٧ باب ٥٧ حديث ٧٢٦ ومصادر أخرى للعامّة.
شرح الأخبار ج ٢ ص ٣١٧ و ٥٦٥، دلائل الإمامة ص ٢١، مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣١ و ٣٦٩، العمدة ص ٢٥٧، الطرائف ص ٤٧٣ ومصادر أخرى للخاصة.

(٢) الإستيعاب ج ٣ ص ١١٠٨، الإستيعاب بهامش الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٤، العدد القوية ص ٢٥٠.

(٣) سورة الحشر: ٧.

الخصام الذي أعدّ ما استطاع لإطفاء نوره ومحو مناقبه، لا يبقىٰ ريب في أنه عليه السلام هو البدر التام الذي يستخلف شمس سماء النبوّة، ويقوم مقام الرسول في إشراق أنوار الكتاب والحكمة، وينوب منابه في الهداية والإمامة، ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[1]

**

(١) سورة هود: ١٧.

الحكومة العلويّة

وأمّا الحكومة العلوية المتشكّلة من الأركان الثلاثة، وهي الوالي والقاضي والعمّال المستعملين لتمشية الأمور، فقد قامت على الأصول التي بها تتحقّق المدينة الفاضلة بأرقى ما يتصوّر من صورها، التي تكون ضامنة لسعادة الأمّة المادّية والمعنوية، نذكر قليلاً ممّا اعتبره عليه السلام في ولاية أمور الأمّة مع الإغماض عن شرحها على ما ينبغي، فإن كل جملة منها باب ينفتح منه أبواب لأصحاب الحكمة العملية في السياسة المدنية والنفسية للإنسان الذي يحتاج في حياته إلى إعطاء كلّ قوّة من قواه الشهوية والغضبية والعقلية حقّها، حتّى تكون حياته حياة طيّبة في معاشه ومعاده.

فممّا اعتبره في الوالي ما قاله عليه السلام:

«ثمّ اعلم يا مالك أنّي وجّهتك إلى بلاد قد جرت عليها

دول قبلك، من عدل وجور، وأنّ الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم، وإنّما يستدلّ على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده، فليكن أحبّ الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح، فاملك هواك، وشحّ بنفسك عمّا لا يحلّ لك، فإنّ الشحّ بالنفس الإنصاف منها فيما أحببت أو كرهت، وأشعر قلبك الرحمة للرعيّة، والمحبّة لهم، واللطف بهم، ولا تكوننّ عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنّهم صنفان: إمّا أخٌ لك في الدين، أو نظيرٌ لك في الخلق، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحبّ وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنّك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولّاك...»[1].

فقد نبّه عليه السلام بقوله: «**قد جرت عليها دول قبلك...**» إلى أنّ هذه الدولة كالدول الماضية، ظلّ زائل لا بقاء له ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[2]، فكما تنظر إلى أعمالهم وتقضي في حقّهم بما صدر عنهم، كذلك ينظر الناس إلى

(١) كتابه عليه السلام إلى مالك الأشتر النخعي، نهج البلاغة رقم ٥٣.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٠.

أمورك، وما يجري على ألسنتهم ممّا يرون من أعمالك دليل على صلاحك وفسادك.

والولاة همّهم في ولايتهم أن يجمعوا المال والذخائر، وأحبّ الذخائر إلى الوالي في حكومته عليه السلام، ذخيرة العمل الصالح.

*

وبيّن عليه السلام بقوله «**فاملك هواك**» أنّ من لا يملك هوى نفسه لا يستطيع أن يحكم بالحقّ، فإنّ اتباع الهوى يصدّ عن الحقّ، فلا بدّ أن يكون الوالي أشجع الرعية وأقدرهم، وأنّ «**أشجع الناس مَن غلب هواه**»[1].

*

وبأمره عليه السلام بسخاء النفس، بيّن أنّ الوالي، لابدّ وأن لا يخرجه من الإنصاف من نفسه محبوب لنفسه ولا مكروه لها، ولا يخرجه عن الإعتدال حبّ ولا بغض.

*

وبيّن عليه السلام بقوله «**وأشعر قلبك الرحمة للرعية**» وبتعليله بأنّهم «**صنفان إمّا أخٌ لك في الدين أو نظير لك في الخلق**» أنّ الوالي فوق الرعية، فكما أنّ الله الذي هو فوقه وفوق من ولّاه

(١) معاني الأخبار ص١٩٥.

يرى الزلل والعلل ، ولا يمسك عن الرحمة والإحسان ، فلابدّ أن لا يصير تفوّق الوالي موجباً لعدم الإغماض عن زلّات الرعية .

فكما ينتظر الوالي العفو من الله سبحانه والرحمة ـ مع ما يرى من نفسه من الزلل والعلل ـ كذلك عليه أن يعامل الرعية ـ مع ما يصدر منهم عمداً أو خطأً ـ بالعفو والصفح والمحبّة والإحسان ، وأن تعمّ رحمته وإحسانه كلّ من كان نظيره في الخلق وإن خالفه في الدين .

فالحكومة العلوية ظهور الرحمة الرحمانية الإلهية على المسلم والكافر ، والبرّ والفاجر ، وبها تتجلّى شمس الرسالة الخاتمة التي هي رحمة للعالمين .

*

وعلى الوالي أن لا يرى نفسه آمراً لابدّ أن يطاع، فإنّ من رأى لنفسه حقّ الطاعة المطلقة إلا من عصمه الله جرّه ذلك إلى الشقاء كما قال عليه السلام :«**ولا تقولن إنّي مؤمرّ آمر فأُطاع ، فإنّ ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدين ، وتقرّب من الغير** [الفتن فتعوّذ بالله من درك الشقاء].»

ولا ريب أنّ آفة عقل الوالي التكبّر الذي يحدث من سلطانه وملكه، فلا بدّ له عند ما حدث له أبهة أن يكون ناظراً

الى عظم ملك الذّي وسع كرسيّه السموات والأرض وقدرة القاهر على عباده الذّي بيده ناصية كلّ شيء ، وجبروت الذّي بيده ملكوت كلّ شيء، فقال عليه السلام:

«**وإذا حدث لك ما أنت فيه من سلطانك أُبّهة أو مخيّلة ، فانظر إلى عِظم ملك الله فوقك ، وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك ، فإنّ ذلك يطامن إليك من طماحك ، ويكفّ عنك من غربك ، ويفيء إليك بما عزب عنك من عقلك . وإيّاك ومساماة الله في عظمته ، والتشبّه به في جبروته ، فإنّ الله يذلّ كلّ جبّار ، ويهين كلّ مختالٍ** [فخور]» .

*

وقال عليه السلام «**وليكن أحبّ الأمور إليك أوسطها في الحقّ ، وأعمّها في العدل ، وأجمعها لرضى الرعية**» فإنّ الأوسط في الحقّ هو أصل الحكمة في مقام النظر ، والأعمّ في العدل هو فرع الحكمة في العمل ، والشجرة التي يكون الأوسط في الحقّ أصلها، والأعمّ في العدل فرعها، تكون ثمرتها سعادة الفرد والمجتمع ، ورضى الرعية.

*

ولابدّ أن يكون الوالي ساتراً لعيوب أفراد الرعية ، وحلّالاً لعقد الأحقاد ، قابلاً لعذر من اعتذر إليه ، دارِءًا للحدود

بالشبهات، ونعوذ بالله أن يكون آخذاً بالتهم، وهاتكاً للأعراض بالتوهّمات.

كما قال عليه السلام «**وليكن أبعد رعيّتك منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعائب الناس، فإنّ في الناس عيوباً، الوالي أحقّ من سترها، فلا تكشفنّ عمّا غاب عنك منها، فإنّما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك، فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحبّ ستره من رعيّتك [و] أطلق عن الناس عقدة كلّ حقد، واقطع عنك سبب كلّ وتر، [و]اقبل العذر، وادرأ الحدود بالشبهات**]...».

*

وأمّا خاصّة الوالي واصحابه في خلوته وملئه، فلابدّ أن يكون ممّن لم يعاون ظالماً على ظلمه، ولا آثماً على إثمه، ويكون أقربهم منه، كما قال عليه السلام: «**ثمّ ليكن آثرهم عندك، أقولهم بمرّ الحقّ لك، و[أحوطهم على الضعفاء بالإنصاف]، وأقلّهم مساعدة [لك مناظرة] فيما يكون منك ممّا كره الله لأوليائه، واقعاً ذلك من هواك حيث وقع، [فإنّهم يقفونك على الحقّ ويبصرونك ما يعود عليك نفعه].**

والصق بأهل الورع والصدق، [ذوي العقول والأحساب] ثمّ رضهم على ألّا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله، فإنّ

كثرة الإطراء تحدث الزهو، وتدني من العزّة، [و]الإقرار بذلك يوجب المقت من الله]...».

وإذا كان الوالي متصفاً بما تقدم من الصفات وكانت خاصّته متّصفة بالعقل والحسب والورع والصدق وعدم معاونة على ظلم ولا على إثم، وكان أقربهم إلى الوالي أكثرهم قولاً بالحقّ الذي هو مرٌّ على سامعه، وأكثرهم احتياطاً بالإنصاف على الضعفاء، وقد عوّدهم الوالي على عدم إطرائه ومدحه، كان أصل الحكومة وفروعها ومتنها وحواشيها خلاصة من العقل والحقّ والعدل والإنصاف والورع والصدق والرحمة والمحبّة والإحسان.

وبذلك تنتشر أنوار المكارم من المركز إلى المحيط بمقتضى تبعية العامّة لأصحاب القدرة والشوكة، وبذلك يتحقّق الغرض من إرسال الرسول وإنزال الكتاب: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾[1].

هذه بعض ما اعتبره عليه السلام في الوالي، ولا يتسع المجال لعرض تمام ما أفاض عليه السلام من صفات الوالي.

---

(١) سورة الحديد: ٢٥.

القاضي في الحكومة العلوية

انّ إحقاق الحقوق ممّا يتوقّف عليه نظام الدين والدُّنيا، كما قال عليه السلام: «**فإنّ الحكم في إنصاف المظلوم من الظالم، والأخذ للضعيف من القوي، وإقامة حدود الله على سنّتها، ومنهاجها، ممّا يصلح عباد الله وبلاده**»، لذا اشترط عليه السلام في القاضي ما يتحقّق به الغرض من القضاء الذي هو من مناصب الأنبياء والأوصياء، فقال عليه السلام: «**ثمّ اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك [وأنفسهم للعلم والحلم والورع والسخاء]، ممّن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتمادى في [إثبات] الزلّة، ولا يحصر من الفيء إلى الحقّ إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات، وآخذهم بالحجج، وأقلّهم تبرّماً بمراجعة الخصم [الخصوم] وأصبرهم على تكشّف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم، ممّن لا يزدهيه إطراء، ولا يستميله إغراء [إغراق]، ولا يصغي للتبليغ، فولّ قضاءك من كان كذلك [وهم] وأولئك قليل، ...**».

فإذا كان القاضي عالماً حليماً ورعاً سخيّاً، لا يؤثّر فيه

تطميع، ولا يتأثّر بتخويف، متوقّفاً عند الشبهة، قاطعاً للخصومة عند اتضاح الحكم، لا يكتفي في الحكم إلّا بأقصى مراتب الفهم لاستكشاف الحقّ، وكان أصبرهم على كشف الأمر، وإذا عرف الحقّ لا يصرفه عنه صارف بلغ ما بلغ، فإن قضاء مثله يكون مصلحاً للعباد وعامراً للبلاد، و هو ما أراد الله من الحكام من الحكم بالحقّ والعدل ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ**﴾[1]، ﴿**يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِالْحَقِّ**﴾[2].

*

العمّال وأعوان الوالي على تقلّد الأمور

قد وصفهم عليه السلام بقوله: «**ثمّ انظر في أمور عمّالك فاستعملهم اختباراً، ولا تولّهم محاباة وأثرة، فإنّهما جماع من شعب الجور والخيانة، [وإدخال الضرورة على الناس، وليست تصلح الأمور بالإدغال فاصطف لولاية أعمالك أهل العلم والورع والسياسة] وتوخَّ منهم أهل التجربة والحياء، من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام المتقدّمة،**

(١) سورة النساء: ٥٨.

(٢) سورة ص: ٢٦.

فإنّهم أكرم أخلاقاً، وأصحّ أعراضاً، وأقلّ في المطامع إشراقاً، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً [من غيرهم فليكونوا أعوانك على ما تقلّدت]...».

وقد بيّن عليه السلام أنّ تولية الأمور في الحكومة العلوية لا تكون بالميل والهوى، بل بالإستحقاق والإختبار والإصطفاء، وعلى أساس الورع والعلم والسياسة والتجربة والحياء، والنشأة في البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام.

فيدور تولّي الأمور مدار الكفاية والأمانة، كما قال الله سبحانه: ﴿**اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾[١]، وقال سبحانه: ﴿**إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾[٢].

والأمّة التي يتّصف واليها بتلك الأوصاف، وقاضيها بتلك السمات، وعاملها بهذه المزايا، وتكون المراتب والمناصب فيها على أساس درجات العلم والإيمان والأمانة، تكون خيرَ أمّة أخرجت للناس[٣]، وإمامهم لا محالة يكون أفضلهم، وعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**مَن أمَّ قوماً وفيهم مَن هو أعلم منه وأفقه لم يزل أمرهم إلى سفال**

(١) سورة يوسف: ٥٥.

(٢) سورة القصص: ٢٦.

(٣) إشارة إلى الآية ١١٠ من سورة آل عمران.

إلى يوم القيامة»[١].

*

وقد اقتصرنا من هذا العهد على قليلٍ من كثير، ولم نستوف شرح لطائفه ودقائقه وحقائقه، فإنه جامع لأبواب سياسة النفس والمدينة، وتنظيم أمر طبقات الرعية، من الجنود، والكتّاب، والقضاة، والعمّال، وأهل الجزية والخراج، والتجّار، وأهل الصناعات، وذوي الحاجة والمسكنة.

**

(١) ثواب الأعمال ص٢٠٦، وبتفاوت يسير في علل الشرائع ص٣٢٦ باب ٢٠ ح ٤ ومصادر اخرى للخاصة.
المغني لابن قدامة ج ٢ ص ٢٠: الجامع الصغير ج ٢ ص ٥٨٢، كنز العمال ج ٧ ص ٥٩٠.

أشعة من فضائل امير المؤمنين عليه السلام

نحن وإن أشرنا في هذا الكُتيِّب بمناسباتٍ مختلفةٍ إلى بعض فضائله عليه السلام ، ومع أنَّه لايسع لأحد الغوص في لجّة هذا البحر العميق ، ولكن نقتصر بالميسور هنا :

روى الحافظ الحسكاني الحنفي ـ الذي هو من أعلام القرن الخامس الهجري ـ عن مجاهد ـ الذي يعدّ من أكابر التّابعين و أعلام المفسرين ـ أنه قال : إنّ لعليّ عليه السلام سبعين منقبةً ما كانت لأحدٍ من أصحاب النبي مِثْلُها ، و ما مِنْ شيءٍ من مناقبهم إلّا و قدشَرَكَهم فيها .(١)

وروى عن ابن عباسٍ أنّه قال : ما في القرآن آية ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ إلّا وعليّ أميرها وشريفها ، وما مِن أصحاب محمّد رجلٌ إلّا وقد عاتبه اللهُ ، وما ذَكَرَ

(١) شواهد التنزيل ج ١، ص ٢٤.

عليًّا إلّا بخير .[١]

وعنه أيضاً أنّه قال : لقد كان لعليّ ثمانيَ عشرةَ منقبة لو كانت واحدةٌ منها لرجلٍ من هذه الأمّة لنجا بها ، ولقدكانت له إثنتا عشرة منقبة ما كانت لأحدٍ من هذه الأمّة .[٢]

قال إبن أبي الحديد : قال شيخنا أبوالهذيل ـ وقدسأله سائل ـ: أيّها أعظم منزلةً عندالله : عليٌّ أم أبوبكر ؟ !

فقال : يا ابن أخي ! واللهِ لَمبارزةُ عليٍّ عَمْراً يوم الخندق تعدِلُ أعمال المهاجرين و الأنصار و طاعاتهم كلّها ، و تربى عليها[٣] ، فَضْلاً عن أبيبكر وحده » .[٤]

وروى ابن حجر ـ الذى يعدّ من متعصبي علماء العامة ـ عن ابن عباس أنه قال : « نزلت في علي ثلاثمائة آية » .[٥]

(١) شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٠.

(٢) شواهد التنزيل، ج ١، ص ٢٢.

(٣) راجع صفحة ٨٩.

(٤) شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد، ج ١٩ ص ٦٠.

(٥) الصواعق المحرقة : ١٢٧،تاريخ بغداد ج ٦ ص ٢١٩، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٦٤،ينابيع المودة ج ١ ص ٣٧٣ و ج٢ ص ٤٠٦ ومصادر أخرى للعامّة .
العمدة ص ١٥،سعد السعود ص ٢٣٥ ومصادر أخرى للخاصّة.

وقد روى العامة و الخاصة :

أنّه عليه السلام أوّل مَنْ أسلم[١] ، اسلاماً سلماً لإرادة الباري تعالى لم يُسبق بشرك ﴿ **إنّ الشِّرك لظلمٌ عظيم** ﴾[٢] ، ولذلك لا يليق من سواه من الأصحاب بإمامة الأمّة بمقتضى قوله تعالى ﴿ **لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ** ﴾.[٣]

(١) فضائل الصحابة، ص ١٣، مسند احمد، ج ١: ص ٣٣١ و ج ٤: ص ٣٦٨؛ المستدرك على الصحيحين، ج ٣: ص ١٣٦، وصححه الذهبي في التلخيص ايضاً، و ص ٤٦٥ و ص ٥٠٠، بغية الباحث، ص ٢٩٥؛ السنن الكبرى للبيهقي، ج ٦: ص ٢٠٧؛ مصنف عبدالرزاق، ج ٥: ص ٣٢٥ و ج ١١ : ص ٢٢٧؛ مسند ابن الجعد، ص ٨٧؛ كتاب الأوائل ابن ابى عاصم، ص ٧٩؛ الآحاد والمثانى، ج ١: ص ١٤٨ و ... و ج ٥: ص ٣٨٤؛ السنن الكبرى للنسائى، ج ٥: ص ٤٤ و ص ١٠٥ و ... و خصائص اميرالمؤمنين عليه السلام، ص ٤٤؛ كتاب الأوائل للطبرانى، ص ٧٧؛ المعجم الكبير، ج ٥: ص ٨٤ و ج ١١: ص ٢١ و ص ٣٢١ ومصادر أخرى للعامّة.
روضة الواعظين، ص ٨٢ و ص ٨٥؛ مناقب اميرالمؤمنين عليه السلام، ج ١: ص ٢٥٣؛ المسترشد، ص ٤٧٩؛ شرح الاخبار، ج ١، ص ١٨١ و ج ٢: ص ٢١٠، ٣٠٠ و ٣٥٠ و ... ج ٣: ص ١٦؛ الأمالي للطوسي، ص ٢٧٤؛ العمدة، ص ٢٥ ومصادر أخرى للخاصّة.

(٢) سورة لقمان: ١٣ .

(٣) سورة البقرة: ١٢٤ .

وأنه أوّل من آمن[١] ، بإيمانٍ أحد امتيازاته ما روته العامة عن عمر بن الخطاب أنه قال : **سمعتُ رسول الله يقول : «لو أنّ السماوات السبع و الأرضين السَّبْع وُضِعَتا في كَفّة ، وَوُضِعَ إيمان عليّ في كفّة لرجحَ إيمان عليّ»** .[٢]

وأنه أوّل مَنْ صَلَّى[٣] ، و في شأن صلاته نزلت آية : ﴿**إِنَّمَا**

(١) المستدرك على الصحيحين، ج ٣: ص ١٣٣؛ وفي التلخيص ايضاً، السنن الكبرى للبيهقي، ج ٦: ص ٢٠٦؛ مجمع الزّوائد، ج ٩: ص ١٠٢؛ المعجم الكبير، ج ١: ص ٩٥ و ج ٦: ص ٢٦٩؛ شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد، ج ٤: ص ١١٦؛ تفسير الدر المنثور، ج ٣: ص ٢١٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٢٧ و ص ٣٦ و ص ٤١ و ص ٤٤ و... و ص ٣٧١؛ أسد الغابة، ج ٤: ص ١٩؛ الإصابة، ج ٧: ص ٢٩٣ ومصادر أخرى للعامّة.

نهج البلاغه خطبه ٧، بصائر الدرجات، ص ١٠٤؛ عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج ١: ص ٣٠٣، باب ٢٨ حديث ٦٣؛ الأمالي للصدوق، ص ٧٤ و ٢٧٤؛ التوحيد، ص ٢٢٥؛ روضة الواعظين، ص ٩٣ ومصادر أخرى للخاصّة.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٤١؛ الرياض النضرة، ج ٢: ص ٢٢٦؛ كنز العمال، ج ١١: ص ٦١٧ ومصادر أخرى للعامّة؛ كشف الغمة، ج ١: ص ٢٩٢؛ كشف اليقين، ص ١٠٩؛ الأمالي للطوسي، ص ٢٣٨ ومصادر أخرى للخاصّة.

(٣) مسند احمد، ج ١: ص ٩٩ و ص ٣٧٣ و ج ٤: ص ٣٦٨ و ص ٣٧٠؛

←

وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.[١]

و أنّه الوصي الوحيد الذي تجلّى في وجوده أبرز كمالاتِ أربعةٍ من أولي العزم من الرسل مضافاً إلى علم آدم أبي البشر .

فقد نَقَلَ ابن أبي الحديد المعتزلي عن مسند أحمد بن حنبل و صحيح البيهقي أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال:« **من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه ، و إلى آدم في علمه ، و إلى إبراهيم في حلمه ، و إلى موسى في فطنته ، و إلى عيسى في زهده فلينظر إلى علي بن ابى طالب .**»[٢]

← سنن ابن ماجة، ج ١: ص ٤٤؛ مجمع الزّوائد، ج ٩: ص ١٠٣؛ الآحاد و المثاني، ج ١: ص ١٤٨ و ١٤٩؛ كتاب السنة، ص ٥٨٤؛ السنن الكبرى للنسائي، ج ٥: ص ١٠٥ و ص ١٠٦ و ص ١٠٧؛ المستدرك على الصحيحين، ج ٣: ص ٥٠٠؛ خصائص امير المؤمنين عليه السلام، ص ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ ومصادر أخرى للعامّة.

عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج ١: ص ٣٠٣ باب ٢٨ ح ٦٣؛ الخصال، ص ٢١٠؛ روضة الواعظين، ص ٨٢؛ مناقب امير المؤمنين عليه السلام، ج ١: ص ٢٦٩ ومصادر أخرى للخاصّة.

(١) سورة المائدة: ٥٥؛ راجع صفحة ٧٦.

(٢) شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد، ج ٩: ص ١٦٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٣١٣؛ شواهد التّنزيل، ج ١: ص ١٠٠ و ١٠٣ ومصادر أخرى للعامّة.

←

هو الذي روى علماء العامة و الخاصة في مقامه و منزلته عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال :« **ان الله تعالى عهد إليّ عهداً في عليّ ،فقلت : يا ربّ بيّنه لي ،فقال :اسمع ،فقلت :سمعت ، فقال : إنّ علياً راية الهدى ، وإمام أوليائي ، و نور من أطاعني ، و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبّه أحبّني ، و من أبغضه أبغضني ،فبشره بذلك ...** »[1]

« **إنّ عليًّا رايةُ الهدى** »:

فهو تلك الهداية التي هي نتيجة بعثة كل الأنبياء ، و ثمرة جميع الكتب السماوية .

عليٌّ عليه السلام رايةُ تلك الهداية ، و حامل لوائها إلى الصراط المستقيم لمعرفة الله سبحانه وعبادته .

← كمال الدين و تمام النعمة، ص ٢٥؛ روضة الواعظين، ص ١٢٨؛ المسترشد، ص٢٨٨؛ الأمالي للطوسي، ص٤١٧ومصادر أخرى للخاصّة.

(١) حلية الاولياء، ج ١: ص ٦٦؛ شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد، ج ٩: ص ١٦٧؛ نظم درر السمطين، ص ١١٤؛ تاريخ بغداد، ج ١٤: ص ١٠٢؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٢٧٠ و ٢٩١ و ...، ينابيع المودة، ج ١: ص ٢٣٤ و ٤٠١ و ج ٢: ص ٤٨٥ ومصادر أخرى للعامّة.
الأمالي للصدوق، ص ٥٦٥؛ معانى الاخبار، ص ١٢٦؛ امالى طوسى، ص ٢٤٥ و ٥١٣؛ العمدة، ص ٢٨٠ و كشف اليقين، ص ٢٣٠ ومصادر أخرى للخاصّة.

« **و إمام أوليائى** »:

عليٌّ عليه السلام إمامُ أولئك الأولياء الذين وصفهم الله سبحانه في كتابه وقال: ﴿ **أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾[1] .

أولئك الذين لايجد الخوف والحزن طريقاً إليهم ، فقد وصلوا إلى منتهى آمال الخلقة ، و هو مطلق الكمال و الكمال المطلق « **ماذا وجد من فقدك وما الذى فقد من وجدك** »[2].

فإذا كان هذا مقامُ أولياءِالله ، فأي مقامٍ سيكون لمَنْ جعلَهُ الله إمامَ أوليائه ؟!

ومن كان إمام أولياء الله ، فهو إمامُ لجميع خلق الله .

« **و نورُ مَنْ أطاعني** »:

ولايخرجُ أحدٌ عن دائرة إطاعة الله ، وعليٌّ عليه السلام هو نورُ لكلّ مطيعٍ لله ، ويستوحى من هذه العبارة أن مصباحَ طريق طاعة الله ، وسراج كلّ مطيعي أمر الله هو علي المرتضىٰ عليه السلام .

« **و هو الكلمةُ التي ألزمتها المتقين** »:

المتقون هم الذين قال الله تعالى فيهم :﴿ **ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ**

---

(١) سورة يونس: ٦٢.

(٢) بحارالانوار، ج ٩٥: ص ٢٢٦.

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[١] ، وجَعَلَ درجات القرب منه تعالى بحسب مراتب التقوى فقال : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّـهِ أَتْقَـٰكُمْ﴾[٢] .

وأَلْزَمَ كلّ المتقين في جميع المراتب بكلمةٍ واحدة ، وتلك الكلمة التكوينية لله سبحانه هو: علي بن أبي طالب عليه السلام ، تلك الكلمة التي هي صِدْق المقال وعَدْل في الفِعال ، تجلَّت فيه بحدّها الأتمّ والأكمل في منطقهِ وعملهِ عليه السلام ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً﴾[٣].

«مَنْ أحبّه أحبّني ، و مَنْ أبغضَهُ أَبْغَضني»:

ذاك الذي روحه مستغرقة في محبة الله ، و إرادته مضمحلّة في رضا الله ، حتى صارت محبّتُهُ محبّةَ الله .

ذاك الذي هو رايةُ الهدى ، وإمام الأولياء ، وكلمة التقوى ، ومحبتهُ محبّةُ الله ، وإطاعته إطاعةُ الله ، فهو كلمة الله العليا ، واسم الله الأعظم ، ومثل الله الأعلىٰ .

ومع ما هناك من شدة الإختلاف بين بني أميّة و بني العبّاس ، إلا أنهم اتّفقوا على إطفاء أنوار فضائل أمير المؤمنين عليه السلام .

(١) سورة البقرة: ٢.

(٢) سورة الحجرات: ١٣.

(٣) سورة الأنعام،١١٥.

فكان أن تكالب حسدُ الأعداء ،وخوف الأحبّاء ، كلاهما مَنَعا إظهار مناقبه عليه السلام ، كما صرح بذلك إمام اللغة و الأدب ، و مؤسس علم العَروض الخليل بن أحمد ، إذ قال: « ما أقول في حقّ امرِيءٍ كَتَمتْ مناقبَه أولياؤُهُ خوفاً ، و أعداؤهُ حَسَداً ، ثم ظَهَرَ من بين الكتمْين ، ما مَلأَ الخافقين » .

و كتب التفسير و الحديث و التاريخ مشحونةٌ بمآثره العلميّة والعمليّة والأخلاقيّة.

و ما أَبْقَتْهُ لنا حوادث الأيام من روايات العامة و الخاصة المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، مبيِّنةٌ لمقاماته عليه السلام ممّا تقصر العقول عن إدراكها .

فكيف كانت ستضيء أنوارُ فضائله الآفاق إذ لم يكن حسدُ الأعداء وخوف الأحبّاء ، ولم تَحْجُب ظلمةُ ليل حكومة بني أمية وبني العباس ، هذه الشمس المشرقة ؟!

والمحيّر لأهل الفكر و النّظر ، هو أنّ ما لم يُبيِّنْهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فضائله عليه السلام لمصالح خاصّة يفوقُ ما بَيَّنَهُ .

روى ابن أبي الحديد عن أحمد بن حنبل في مسنده أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « **والذى نفسي بيده لولا أن تقول طوائف من أمّتي فيك ما قالت النصارى فى ابن مريم لقلت**

اليوم فيك مقالاً لا تمر بملاء من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة .»[١]

فمن كانت فضائلُهُ المبيَّنَة محيِّرةً للعقول ، فكيف بما لم يبيّن من فضائله ؟!

والمهمّ الذي يلزم التنبّه له هو :

أنّ أهم وظيفة عقليّة وشرعيّة هي شكر المنعم .

و أعظم نعمةٍ هي نعمةُ الهداية إلى معرفة ربّ العالمين ، وعبادته التي هي وسيلة للحياة الأبدية ، وبلوغ السعادة السَّرمدية ؛ وهي لاتتحقّق إلّا بتلاوة آيات الله ، و تزكية النَّفس ، و تعلم الكتاب و الحكمة .

ومن النّعم اللّامتناهية ـ التي ﴿ **وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَا** ﴾[٢] ـ نعمةُ وحيدةُ امْتَنَّ الله بها على المؤمنين ، وهي هذه النعمة التي قال فى شأنها تعالى : ﴿ **لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى**

(١) شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد، ج ٩: ص ١٦٨ و ج ١٨: ص ٢٨٢؛ مجمع الزّوائد، ج ٩: ص ١٣١؛ المعجم الكبير، ج ١: ص ٣٢٠؛ ومصادر أخرى للعامّة.
الكافى، ج ٨: ص ٥٧؛ الأمالي للصدوق، ص ١٥٦ و ٧٠٩؛ مناقب اميرالمؤمنين عليه السلام، ج ١: ص ٤٩٤؛ المسترشد، ص ٦٣٣ ومصادر أخرى للخاصّة.

(٢) سورة النحل: ١٨.

ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ .[١]

ولو أنّ رسولَ اللهِ هو مدينةُ تلك الحكمة ، ولكن لاطريق لتلك المدينة إلا ببابها، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام .

والكتاب الذي قال فيه تعالى : ﴿ **كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ** ﴾[٢]، إنما بقي واستمرّ بفضل الجهود التي بذلها من هو مصداق ﴿ **وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ** ﴾[٣] ، وهو علي بن ابي طالب عليه السلام.

فتلك فتوحاتُهُ عليه السلام التي هَدَّت بنيان الشرك والكفر . وتضحياته التى حفظت حياة خاتم الأنبياء – الذي كان قلب العالم ـ لإحيائه العباد بالعرفان و الإيمان .

وبقيامه وجهاده أيام رسول الله صلى الله عليه وآله حافَظَ على دين الله حتى قال فيه جبرئيل:« **لافتى الا عليّ لاسيف إلا ذوالفقار** »[٤] .

وبقعوده بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي وصفه عليه السلام

(١) سورة آل عمران: ١٦٤.

(٢) سورة ابراهيم: ١.

(٣) سورة الرعد: ٤٣.

(٤) راجع صفحة ١٠٩.

بقوله(**صبرتُ و فى العين قذى، و فى الحلق شجى**)[1] ، صانَ دين الله من كيد المنافقين .

وآل الأمر به أن روَّى الشجرة الإلهية الطيبة من دماء مفرقه الطاهر.

واستسلمت روحه الطاهرة ـ التي لم يقدر على قبضها إلا الله ـ إلى بارئها.

ففي الرياض النضرة أنّ أباذر رَوَىٰ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال«**لما أسري بي مررتُ بملك جالس على سرير من نور وإحدى رجليه فى المشرق والأخرى فى المغرب وبين يديه لوح ينظر فيه والدنيا كلّها بين عينيه والخلق بين ركبتيه، ويده تبلغ المشرق والمغرب، فقلت: ياجبريل! من هذا؟ قال: هذا عزرائيل، تقدم فسلم عليه فتقدمت وسلّمت عليه، فقال: وعليك السلام يا أحمد! ما فعل ابن عمك عليّ؟! فقلت: وهل تعرف ابن عمى عليّاً؟! قال: وكيف لا أعرفه وقد وكلّنى الله بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح ابن عمك علي بن ابي طالب، فإن الله يتوفاكما بمشيئته**»[2]

(١) علل الشرايع، ج ١: ص ١٥١.

(٢) الرياض النضرة، ج ٢: ص ١٦٥؛ جواهر المطالب، ج ١: ص ٦٢؛ ←

ليست الإنسانية و حدها فحسب مَدِينَةٌ له عليه السلام فى الهداية إلى صراط السعادة المستقيم ، بل وجود نوع الإنسان متطفِّلٌ على ذلك الفرد الكامل ..وحيث كانت إنسانية الإنسان بالعقل ، إذ(**دعامة الانسان العقل**)[1]، فالإنسان الكامل هو من كان عقل الكُلّ ، و كُلُّ العقل ، و هذا هو المقام الخاتميّة المنيع .

ومقولة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « **على منّى و انا من على** »[2]، تثبت أنّ عليًّا عليه السلام هو البَدْرُ التامّ الذي منه تنتشر أشعة شمس سماء الرسالة ، وتُضيءُ أنوار فيوضات الفيّاض على الإطلاق الآفاقَ و الأنفسَ في منظومة الوجود، بوساطة شمس و قمر

← ينابيع المودة، ج ٢: ص ١٥٥؛ مناقب آل ابى‌طالب، ج ٢: ص ٢٣٦ ومصادر أخرى للعامّة و الخاصّة .

(١) بحارالأنوار، ج ١: ص ٩٠.

(٢) سنن الترمذى، ج ٥: ص ٣٠٠؛ مصنف ابن ابى شيبة، ج ٧: ص ٥٠٤؛ كتاب السنة، ص ٥٥٢؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٣٤٦؛ أسد الغابة، ج ٤: ص ٢٧؛ سيرأعلام النبلاء، ج ٨: ص ٢١٢؛ الإصابة، ج ٤: ص ٤٦٨ وراجع صفحة ٦٣.
الخصال، ص ٦٤٠؛ الأمالي للصدوق، ص ٥٨ و ٨٨ و ١٨٨ و...؛كمال الدين، ص ٢٥٧؛كفاية الأثر، ص ٣٢١؛روضة الواعظين، ص ١٠١؛ الأمالى مفيد، ص ٥٦؛ الأمالي للطوسي، ص ٥٠ وراجع صفحة ٦٣.

هذه المنظومة، وهما الخاتم، وخليفته.

وحيث كان شكر كلِّ نعمةٍ يتناسب مع قيمة تلك النعمة، و نعمةُ خلقة الإنسان هي النعمة التي قال تعالى عنها: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[1]، و نعمة هداية الإنسان هي النعمة التي قال الله عنها: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2]، ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[3].

وهي الجوهرة الفريدة التي في أمّ الكتاب في كلّ صلاة تعدّ غاية آمال كلّ عباد الله،: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

و كما أنّ شكر المنعم بها تثين النعمتين ـ نعمة الخلقة و الهداية ـ كما يليق به متعسِّرٌ، كذلك شكر واسطة فيض هاتين النعمتين غير متيسِّر، ولكن لاعذرَ لأحدٍ في ترك الميسور بحكم العقل و الشرع.

ولا يوجد حقٌّ أُضيعَ مثل حقِّ أمير المؤمنين عليه السلام (ولم

(١) سورة المؤمنون: ١٤.

(٢) سورة البقرة: ٣٨.

(٣) سورة طه: ١٢٣.

ارمثله حقاً اضيعا)[1]، كما لم يُظلَم ذو حقٍّ مثل ما ظُلِم به عليه السلام (**السلام عليك يا ولي الله أنت أول مظلوم**)[2].

وبعد ذا، نأمل في اليوم الواحد و العشرين من شهر رمضان المبارك ـ الذي هو يوم شهادته عليه السلام ـ أداءً لما اسبغ علينا من نِعَم لا تُعَدُّ ولا تُحْصى أن نحيي ونُقيم ـ بما في وسعنا ـ شعائر شهادته.

وكفانا بياناً لعظمة ذلك الشهيد وتلك الشهادة ما قالته عائشة إنّها رأت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التزم علياً وقبّله ويقول: «**بأبي الوحيد الشهيد، بأبي الوحيد الشهيد**»[3].

و ذلك الذي تفورُ الأرض دمًا في يوم شهادته بحسب ما روته العامة و الخاصة، فماذا ستكون وظيفةُ المسلمين ـ حينئذ ـ في هذه المصيبة العظمى؟!

فهذا ابن شهاب يقول: قدمت دمشق وأنا أريد الغزو،

(١) مستدرك الوسائل، ج ١٠: ص ٣٨٩؛ كنز الفوائد، ص ١٥٤؛ مناقب آل ابي‌طالب، ج ٢: ص ٢٢٩.

(٢) الكافي، ج ٤: ص ٥٦٩.

(٣) مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١٣٧؛ مسند ابي‌يعلى، ج ٨: ص ٥٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٥٤٩ ومصادر أخرى للعامّة.
الأمالي مفيد، ص ٧٢؛ مناقب آل ابي‌طالب، ج ٢: ص ٢٢٠ ومصادر أخرى للخاصّة.

فأتيت عبدالملك لأسلِّم عليه، فوجدته فى قبَّة على فرش بقرب القائم و تحته سماطان، فسلَّمت ثم جلست، فقال لي :يا ابن شهاب ! أتعلم ما كان فى بيت المقدس صباح قتل علي بن ابي طالب؟ فقلت: نعم، فقال:هلمَّ، فقمت من وراء الناس حتى أتيت خلف القبَّة، فحول إليّ وجهه فأحنا عليَّ، فقال: ما كان؟ فقلت: لم يرفع حجر من بيت المقدس إلا وُجد تحته دم، فقال: لم يبق أحد يعلم هذا غيرى وغيرك، لايسمعنَّ منك أحد، فما حدثت به حتى توفي...[١]

و إذا تَصدَّعَ الجبلُ وَخشع لنزول كلام الله الصامت عليه حيث قال الله تعالى :﴿ **لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَ تِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[٢] ، فلاعَجَب لفوران الأرض دماً حين سقط كلام الله الناطق عليها وهو مفلوع الرأس .

(١) المستدرك على الصحيحين، ج ٣: ص ١١٣؛ الآحاد و المثانى، ج ١: ص ١٥٢؛ نظم درر السمطين، ص ١٤٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٥٦٧ و ج ٥٥: ص ٣٠٥ ومصادر أخرى للعامّة.
كامل الزيارات، ص ١٥٩؛ الخرائج والجرائح ج١: ص ٢٥٤؛ مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام ج٧: ص ٢٢٦٦ ومصادر أخرى للخاصّة.

(٢) سورة الحشر: ٢١.

هكذا كان تأثّر عالم المُلك لشهادته ،فكيف سيكون انعكاس تلك المصيبة على عالم الملكوت ؟!

و من ذاك الإنقلاب الحاصل فى الملأ الأعلى ،كان نداء جبرئيل بين السماء و الأرض بصوتٍ يسمعه كل مستيقظ : «**تهدمت والله أركان الهدى وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى وانفصمت والله العروة الوثقى ، قُتل ابن عم المصطفى ، قُتل الوصي المجتبى ، قُتل علي المرتضى ، قُتل والله سيد الأوصياء ،قتله أشقى الأشقياء .**»[١]

وقد روى الشيخ الصدوق فى أماليه و عيون الأخبار عن أمير المؤمنين عليه السلام خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيان فضيلة شهر رمضان: حيث قال عليه السلام «**فقمت،فقلت:يارسول الله ! ما أفضل الأعمال في هذاالشهر؟ فقال: يا اباالحسن !أفضل الأعمال في هذاالشهر الورع عن محارم الله عزّ وجّل، ثم بكى،فقلت: يارسول الله مايبكيك؟فقال: ياعلي !أبكي لما يُستحل منك في هذاالشهر،كأني بك وأنت تصلي لربك و قدانبعث أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود، فضربك ضربة على قرنك،فخضب منهالحيتك، قال أمير**

(١) بحار الانوار، ج ٤٢: ص ٢٨٢.

المؤمنين عليه السلام: فقلت: يارسول الله! وذلك في سلامة من ديني؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: في سلامة من دينك، ثم قال: يا علي من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبّك فقد سبّني، لأنك مني كنفسي، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، إن الله تبارك وتعالى خلقني وإياك واصطفاني وإياك واختارني للنبوة، واختارك للإمامة، فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي، يا علي! أنت وصيي، وأبو ولدي، وزوج ابنتي، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري، ونهيك نهيي، أقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية، إنك لحجَّة الله على خلقه وأمينه على سرّه وخليفته على عباده.»[1]

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج ١: ص ٢٩٧ ب ٢٨ ح٥٣؛ الأمالي للصدوق، ص ١٥٥؛ روضة الواعظين، ص ٣٤٦؛ ينابيع المودة، ج ١: ص ١٦٦ ومصادر أخرى.
و روي بعض الحديث في مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١١٨؛ مسند ابي‌يعلى، ج ١: ص ٤٢٧؛ المعجم الكبير، ج ١١: ص ٦١؛ شرح نهج‌البلاغه ابن ابى‌الحديد، ج ٤: ص ١٠٧؛ تاريخ بغداد، ج ١٢: ص ٣٩٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٣٢٢ ومصادر أخرى للعامّة.
الإيضاح، ص ٤٥٤؛ مناقب اميرالمومنين عليه السلام، ج ١: ص ٢٣١ و ٢٣٦ و ←

و عُمدة مضامين هذا الحديث الشريف موجودة في أخبار العامة أيضاً:

أنت وصيي..[1].

إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن ابي طاب.[2]

← ٢٤٣ و ج ٢: ص ٥٥١؛ المسترشد، ص ٣٤١؛ كشف اليقين، ص ٤٦٠ ومصادر أخرى للخاصّة.

(١) ينابيع المودة، ج ١: ص ٢٥٣ و ص ١١ و ١٦٧ و ٢٣٥ و ٢٤٢؛ مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١١٣؛ مسند ابي‌يعلى، ج ٤: ص ٣٤٤؛ شرح نهج‌البلاغه ابن ابى‌الحديد، ج ١٣: ص ٢١١؛ كنز العمال، ج ١٣: ص ١١٤؛ شواهد التنزيل، ج ١: ص ٩٨ و ص ٤٨٦ ومصادر أخرى للعامّة.
من لايحضره الفقيه، ج ٤: ص ١٧٩؛ الخصال، ص ٦٥٢؛ كفاية الاثر، ص ٧٥ و ١٢٤؛ علل الشرايع، ج ١: ص ١٧٠؛ الأمالي للصدوق، ص ٦٢، ٨٨ وموارد أخرى من هذا الكتاب، روضة الواعظين، ص ١٠١ ومصادر أخرى للخاصّة.

(٢) مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١٧٢؛ المعجم الكبير، ج ٣: ص ٤٤؛ الجامع الصغير، ج ١: ص ٢٦٢؛ كنز العمال، ج ١١: ص ٦٠٠؛ تاريخ بغداد، ج ١: ص ٣٣٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٢٥٩؛ لسان الميزان، ج ٣: ص ٤٢٩؛ ينابيع المودة، ج ٢: ص ٩٠ و ص ٢٣٧ و ص ٢٩٢ و ص ٣٤٥ و... ومصادر أخرى للعامّة.
اختيار معرفة الرجال، ج ١: ص ٢٣٢؛ الأمالي للصدوق ص ٤٥٠؛ من لايحضره الفقيه ج ٤: ص ٣٦٥؛ كشف الغمة، ج ١: ص ٥٤ و ص ٩٣؛ كشف اليقين، ص ٤٢١ ومصادر أخرى للخاصّة.

من أحب علياً فقد أحبني ومن ابغض علياً فقد ابغضني.(١)

من سبّ علياً فقد سبني.(٢)

قاتله أشقى الناس.(٣)

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ج ٣: ص ١٣٠ و ص ١٤٢ وفي التلخيص ايضاً؛ مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١٠٨ و ص ١٣١ و ص ١٣٢ و ...؛ حلية الأولياء، ج ١: ص ٦٧؛ كتاب السنة، ص ٣٤٠؛ المعجم الأوسط، ج ٥: ص ٨٧؛ المعجم الكبير، ج ١: ص ٣١٩ و ج ٢٣: ص ٣٨٠؛ تاريخ بغداد، ج ١٣: ص ٣٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٢٤٠؛ أسد الغابة، ج ٤: ص ٣٨٣ ومصادر أخرى للعامّة.

عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١: ص ٢٩٣ حديث ٤٧؛ الأمالي للصدوق، ص ١١٦ و ص ٦٥٦؛ مناقب اميرالمؤمنين عليه السلام، ج ١: ص ٤١١ و ج ٢: ص ٤٨١؛ المسترشد، ص ٢٨٥؛ دلائل الإمامة، ص ١٠٢ ومصادر أخرى للخاصّة.

(٢) مسند أحمد، ج ٦: ص ٣٢٣؛ المستدرك، ج ٣: ص ١٢١ وفي التلخيص ايضاً، مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١٣٠؛ السنن الكبرى للنسائي، ج ٥: ص ١٣٣؛ خصائص اميرالمؤمنين عليه السلام، ص ٩٩؛ الجامع الصغير، ج ٢: ص ٦٠٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤: ص ١٣٢ و ج ٣٠: ص ١٧٩ و ج ٤٢: ص ٢٦٦ ومصادر أخرى للعامّة.

عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج ٢: ص ٣٠٨ حديث ٦٧؛ الأمالى للصدوق، ص ١٥٧؛ مناقب اميرالمؤمنين عليه السلام، ج ٢: ص ٥٩٨؛ الأمالي للطوسي، ص ٨٦؛ الاحتجاج، ج ١: ص ٢٠٥ ومصادر أخرى للخاصّة.

(٣) مسند احمد، ج ٤: ص ٢٦٣؛ المستدرك على الصحيحين، ج ٣: ←

طينة علي عليه السلام من طينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهما من شجرة واحدة.(١)

← ص ١٤١؛ مجمع الزّوائد، ج ٩: ص ١٣٦؛ تفسير القرطبى، ج ٤: ص ١٩٢؛ تفسير ابن كثير، ج ٤: ص ٥٥٢؛ الدر المنثور، ج ٦: ص ٣٥٧ في تفسير سورة والشمس، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٥٤٩ ومصادر أخرى للعامّة.

وورد بعنوان أشقى الآخرين في: مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١٣٦؛ مسند ابى يعلى، ج ١: ص ٣٧٧؛ المعجم الكبير، ج ٨: ص ٣٨؛ شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد، ج ٩: ص ١١٧؛ تفسير القرطبى، ج ٢٠: ص ٧٨؛ الطبقات الكبرى، ج ٣: ص ٣٥؛ تاريخ بغداد، ج ١: ص ١٤٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٥٤٦؛ أسد الغابة، ج ٤: ص ٣٥ ومصادر أخرى للعامّة.

عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج ٢: ص ٢٩٧ باب ٢٨ ح ٥٣؛ الخصال، ص ٦٠٧؛ الأمالي للصدوق، ص ١٥٥؛ روضة الواعظين، ص ٣٤٦؛ تفسير مجمع البيان، ج ٤: ص ٢٩٦ و ج ١٠: ص ٣٧١؛ العمدة، ص ٢٥؛ الطرائف، ص ١٠٥؛ الخرائج و الجرائح، ج ١: ص ١٢٢ ومصادر أخرى للخاصّة.

(١) تاريخ بغداد، ج ٦: ص ٥٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٦٤؛ ينابيع المودة، ج ٣: ص ٢١١؛ المستدرك على الصحيحين، ج ٢: ص ٢٤١ وفي التلخيص ايضاً؛ المعجم الأوسط، ج ٤: ص ٢٦٣؛ نظم درر السمطين، ص ٧٩؛ كنز العمال، ج ١١: ص ٦٠٨؛ شواهد التنزيل، ج ١: ص ٣٧٥ و ص ٣٧٦ ومصادر أخرى للعامّة.

شرح الاخبار، ج ٣: ص ٤٩٥؛ الإرشاد، ج ١: ص ٤٤؛ الأمالى للمفيد، ←

اختار الله رجلين من أهل الأرض هما النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام.(١)

قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: انت مني وأنا منك، وعلي مني وأنا من علي.(٢)

إن علياً عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم كنفسه.(٣)

← ص ٧٧ و ص ٣١١؛ الأمالي للطوسي، ص ٧٩ و ص ٤٥٦؛ عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج ٢: ص ٦٣ باب ٣١ ح ٢٦٧؛ الخصال، ص ٢١؛ كفاية الأثر، ص ١٥٨؛ العمدة، ص ٢٨٥ ومصادر أخرى للخاصّة.

(١) المستدرك على الصحيحين، ج ٣: ص ١٢٩؛ مجمع الزوائد، ج ٨: ص ٢٣٥ و ج ٩ ص ١٦٥؛ المعجم الأوسط، ج ٦: ص ٣٢٧؛ المعجم الكبير، ج ٣: ص ٥٧ و ج ٤: ص ١٧١ و ج ١١: ص ٧٧؛ شرح نهج البلاغة ابن ابى الحديد، ج ٩: ص ١٧٤؛ كنز العمال، ج ١١: ص ٦٠٤؛ تاريخ بغداد، ج ٤: ص ٤١٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ١٣٠ و ص ١٣٥ و ص ١٣٦؛ اسد الغابة، ج ٤: ص ٤٢ ومصادر أخرى للعامّة.
الخصال، ص ٤١٢؛ الأمالي للصدوق، ص ٥٢٤؛ روضة الواعظين، ص ١٢٣؛ المسترشد، ص ٢٧٤؛ شرح الاخبار، ج ١: ص ١١٨ و ج ٢: ص ٢١١ و ٥٠٩؛ الإرشاد مفيد، ص ٣٦؛ الأمالي للطوسي، ص ٤٠٦ ومصادر أخرى للخاصّة.

(٢) راجع صفحة ٦٣ وصفحة ١٥١.

(٣) المستدرك على الصحيحين، ج ٢: ص ١٢٠ وفي التلخيص ايضاً؛ مجمع الزوائد، ج ٧: ص ١١٠ و ج ٩: ص ١٦٣؛ مصنف ابن ابى شيبة، ←

إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا.(١)

ـ وبعد فمَنْ كان نفسَ رسولِ الله، وكان رسول الله منه، و كان هو من رسول الله، فقتلُهُ قتلٌ لرسول الله، ويوم شهادته يوم شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و عزاؤهُ عزاءُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فيلزم على كلّ مَنْ كان مِن أمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواء أكان شيعيًّا أم سنيًّا ـ بمقتضىٰ الكتاب و السّنة من أنَّ عليًّا هو نفس رسول الله ـ أن يكون معزّاً لفَقْد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

← ج ٧: ص ٤٩٩ و ج ٨: ص ٥٤٣؛ السنن الكبرى للنسائي، ج ٥: ص ١٢٧؛ خصائص امير المؤمنين عليه السلام، ص ٨٩؛ مسند ابى ليلى، ج ٢: ص ١٦٦؛ المعجم الأوسط، ج ٤: ص ١٣٣؛ شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد، ج ٩: ص ١٦٧؛ كنز العمال، ج ٤: ص ٤٤١؛ الدر المنثور، ج ٣: ص ٢١٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٣٤٢ ومصادر أخرى للعامّة.
بصائر الدرجات، ص ٤٣٢؛ عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج ١: ص ٢٣٢ باب ٢٣ ح ١؛ الخصال، ص ٥٥٥؛ الأمالي للصدوق، ص ٦١٨؛ مناقب امير المؤمنين عليه السلام، ج ١: ص ٢٢٥ و ٤١٧ و ...؛ الأمالي للطوسي، ص ٥٠٤؛ الاحتجاج، ج ١: ص ١٥٥؛ الإختصاص، ص ٢٠٠ ومصادر أخرى للخاصّة.

(١) شرح نهج البلاغه، ج ١٣: ص ٢١١؛ كنز العمال، ص ١١٤ و ج ١٣: ص ١٣٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٤٩؛ تاريخ الطبرى، ج ٢: ص ٦٣ ومصادر أخرى للعامّة.
مناقب امير المؤمنين عليه السلام، ج ١: ص ٣٧١ و ص ٣٧٤ و ص ٣٨١؛ شرح الأخبار، ج ١: ص ١٠٧ و ص ١١٦؛ الأمالي للطوسي، ص ٥٨٣ ومصادر أخرى للخاصّة.

تلك المصيبة التي بكىٰ لها رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل وقوعها كما نصّت على ذلك روايات العامة و الخاصة ، و مجرّد تصور تلك المصيبة أوجب انصدع قلب خاتم الأنبياء ـ الذي هو قلْب عالم الإمكان ـ فكيف ستكون مسئوليّة كل مسلم بعد تلك المصيبة العظمى ؟!

المصيبة التي أجرت دموعَ أشرف الكائنات قبل وقوعها ، فلو بكت الدّنيا بعد ذاك دمًا لمصابه لكان جديرًا .

روى ابن الأثير في أسد الغابة عن عمرو ذى مرّ، قال: لما أصيب علي بالضربة، دخلت عليه وقد عصب رأسه، قال: قلت: يا أمير المؤمنين أرني ضربتك، قال: فحلَّها،فقلت: خدش وليس بشيء،قال: إني مفارقكم، فبكت أم كلثوم من وراء الحجاب، فقال لها: اسكتي، فلو ترين ما أرى لما بكيت، قال: فقلت: يا أمير المؤمنين ما ذا ترى؟ قال: هذه الملائكة وفود والنبيون، وهذا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يا علي أبشر فما تصير إليه خير ممّا أنت فيه.[1]

فحبطت شمس سماء النبوة ونجوم الرسالة والوصاية في

(١) أسد الغابة، ج ٤: ص ٣٨؛ ينابيع المودة، ج ٢: ص ٣١؛ الأمالي للصدوق، ص ٣٩٦؛ روضة الواعظين، ص ١٣٨؛ شرح الأخبار، ج ٢: ص ٤٣٤؛ الخرائج و الجرائح، ج ١: ص ١٧٨ ومصادر أخرى.

شهر، هو شهر الله في ليلة نزول كلام الله .. لاستقبال قَمَرٍ ، كان قد استعدّ للعروج إلى الأعلىٰ، مع ألف ضربة في سبيل الله.. وضربتين على رأسه الشريف .

القابض لروحه : هو الله .

و الشاهد على قبضها : أرواحُ جميع الأنبياء و المرسلين و الوصيِّين ، و ملائكة الله المقربين ، و الشهداء ، و الصديقين ، و عباد‌الله الصالحين .

تلك الروح التي لم يكدر مرآتها ـ التي هي مَظهر لتمام اسماء الله الحُسنى ـ ذرةٌ من هوىً أوهوس ... .

وصَعَدَت روحه إلى عالم البقاء مع علمٍ ، و عرفانٍ ، و إسلامٍ ، و إيمانٍ ، و أخلاقٍ ، و أعمال ..كي يكون يوم القيامة ميزاناً للعلمِ والإيمانِ والأخلاقِ و أعمالِ أولياء الله .

و حينما يدخل الجنة يتلألأ بنوره لأهل الجنة ، كما يستضيء أهل الدنيا بنجم الصباح .

وَ عَلَى مِثْلِهِ فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ وَاِيّاهُ
فَلْيَنْدُبِ النّادِبُونَ
﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾

هويات الكتب المذكورة في الحاشية

١ ـ إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، محمد بن الحسن الطوسي، سنة الوفاة: ٤٦٠ هـ، الطبعة: ١٤٠٤ هـ، مؤسسة آل‌البيت عليهم‌السلام (المجلدات: ٢)

٢ ـ أسدالغابة، ابن الأثير، سنة الوفاة: ٦٣٠ هـ، داراِحياء التراث العربى ـ بيروت (المجلدات: ٥)

٣ ـ الآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم، سنة الوفاة: ٢٧٨ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م، دارالدراية (المجلدات: ٦)

٤ ـ الإحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي، سنة الوفاة: ٥٦٠ هـ، دارالنعمان ـ النجف الأشرف (المجلدات: ٢)

٥ ـ الإحكام فى اصول الأحكام، علي بن حزم الأندلسي، سنة الوفاة: ٤٥٦ هـ، زكريا علي يوسف، مطبعة العاصمة ـ قاهره (المجلدات: ٨)

٦ ـ الإختصاص، شيخ المفيد، سنة الوفاة: ٤١٣ هـ، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم (المجلدات: ١)

٧ـ الأربعون حديثاً، الشهيد الاوّل ، محمد بـن مكـي العـاملي ، سنة الوفاة : ٧٨٦ هـ، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم (المجلدات : ١)

٨ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشـيخ المـفيد، سنة الوفاة : ٤١٣ هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام (المجلدات : ٢)

٩ـ الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ابـن عبدالبـرّ القـرطبي، سنة الوفاة : ٤٦٣ هـ، دارالنهضة ـ مصر ـ قاهره (المجلدات : ٤)

١٠ـ الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حـجر العسـقلاني، سـنة الوفاة : ٨٥٢ هـ، الطبعة : الاولى ١٤١٥، دار الكتب العلمية ـ بـيروت (المجلدات : ٨)

١١ـ الإفصاح في إمامة أمير المـؤمنين عليه السلام، الشـيخ المـفيد، سنة الوفاة : ٤١٣ هـ، الطبعة :الاولى ١٤١٢ هـ، مؤسسة البـعثة ـ قـم (المجلدات : ١)

١٢ـ الإقتصاد الهادي إلى طـريق الرشـاد، الشـيخ الطـوسي، سنة الوفاة : ٤٦٠، مكتبة جامع چهلستون ـ طهران (المجلدات : ١)

١٣ـ الأمالي، الشيخ الصدوق، سنة الوفـاة : ٣١٨ هـ، الطـبعة : الاولى ١٤١٧ هـ، مؤسسة البعثة ـ قم (المجلدات : ١)

١٤ـ الأمالي، الشيخ الطوسي، سنة الوفـاة : ٤٦٠ هـ، الطـبعة : الاولى ١٤١٤ هـ، دار الثقافة ـ قم (المجلدات : ١)

١٥ـ الأمالي، الشـيخ المـفيد، سـنة الوفـاة : ٤١٣ هـ، جـماعة المدرسين ـ قم (المجلدات : ١)

١٦ـ الإمامة و التبصرة من الحيرة، إبن بابويه قمى، سنة الوفاة :

٣٢٩ هـ، مدرسة الإمام المهدى عليه السلام ـ قم (المجلدات : ١)

١٧ـ الإيضاح، الفضل بن شاذان النيسابوري، سنة الوفاة : ٢٦٠ هـ، انتشارات دانشگاه طهران (المجلدات : ١)

١٨ ـ البداية والنهاية، اسماعيل بن كثير الدمشقي، سنة الوفاة : ٧٧٤، الطـبعة : الاولى ١٤٠٨، دار إحـياء التـراث العـربي ـ بـيروت (المجلدات : ١٤)

١٩ ـ البرهان في علوم القرآن، بدر الديـن مـحمّد بـن عـبدالله الزركشي، سنة الوفاة : ٧٩٤، الطبعة : الاولى ١٣٧٧، داراحياء الكتب العربية ـ قاهره (المجلدات : ٤)

٢٠ ـ البيان في أخبار صاحب الزمان (في آخر كـتاب كـفاية الطالب)، محمد بن يوسف الگنجي الشـافعي، سـنة الوفـاة : ٦٥٨، داراحياء تراث أهل البيت عليهم السلام (المجلدات : ١)

٢١ ـ التاريخ الكبير، اسماعيل بن ابراهـيم الجـعفى البـخارى، سنة الوفاة : ٢٥٦، المكتبة الإسلامية ـ دياربكر (المجلدات : ٩)

٢٢ ـ التبيان في تفسير القـرآن، أبـوجعفر مـحمد بـن الحسـن الطوسي، سنة الوفاة : ٤٦٠، الطبعة : الاولى ١٤٠٩، داراحياء التراث العربى (المجلدات : ١٠)

٢٣ ـ التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين، علي بن موسى بن طاووس الحسني، سنة الوفـاة : ٦٦٤ هـ، الطـبعة : الاولى ١٤١٣ هـ، مؤسسة دار الكتب (الجزائرى) ـ قم (المجلدات : ١)

٢٤ـ التفسير الكبير، فخرالدّين محمد الرازى، سنة الوفاة : ٦٠٦،

الطبعة : الثالثة ، داراحياء التراث العربي (المجلدات : ٣٢)

٢٥ ـ التلخيص (في هامش المستدرك) ، الحافظ الذهبي ، سنة الوفاة : ٧٤٨، دار الكتب العربي ـ بيروت

٢٦ ـ التوحيد ، الشيخ الصدوق ، سنة الوفاة : ٣٨١ هـ، الطبعة : ١٣٨٧ هـ، جامعة المدرسين ـ قم (المجلدات : ١)

٢٧ ـ الثاقب في المناقب ، ابن حمزة الطوسي ، سنة الوفاة : ٥٦٠ هـ، الطبعة : الثانية ١٤١٢، مؤسسة انصاريان ـ قم (المجلدات : ١)

٢٨ ـ الثقات ، محمد بن حبّان ، سنة الوفاة : ٣٥٤ هـ، الطبعة : الاولى ١٣٩٣ هـ، مؤسسة الكتب الثقافية (المجلدات : ٩)

٢٩ ـ الجامع الصغير ، جلال الدين السيوطي ، سنة الوفاة : ٩١١، الطبعة : الاولى ١٤٠١ هـ، دار الفكر ـ بيروت (المجلدات : ٢)

٣٠ ـ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، سنة الوفاة : ٦٧١، الطبعة : ١٤٠٥، دار احياء التراث العربي ـ بيروت (المجلدات : ٢٠)

٣١ ـ الجرح والتعديل ، شيخ الاسلام الرازي ، سنة الوفاة : ٣٢٧، الطبعة : الاولى ١٣٧١، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت (المجلدات : ٩)

٣٢ ـ الخرائج والجرائح ، قطب الدين الراوندي ، سنة الوفاة : ٥٧٣ هـ، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم (المجلدات : ٣)

٣٣ ـ الخصال ، الشيخ الصدوق ، سنة الوفاة : ٣٨١ هـ، جامعة المدرسين ـ قم (المجلدات : ١)

٣٤ ـ الدرّ المنثور ، جلال الدين السيوطي ، سنة الوفاة : ٩١١ هـ،

الطبعة : الاولى ١٣٦٥، دار المعرفة (المجلدات : ٦)

٣٥ ـ الدعوات ، قطب الدين الراوندي ، سنة الوفاة : ٥٧٣ هـ، الطبعة : الاولى ١٤٠٧ هـ، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام (المجلدات : ١)

٣٦ ـ الرسائل العشر ، الشيخ الطوسي ، سنة الوفاة : ٤٦٠ هـ، الطبعة: ١٤٠٤، جامعة المدرّسين ـ قم (المجلدات : ١)

٣٧ ـ الرياض النضرة ، احمد بن عبدالله المحبّ الطبرى ، سنة الوفاة: ٦٩٤ هـ، الطبعة : الاولى ١٤٠٨، دار الندوة الجديدة ـ بيروت

٣٨ ـ السنن الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، سنة الوفاة : ٤٥٨ هـ، دار الفكر ـ بيروت (المجلدات : ١٠)

٣٩ ـ السنن الكبرى ، احمد بن شعيب النسائي ، سنة الوفاة : ٣٠٣ هـ، الطبعة : الاولى ١٤١١ هـ، دار الكتب العلمية ـ لبنان (المجلدات : ٦)

٤٠ ـ السيرة النبوية ، ابن كثير ، سنة الوفاة : ٧٤٧، الطبعة : الاولى ١٣٩٦، دار المعرفة ـ بيروت (المجلدات : ٤)

٤١ ـ الشرح الكبير ، ابن قدامة المقدسي ، سنة الوفاة : ٦٨٢ هـ، دارالكتب العربى ـ بيروت (المجلدات : ١٢)

٤٢ ـ الصحيفة السجادية ، الإمام زين العابدين عليه السلام ، سنة الوفاة : ٩٤ هـ، الطبعة : الاولى ، جامعة المدرسين ـ قم (المجلدات : ١)

٤٣ ـ الصواعق المحرقة ، احمد بن حجر الهيثمي ، سنة الوفاة : ٩٧٤ هـ، مكتبة القاهرة (المجلدات : ١)

٤٤ ـ الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، سنة الوفاة : ٢٣٠، دار صادر ـ

بيروت (المجلدات: ٨)

٤٥ـ العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، العلامة الحلي، سنة الوفاة: ٧٢٦ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٨ هـ، مكتبة آية الله المرعشي ـ قم (المجلدات: ١)

٤٦ـ العمدة، ابن البطريق الاسدي الحلّي، سنة الوفاة: ٦٠٠ هـ، الطبعة: الاولى ـ ١٤٠٧، جامعة المدرسين ـ قم (المجلدات: ١)

٤٧ـ العوالم ـ الإمام الحسينعليه السلام، الشيخ عبدالله البحراني، سنة الوفاة: ١١٣٠ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٧ هـ، مدرسة الامام المهدي عليه السلام (المجلدات: ١)

٤٨ـ العهد القديم و الجديد، مجمع الكنائس الشرقية، الطبعة: الثانية، بيروت ـ لبنان (المجلدات: ١)

٤٩ـ الغارات، ابراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، سنة الوفاة: ٢٨٣ هـ، مطبعة بهمن (المجلدات: ١)

٥٠ـ الغيبة للطوسى، محمد بن الحسن الطوسي، سنة الوفاة: ٤٦٠ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١١ هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم (المجلدات: ١)

٥١ـ الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، سنة الوفاة: ٥٨٣ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٧، دار الكتب العلمية ـ بيروت (المجلدات: ١)

٥٢ـ الفتوحات الإسلامية بعد مضيّ الفتوحات النبوية، احمد ابن ذيني دحلان، الطبعة: ١٣٥٤ هـ، المكتبة التجارية الكبرى

بمصر (المجلدات: ١)

٥٣ـ الفصول المختاره، الشيخ المفيد، سنة الوفاة: ٤١٣ هـ، الطبعة: الثانية ١٤١٤ هـ، دارالمفيد ـ بيروت (المجلدات: ١)

٥٤ـ الفصول المهمّة في أصول الأئمّة، الحرّ العاملي، سنة الوفاة: ١١٠٤ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٨، مؤسسة معارف اسلامي امام رضا عليه السلام (المجلدات: ١)

٥٥ـ الفصول المهمّة في معرفة احوال الأئمّة عليهم السلام، علي بن محمد المالكي، ابن الصباغ، سنة الوفاة: ٨٥٥ هـ، مكتبة دارالكتب التجارية ـ النجف (المجلدات: ١)

٥٦ـ الفضائل، شاذان بن جبرئيل القمى، سنة الوفاة: ٦٦٠ هـ، الطبعة: ١٣٨١ هـ، مكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف (المجلدات: ١)

٥٧ـ الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، سنة الوفاة: ٣٢٩ هـ، الطبعة: الخامسة، دار الكتب الاسلاميّة (المجلدات: ١)

٥٨ـ المبسوط في فقه الإمامية، الشيخ الطوسي، سنة الوفاة: ٤٦٠ هـ، الطبعة: ١٣٥١ ش، المكتبة المرتضوية (المجلدات: ١)

٥٩ـ المجازات النبوية، الشريف الرّضي، سنة الوفاة: ٤٠٦ هـ، مكتبة بصيرتي ـ قم (المجلدات: ١)

٦٠ـ المجموع فى شرح المهذب، محيى الدين بن النووى، سنة الوفاة: ٦٧٦ هـ، دار الفكر (المجلدات: ١)

٦١ـ المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، سنة الوفاة: ٢٧٤ هـ، دار الكتب الاسلامية (المجلدات: ١)

٦٢ـ المزار الكبير، الشيخ محمد بن المشهدي، سنة الوفاة: ٦١٠، الطبعة: الاولى ١٤١٩، نشر القيّوم ـ مؤسسة الافاق ـ طهران (المجلدات: ١)

٦٣ ـ المستدرك على الصحيحين، ابو عبدالله الحاكم النيسابوري، سنة الوفاة: ٤٠٥ هـ، الطبعة: ١٤٠٦، دار المعرفة ـ بيروت (المجلدات: ١)

٦٤ ـ المسترشد، محمد بن جرير الطبرى الإمامي، سنة الوفاة: القرن الرابع، الطبعة: الاولى، مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور (المجلدات: ١)

٦٥ ـ المصنّف، أبو بكر عبدالرزاق، سنة الوفاة: ٢١١ هـ، المجلس العلمي (المجلدات: ١)

٦٦ ـ المعجم الاوسط، سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي، سنة الوفاة: ٣٦٠ هـ، دار الحرمين (المجلدات: ١)

٦٧ ـ المعجم الصغير، سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني، سنة الوفاة: ٣٦٠ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت (المجلدات: ١)

٦٨ ـ المعجم الكبير، سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني، سنة الوفاة: ٣٦٠ هـ، الطبعة: الثانية، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة (المجلدات: ١)

٦٩ ـ المعيار والموازنة، محمد بن عبدالله المعتزلي، سنة الوفاة: ٢٢٠ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٢ هـ، مؤسسة المحمودى ـ بيروت (المجلدات: ١)

٧٠ ـ المغني لابن قدامة، عبدالله بن قدامة، سنة الوفاة: ٦٢٠ هـ، دارالكتب العربي ـ بيروت (المجلدات: ١)

٧١ ـ المناقب، الموفق بن أحمد المكّي الخوارزمي، سنة الوفاة: ٥٦٨ هـ، الطبعة: الثانية ١٤١١ هـ، جامعة المدرسين ـ قم (المجلدات: ١)

٧٢ ـ النكت الإعتقادية، الشيخ المفيد، سنة الوفاة: ٤١٣ هـ، الطبعة: الثانية ١٤١٤ هـ، دارالمفيد ـ بيروت (المجلدات: ١)

٧٣ ـ النهاية في غريب الحديث والآثار، ابن الأثير، سنة الوفاة: ٦٠٦ هـ، الطبعة: الرابعة، دارالكتب العلمية ـ بيروت (المجلدات: ١)

٧٤ ـ الهداية، الشيخ الصدوق، سنة الوفاة: ٣٨١ هـ، الطبعة: الاولى، مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام ـ قم (المجلدات: ١)

٧٥ ـ الهواتف، ابن أبى الدنيا، سنة الوفاة: ٢٨١ هـ، مكتبة القرآن ـ قاهره (المجلدات: ١)

٧٦ ـ أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص، سنة الوفاة: ٣٧٠ هـ، الطبعة: ١٤١٥، دار الكتب العلمية ـ بيروت (المجلدات: ١)

٧٧ ـ أسباب النزول، علي بن احمد واحدي النيسابوري، سنة الوفاة: ٤٦٨ هـ، الطبعة: ١٣٨٨، مؤسسة الحلبي وشركاه ـ قاهره (المجلدات: ١)

٧٨ ـ أسنى المطالب، شمس الدين محمد الجزرى الشافعي، سنة الوفاة: ٨٣٣ هـ، مكتبة أميرالمؤمنين عليه السلام ـ اصفهان (المجلدات: ١)

٧٩ ـ إعلام الورى باعلام الهدى، الفضل بن الحسن الطبرسي، سنة الوفاة: ٥٤٨ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٧ هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام

ـ قم (المجلدات: ١)

٨٠ـ أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، سنة الوفاة: قرن سوّم، الطبعة: الاولى ١٣٩٤، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت (المجلدات: ١)

٨١ـ بحار الأنوار، محمّدباقر المجلسي، سنة الوفاة: ١١١١ هـ، الطبعة: ١٤٠٣، مؤسسة الوفاء ـ بيروت (المجلدات: ١)

٨٢ـ بصائر الدرجات الكبرى، محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار، سنة الوفاة: ٢٩٠ هـ، الطبعة: ١٣٦٢ ش ـ ١٤٠٤ ق، مؤسسة الاعلمي ـ طهران (المجلدات: ١)

٨٣ـ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، نور الدين بن أبي بكر الهيثمي، سنة الوفاة: ٧٠٧ هـ، دار الطلايع (المجلدات: ١)

٨٤ـ تاريخ الطبرى (تاريخ الأمم و الملوك)، ابن جرير الطبرى، سنة الوفاة: ٣١٠ هـ، مؤسسة الأعلمى ـ بيروت (المجلدات: ١)

٨٥ـ تاريخ اليعقوبى، ابن ابى يعقوب بن وهب بن واضح، سنة الوفاة: ٢٨٤ هـ، دارصادر ـ بيروت (المجلدات: ١)

٨٦ـ تاريخ بغداد أو مدينة الإسلام، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، سنة الوفاة: ٤٦٣ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٧ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت (المجلدات: ١)

٨٧ـ تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن الشافعي (ابن عساكر)، سنة الوفاة: ٥٧١ هـ، الطبعة: ١٤١٥ هـ، دار الفكر ـ بيروت (المجلدات: ١)

٨٨ـ تأويل مختلف الحديث، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، سنة الوفاة: ٣٧٦ هـ، دارالكتب العلمية ـ بيروت (المجلدات: ١)

٨٩ـ تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة الحرّاني، سنة الوفاة: قرن الرابعة، الطبعة: الثانية ١٤٠٤ هـ، جامعة المدرسين ـ قم (المجلدات: ١)

٩٠ـ تحفة الاحوذي في شرح الترمذي، محمد بن عبدالرحمن المباركفوري، سنة الوفاة: ١٣٥٣ هـ، الطبعة: ١٤١٠ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت (المجلدات: ١)

٩١ـ تذكرة الحفاظ، ابو عبدالله شمس الدين الذهبي، سنة الوفاة:، ٧٤٨ هـ، داراحياء التراث العربي (المجلدات: ١)

٩٢ـ تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى، سنة الوفاة: ٧٧٤ هـ، الطبعة: ١٤١٢ هـ، دارالمعرفة ـ بيروت (المجلدات: ١)

٩٣ـ تفسير ابى حمزة الثمالى، عبدالرزاق محمد حرزالدين، سنة الوفاة: ١٤٨ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٢٠ هـ، دفتر نشر الهادى (المجلدات: ١)

٩٤ـ تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، حسين بن مسعود الفراء البغوي، سنة الوفاة: ٥١٦ هـ، الطبعة: الثانية دار المعرفة ـ بيروت (المجلدات: ١)

٩٥ـ تفسير الثعالبي المسمى بجواهر الحصان، عبدالرحمن بن محمد الثعالبي المالكي، سنة الوفاة: ٨٧٥ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٨ هـ،

داراحياء التراث العربي (المجلدات: ١)

٩٦ ـ تفسير الصافي، محسن الفيض الكشاني، سنة الوفاة: ١٠٩١ هـ، الطبعة: الاولى ١٣٩٩، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت (المجلدات: ١)

٩٧ ـ تفسير العيّاشي، محمد بن مسعود السلمي السمرقندي، سنة الوفاة: ٢٢٠ هـ، المكتبة العلمية الإسلامية (المجلدات: ١)

٩٨ ـ تفسير القرآن، عبدالرزاق بن همام الصنعاني، سنة الوفاة: ٢١١ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٠ هـ، مكتبة الرشد ـ الرياض (المجلدات: ١)

٩٩ ـ تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، سنة الوفاة: ٣٢٩ هـ، الطبعة: الثالثة ١٤٠٤، دار الكتاب ـ قم (المجلدات: ١)

١٠٠ ـ تفسير النسفي، عبدالله بن احمد بن محمود النسفي، سنة الوفاة: ٧٠١ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٨ هـ، دارالقلم ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٠١ ـ تفسير أبي السعود، أبو السعيد محمد بن محمد العماري، سنة الوفاة: ٩٥١ هـ، الطبعة: الثانية ١٤١١، دار احياء التراث العربي ـ لبنان (المجلدات: ١)

١٠٢ ـ تفسير جوامع الجامع، الفضل بن الحسن الطبرسي، سنة الوفاة: قرن السادسة، الطبعة: الاولى١٤١٨ هـ، جامعة المدرسين ـ قم (المجلدات: ١)

١٠٣ ـ تفسير فرات الكوفي، فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي،

سنة الوفاة: ٣٥٢ هـ، الطبعة: ١٤١٠، وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي (المجلدات: ١)

١٠٤ ـ تفضيل امير المؤمنين عليه السلام، الشيخ المفيد، سنة الوفاة: ٤١٣ هـ، الطبعة: الثانية ١٤١٤ هـ، دارالمفيد ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٠٥ ـ تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن حسن الطوسي، سنة الوفاة: ٤٦٠ هـ، الطبعة: الثالثة، دار الكتب الإسلامية ـ طهران (المجلدات: ١)

١٠٦ ـ تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، سنة الوفاة: ٨٥٢ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٤، دارالفكر ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٠٧ ـ تهذيب الكمال، أبو الحجاج يوسف المزي، سنة الوفاة: ٧٤٢ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٣، مؤسّسة الرسالة (المجلدات: ١)

١٠٨ ـ ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، سنة الوفاة: ٣٨١ هـ، الطبعة: الثانية ١٣٦٨ هـ ش، منشورات الرضى ـ قم (المجلدات: ١)

١٠٩ ـ جامع الأحاديث، جلال‌الدين السيوطي، سنة الوفاة: ٩١١ هـ، الطبعة: ١٤١٤ هـ، دارالفكر ـ بيروت (المجلدات: ١)

١١٠ ـ جامع البيان في تأويل آى القرآن، أبوجعفر محمّد بن جرير الطبري، سنة الوفاة: ٣١٠ هـ، الطبعة: ١٤١٥، دار الفكر ـ بيروت (المجلدات: ١)

١١١ ـ جمهرة اللّغة، ابوبكر محمد بن الحسن بن دريد، سنة الوفاة: ٣٢١ هـ، الطبعة: الاولى ١٩٨٧ م، دارالعلم للملايين ـ بيروت (المجلدات: ١)

١١٢ ـ جواهر العقدين في فضل الشرفين، نورالدين علي بن عبدالله السمهودي، سنة الوفاة: ٩١١ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٥ هـ، دارالكتب العلمية ـ بيروت (المجلدات: ١)

١١٣ ـ حقائق التأويل في متشابه التنزيل، السيد الشريف الرضي، سنة الوفاة: ٤٠٦ هـ، دارالمهاجر ـ بيروت (المجلدات: ١)

١١٤ ـ حلية الأولياء، أبو نعيم الإصفهاني، سنة الوفاة: ٤٣٠ هـ، دار الفكر ـ بيروت (المجلدات: ١)

١١٥ ـ خصائص الأئمة، الشريف الرضى، سنة الوفاة: ٤٠٦ هـ، الطبعة: ١٤٠٦ هـ، مجمع البحوث الإسلامية ـ الرضوية (المجلدات: ١)

١١٦ ـ خصائص امير المؤمنين عليه السلام، احمد بن شعيب النسائى، سنة الوفاة: ٣٠٣ هـ، مكتبة نينوى الحديثة (المجلدات: ١)

١١٧ ـ خصائص الوحي المبين، شمس الدين ابن البطريق، سنة الوفاة: ٦٠٠ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٧، دار القرآن الكريم ـ قم (المجلدات: ١)

١١٨ ـ دعائم الإسلام، نعمان بن محمد التميمي المغربي، سنة الوفاة: ٣٦٣ هـ، الطبعة: ١٣٨٣، دار المعارف (المجلدات: ١)

١١٩ ـ دلائل الإمامة، محمد بن جرير بن رستم الطبري، سنة الوفاة: اوائل قرن الرابعة، الطبعة: الاولى ١٤١٣، مؤسّسة البعثة ـ قم (المجلدات: ١)

١٢٠ ـ دلائل النبوة، اسماعيل بن محمد الإصبهانى، سنة الوفاة: ٥٣٥ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٩ هـ، دارطيبة ـ رياض (المجلدات: ١)

١٢١ ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، أحمد بن عبدالله الطبرسي، سنة الوفاة: ٦٩٤ هـ، الطبعة: ١٣٥٦ هـ، مكتبة القدسي ـ قاهره (المجلدات: ١)

١٢٢ ـ ذكر اخبار إصفهان، احمد بن عبدالله الإصفهانى، سنة الوفاة: ٤٣٠، الطبعة: ١٩٣٤ م، مطبة مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل (المجلدات: ١)

١٢٣ ـ ذيل تاريخ بغداد، ابن البخار البغدادى، سنة الوفاة: ٦٤٣ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٧ هـ، دارالكتب العلمية ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٢٤ ـ رسائل المرتضى، الشريف المرتضى، سنة الوفاة: ٤٣٦ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٠، دار القرآن الكريم ـ قم (المجلدات: ١)

١٢٥ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، الالوسي البغدادي، سنة الوفاة: ١٢٧٠ هـ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٥، دارإحياء التراث العربي (المجلدات: ١)

١٢٦ ـ روضة الواعظين، محمد بن الفتال النيسابوري، سنة الوفاة: ٥٠٨ هـ، منشورات الرضي ـ قم (المجلدات: ١)

١٢٧ ـ زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين الجوزي القرشي، سنة الوفاة: ٥٩٧، الطبعة: الاولى ١٤٠٧، دار الفكر ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٢٨ ـ زبدة البيان فى احكام القرآن، الاردبيلى، سنة الوفاة: ٩٩٣، مكتبة المرتضوية ـ طهران (المجلدات: ١)

١٢٩ ـ سبل الهدى والرشاد، محمد بن يوسف الصالحى الشامى،

سنة الوفاة: ٩٤٢ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٤ هـ، دارالكتب العلمية ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٣٠ ـ سعد السعود، علي بن موسى بن طاووس، سنة الوفاة: ٦٦٤ هـ الطبعة: الاولى ١٣٦٩ هـ، المكتبة الحيدرية في النجف (المجلدات: ١)

١٣١ ـ سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، سنة الوفاة: ٢٧٥ هـ، دار الفكر ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٣٢ ـ سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، سنة الوفاة: ٢٧٩ هـ، الطبعة: ١٤٠٣، دار الفكر ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٣٣ ـ سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني، سنة الوفاة: ٣٨٥ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٧ هـ، دارالكتب العلمية ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٣٤ ـ سنن الدرامي، عبدالله بن بهران الدارمي، سنة الوفاة: ٢٥٥ هـ، ناشر: مطبعة الاعتدال ـ دمشق (المجلدات: ١)

١٣٥ ـ سنن النسائي، احمد بن شعيب النسائي، سنة الوفاة: ٣٠٣ هـ، الطبعة: الولى ١٣٤٨، دارالفكر ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٣٦ ـ سنن أبي داود، سليمان بن الاشعث البجستاني، سنة الوفاة: ٢٧٥ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٠ هـ، دارالفكر ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٣٧ ـ سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، سنة الوفاة: ٧٤٨ هـ، الطبعة: التاسعة ١٤١٣، مؤسسة الرسالة ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٣٨ ـ شرح الأخبار في فضائل الائمة الاطهار عليهم السلام، النعمان بن محمد التميمي المغربي، سنة الوفاة: ٣٦٣ هـ، جامعة المدرسين ـ

قم (المجلدات: ١)

١٣٩ ـ شرح السنة، للإمام البغوي، سنة الوفاة: ٥١٦ هـ، الطبعة: الثانية ١٤٠٣ هـ، المكتب الإسلامي (المجلدات: ١)

١٤٠ ـ شرح المواقف، على بن محمدالجرجاني، سنة الوفاة: ٨١٢ هـ، الطبعة: الاولى، مطبعة السادة بجوار محافظة مصر (المجلدات: ١)

١٤١ ـ شرح نهج البلاغه، ابن ابى الحديد، سنة الوفاة: ٦٥٦ هـ، داراحياء الكتب العربية (المجلدات: ١)

١٤٢ ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في آيات النازلة في، عبيدالله بن احمد (الحاكم الحسكاني)، سنة الوفاة: قرن الخامسة، الطبعة: الاولى ١٤١١ هـ، وزارة الإرشاد الأسلامي (المجلدات: ١)

١٤٣ ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علاءالدين على بن بلبان الفارسى، سنة الوفاة: ٧٣٩ هـ، الطبعة: الثانية ١٤١٤ هـ، موسسة الرسالة (المجلدات: ١)

١٤٤ ـ صحيح ابن خزيمة، محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي، سنة الوفاة: ٣١١ هـ، الطبعة: الثانية ١٤١٢ هـ، المكتب الإسلامي (المجلدات: ١)

١٤٥ ـ صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، سنة الوفاة: ٢٥٦ هـ، الطبعة: ١٤٠١ هـ، دار الفكر ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٤٦ ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، سنة الوفاة: ٢٦١ هـ، دار الفكر ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٤٧ ـ طبقات المحدثين باصبهان والواردين عليها، عبدالله بن

محمد بن جعفر بن حيان، سنة الوفاة: ٣٦٩ هـ، الطبعة: الثانية ١٤١٢ هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٤٨ ـ عدة الداعي ونجاح السّاعي، احمد بن فهد الحلّي، سنة الوفاة: ٨٤١ هـ، مكتبة الوجداني ـ قم (المجلدات: ١)

١٤٩ ـ عقد الدرر، يوسف بن يحيى المقدسي السلمي، از علماى قرن السابعة، الطبعة: الاولى ١٣٩٩ هـ، مجلدات: ١، مكتبة عالم الفكر ـ قاهره (المجلدات: ١)

١٥٠ ـ علل الشرايع، الشيخ الصدوق، سنة الوفاة: ٣٨١ هـ، الطبعة: الثانية، دار احياء التراث العربي والمكتبة الحيدرية (المجلدات: ١)

١٥١ ـ عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، جلال الدين احمد المعروف بابن عنبه، سنة الوفاة: ٨٢٨ هـ، الطبعة: الثالثة ـ ١٣٨٠ هـ، المكتبة الحيدرية في النّجف (المجلدات: ١)

١٥٢ ـ عوالي اللئالي العزيزية في الاحاديث الدينيّة، ابن ابي الجمهور الأحسائي، سنة الوفاة: ٨٨٠ هـ، الطبعة: الاولى ـ ١٤٠٣ هـ مطبعة سيد الشهداء عليه السلام ـ قم (المجلدات: ١)

١٥٣ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، سنة الوفاة: ١٣٢٩ هـ، الطبعة: الثانية ـ ١٤١٥ هـ، دارالكتب العلمية ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٥٤ ـ عيون المعجزات، الشيخ حسين بن عبدالوهاب، سنة الوفاة: قرن الخامسة، الطبعة: ١٣٦٩ هـ، مجلدات: ١، المطبعة الحيدرية في النّجف (المجلدات: ١)

١٥٥ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، سنة الوفاة: ٣٨١ هـ، انتشارات جهان ـ طهران (المجلدات: ١) و مؤسسة الأعلمى للمطبوعات)

١٥٦ ـ غريب الحديث، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى، سنة الوفاة: ٢٧٦، الطبعة: الاولى ١٤٠٨ هـ، دارالكتب العلمية (المجلدات: ١)

١٥٧ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، سنة الوفاة: ٨٥٢ هـ، الطبعة: الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ لبنان (المجلدات: ١)

١٥٨ ـ فضائل الصحابة، احمد بن شعيب النّسائي، سنة الوفاة: ٣٠٣ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٥٩ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد بن الرؤوف المناوى، سنة الوفاة: ١٣٣١ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٥ هـ، دارالكتب العلمية ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٦٠ ـ قرب الإسناد، أبوالعباس عبدالله الحميري البغدادي، سنة الوفاة: ٣٠٠ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٣ هـ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (المجلدات: ١)

١٦١ ـ كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي، سنة الوفاة: ٣٦٨ هـ، الطبعة: الاولى ـ ١٤١٧ هـ، مؤسسة نشر الفقاهة (المجلدات: ١)

١٦٢ ـ كتاب الأوائل، سليمان بن أحمد بن الطبراني، سنة الوفاة:

٣٦٠هـ،الطبعة:الاولى ١٤٠٢ هـ،مؤسسةالرسالة ـبيروت(المجلدات: ١)

١٦٣ ـكتاب السنة، عمرو بن ابي‌عاصم الضّحاك الشيباني، سنة الوفاة: ٢٨٧ هـ، الطبعة: الثالثة ١٤١٣ هـ، المكتب الإسلامي ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٦٤ ـكتاب الغيبة، محمد بن إبراهيم النّعماني، سنة الوفاة: ٣٨٠ هـ، مكتبة الصدوق ـ طهران (المجلدات: ١)

١٦٥ ـكشف الغطاء، الشيخ جعفر كاشف‌الغطاء، سنة الوفاة: ١٣٢٨ هـ، ناشر: مهدوي ـ اصفهان (المجلدات: ١)

١٦٦ ـكشف الغمّة في معرفة الائمّة، علي بن عيسى الاربلي، سنة الوفاة: ٦٩٣ هـ، مكتبة ابن هاشمي ـ تبريز (المجلدات: ١) ودارالأضواء (المجلدات: ٣)

١٦٧ـكشف المحّجة لثمرة المهجة، أبو القاسم علي بن موسى بن طاوس، سنة الوفاة: ٦٦٤ هـ، الطبعة: ١٣٧٠ هـ، المكتبة الحيدرية في النّجف (المجلدات: ١)

١٦٨ـكشف اليقين فى فضائل امير المؤمنين عليه السلام، العلامة الحلى، سنة الوفاة: ٧٢٦ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١١ هـ، وزارت ارشاد اسلامي (المجلدات: ١)

١٦٩ـكفاية الأثر في النص على الأئمّة الاثني عشر، الخزاز القمي الرازي، سنة الوفاة: ٤٠٠ هـ، الطبعة: ١٤٠١ هـ، انتشارات بيدار ـ قم (المجلدات: ١)

١٧٠ـكفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام، محمود بن

يوسف الگنجي الشافعي، سنة الوفاة: ٦٥٨، الطبعة: الثالثة ١٤٠٤ هـ، داراحياء تراث اهل‌البيت عليهم السلام ـ طهران (المجلدات: ١)

١٧١ ـكمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، سنة الوفاة: ٣٨١ هـ، الطبعة: ١٤٠٥ هـ، جامعة المدرسين ـ قم (المجلدات: ١)

١٧٢ ـكنز العمال، علاء الدين علي المتّقي، سنة الوفاة: ٩٧٥ هـ، مؤسسة الرسالة ـ لبنان (المجلدات: ١)

١٧٣ـكنز الفوائد، محمد بن علي الكراجكي، سنة الوفاة: ٤٤٩ هـ، الطبعة: الثانية، مكتبة المصطفوي ـ قم (المجلدات: ١)

١٧٤ـلباب النقول في اسباب النّزول، جلال الدّين السّيوطي سنة الوفاة: ٩١١ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٧٥ ـلسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، سنة الوفاة: ٨٥٢ هـ، الطبعة: الثانية ١٣٩٠ هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٧٦ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، سنة الوفاة: ٥٦٠ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٥ هـ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٧٧ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين الهيثمي، سنة الوفاة: ٨٠٧ هـ، الطبعة: ١٤٠٨ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٧٨ ـمسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، الشيخ المفيد، سنة الوفاة: ٤١٣ هـ، الطبعة: الثانية ١٤١٤ هـ، دار المفيد ـ

لبنان (المجلدات: ١)

١٧٩ ـ مستدرك الوسائل، المحقق النورى الطبرسى، سنة الوفاة: ١٣٢٠ هـ، الطبعة: الثانية ١٤٠٩ هـ، موسسة آل البيت عليهم السلام (المجلدات: ١)

١٨٠ ـ مسند ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري، سنة الوفاة: ٢٣٠ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٨١ ـ مسند ابن راهويه، اسحاق بن ابراهيم الحنظلي المروزي، سنة الوفاة: ٢٣٨ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٢ هـ، مكتبة الايمان ـ المدينة المنوّرة (المجلدات: ١)

١٨٢ ـ مسند ابى حنيفة، احمد بن عبدالله بن احمد الإصفهانى، سنة الوفاة: ٤٣٠ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٥ هـ، مكتبة الكوثر ـ الرياض (المجلدات: ١)

١٨٣ ـ مسند الحميدي، أبو بكر عبدالله بن الزبير الحميدي، سنة الوفاة: ٢١٩ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٩ هـ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٨٤ ـ مسند الشّاميين، سليمان بن احمد اللخمي الطبراني، سنة الوفاة: ٣٦٠ هـ، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٨٥ ـ مسند الشهاب، محمد بن سلامة القضاعي، سنة الوفاة: ٤٥٤ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٥ هـ، مؤسسة الرّسالة ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٨٦ ـ مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود الطيالسي، سنة الوفاة:

٢٠٤ هـ، دار الحديث ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٨٧ ـ مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي، سنة الوفاة: ٣٠٧ هـ، دار المأمون للتّراث (المجلدات: ١)

١٨٨ ـ مسند أحمد، أحمد بن حنبل، سنة الوفاة: ٢٤١ هـ، دار صادر ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٨٩ ـ مسند سعد بن أبي وقّاص، احمد بن ابراهيم بن كثير الدّورقي، سنة الوفاة: ٢٤٦ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٧ هـ، دار البشائر الاسلامية ـ بيروت (المجلدات: ١)

١٩٠ ـ مصنف إبن أبي شيبة، ابن أبي شيبة الكوفي، سنة الوفاة: ٢٣٥ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٩ هـ، دار الفكر (المجلدات: ١)

١٩١ ـ معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، سنة الوفاة: ٣٨١ هـ، الطبعة: ١٣٦١ هـ. ش، جامعة المدرسين ـ قم (المجلدات: ١)

١٩٢ ـ معاني القرآن، أبي جعفر النحّاس، سنة الوفاة: ٣٣٨ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٩ هـ، جامعة ام القرى ـ المملكة السعودية (المجلدات: ١)

١٩٣ ـ معرفة الثقات، الحافظ احمد بن عبدالله العجلى، سنة الوفاة: ٢٦١ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٥ هـ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة (المجلدات: ١)

١٩٤ ـ مفردات الفاظ القرآن، الراغب الإصفهانى، دار القلم ـ دمشق (المجلدات: ١)

١٩٥ ـ مكارم الأخلاق، الطبرسي، سنة الوفاة: ٥٤٨ هـ، الطبعة: السادسة ـ ١٣٩٢ هـ، منشورات الشريف الرضي (المجلدات: ١)

١٩٦ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، سنة الوفاة: ٥٨٨ هـ، مؤسسة انتشارات علامه ـ قم (المجلدات: ١)

١٩٧ ـ مناقب الامام أمير المؤمنين عليعليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي القاضي، سنة الوفاة: از أعلام قرن الثالثة، الطبعة: الاولى ١٤١٢ هـ، مجمع إحياء الثقافة الاسلامية (المجلدات: ١)

١٩٨ـ من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، سنة الوفاة: ٣٨١ هـ، الطبعة: الخامسة، دار الكتب الاسلامية (المجلدات: ١)

١٩٩ ـ ميزان الإعتدال، شمس الدين ذهبي، سنة الوفاة: ٧٤٨ هـ، دارالمعرفة ـ بيروت (المجلدات: ١)

٢٠٠ ـ نظم درر السمطين، جمال‌الدين محمد الزرندي الحنفي، سنة الوفاة: ٧٥٠ هـ، الطبعة: الاولى ١٣٧٧ هـ، من مخطوطات مكتبة امير المؤمنين عليه السلام (المجلدات: ١)

٢٠١ ـ نور الأبصار، مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، سنة الوفاة: زنده در ١٣٢٢، دارالفكر ـ بيروت (المجلدات: ١)

٢٠٢ ـ نيل الأوطار من أحاديث سيد الخيار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، سنة الوفاة: ١٢٥٥ هـ، دار الجيل ـ بيروت (المجلدات: ١)

٢٠٣ ـ وسائل الشيعة، الحر العاملي، سنة الوفاة: ١١٠٤ هـ الطبعة: الثانية ١٤١٤ هـ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (المجلدات: ١)

٢٠٤ ـ ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، سنة الوفاة: ١٢٩٤، الطبعة: الاولى ـ ١٤١٦، دار الاسوة (المجلدات: ١)

الفهرس

الإمامة..... ٥
حكومة العقل..... ٦
الوجه الأوّل..... ٦
الوجه الثاني..... ٨
الوجه الثالث..... ٩
حكومة الكتاب..... ١٠
حكومة السنّة..... ١٥
الحديث الأوّل..... ٢٩
الحديث الثاني..... ٣١
الأوّل، الوزارة..... ٣٦
الثاني، الأخوّة..... ٣٧
الثالث، شدّ الأزر..... ٤٠
الرابع، الإصلاح..... ٤١
الخامس، الشركة في أمره..... ٤٢

السادس، الخلافة ٤٣
الحديث الثالث ٤٩
الحديث الرابع ٦٣
الحديث الخامس ٦٦
الحديث السادس ٧١
الآية الأولى ٧٥
الآية الثانية ٧٨
معجزة التربية العملية بالقرآن ٨٦
مختصرٌ من حياة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ١٠١
عبادته عليه السلام ١٠٦
شجاعته عليه السلام ١٠٨
كرمه عليه السلام ١١٢
فصاحته وبلاغته عليه السلام ١١٣
امامته عليه السلام ١١٤
الحكومة العلويّة ١٢٧
فممّا اعتبره في الوالي ما قاله عليه السلام ١٢٧
القاضي في الحكومة العلوية ١٣٤
العمّال وأعوان الوالي على تقلّد الأمور ١٣٥
أشعة من فضائل امير المؤمنين عليه السلام ١٣٩
هويات الكتب المذكورة في الحاشية ١٦٥

❊